الأحساء

في القرن الثاني عشر الهجري

بنو خالد والدولة السعودية الأولى
العتوب وعلاقتهم ببني خالد
بنو خالد والخليج العربي

إعداد
الدكتور / خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني
الأستاذ في التاريخ الحديث والمعاصر المشارك
جامعة أم القرى - كلية الشريعة بمكة المكرمة

دار القاهرة
١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
تليفون وفاكس : ٢٣٩١٢٣٥٤

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

الوذيناني، خلف بن دبلان بن خضر
الاحساء في القرن الثاني عشر الهجري:
بنو خالد والدولة السعودية الأولى العتوب
وعلاقتهم ببني خالد، بنو خالد والخليج العربي/
إعداد خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني.- القاهرة
: دار القاهرة، ٢٠٠٨.
٣٩٧ ص ؛ ٢٤ سم.
تدمك ٧ ٥٨ ٦٠٤٨ ٩٧٧
١- السعودية - تاريخ
أ - العنوان

٩٥٣,١

اســـــم الكتـــــاب	:	الإحساء في القرن الثاني عشر الهجري
ترجمه وعلق عليه	:	الدكتور / خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني
رقـــم الطبعـــة	:	الأولى
الســــــنة	:	٢٠٠٩
رقـــم الإيـــداع	:	٢٣٩١٦
التـــرقيم الـــدولي	:	**I.S.B.N**
		977 – 6048 – 58 – 7
اســـم الناشـــر	:	زهراء الشرق
العنـــــــوان	:	١١٦ شارع محمد فريد
البلـــــــــد	:	جمهورية مصر العربية
المحافظـــــة	:	القاهرة
التليفـــــــون	:	٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٨٥٩
فـــــاكس	:	٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٣٥٤
المحمـــــــول	:	٠٠٢٠١٢٣١٧٧٥١٠
الإيميل للمراسلـــة والاقتراحـــــات	:	**sell_hagag@hotmail.com**



هذا العمل هو رسالة ماجستير في «الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي. وحازت على درجة «ممتاز» في ١٤٠٥/٥/٦هـ من جامعة أم القرى بمكة المكرمة»

تقديم الموضوع

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم.

بعد حصولي على درجة البكالوريوس، التحقت بقسم الدراسات العليا التاريخية، وكانت لدي فكرة تراودني للتخصص في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصر الحديث، وبعد أن اجتزت السنة المنهجية، أخذت أطلع على المصادر والمراجع الخاصة بهذا الجزء من تاريخ شبه الجزيرة، لعلني أجد زاوية أو موضوعًا يحقق اتجاهي، عند ذلك علمت أن لدى قسم التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى خطة شاملة لدراسة وتغطية شبه الجزيرة العربية في عصورها الحديثة، وكما يقتضي النظام، فقد سجلت رغبتي لدي مجلس الدراسات العليا التاريخية والحضارية، وتفضل المجلس الموقر فعين لي الأستاذ الموجه الذي يأخذ بيدي، والذي أمكنه أن يستكشف اتجاهاتي ومدى قدراتي وكانت نتاج هذا اللقاء هو اختيار موضوع الرسالة على النحو التالي:

الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي.

فاستبشرت بهذا الموضوع الذي ينصب أساسًا على تاريخ بني خالد رؤساء الأحساء، ثم هو قرن جد خطير في تاريخ شبه الجزيرة العربية عامة، وجزئها الشرقي بصفة خاصة.

كما جاء اختياري له أيضًا أنه كان متزامنًا مع قيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي قامت الدرعية بمؤازرتها وصراعها مع حكام الحسا بنو خالد، الذين كانوا يمثلون قوة ضاربة في شرقي الجزيرة العربية، وكانوا يسيطرون من ساحل قطر جنوباً حتى الكويت شمالاً.

أن الأحساء كانت جزءًا من حزام الأمن الذي أقامته الدولة العثمانية حول الحرمين الشريفين في مطلع العصر الحديث، واتخذتها من قبل قاعدة متقدمة للدفاع ضد التهديد الصليبي البرتغالي المتمركز في هرمز، الذي كان يهدد الأراضي المقدسة الإسلامية، ونجحت الدولة العثمانية في اتخاذها كخط دفاع شرقي لصد هذا الخطر الصليبي الأوربي الاستعماري، فلما أخذ الخلل يتسرب إلى أجهزة الدولة العثمانية وعاصمتها منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، استغل بنو خالد هذه الأوضاع وبنو ملكهم في الأحساء، لكن الوجود الخالدي بعد قيام الدولة السلفية التي قامت على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، يجعلنا ننظر إلى أن وجود بني خالد في الأحساء كان وجودًا مؤقتًا، فقد كانت الأحساء هي النافذة التي يطل بها نجد على العالم الخارجي في كل عصور التاريخ. ونحن نرى أن الدولة السعودية الأولى اتجهت شرقًا نحو الأحساء حتى لا تظل دولة داخلية، لأن الأحساء هو المنفذ الذي يغذي أهل نجد، ويجعلها دولة خليجية تطل على العالم الخارجي، وهذا ما زادني إصراراً على التعلق ببحث هذا الموضوع لهذا الجزء الغالي من بلادنا، الذي بقي مجهولاً لم تتناوله أيدي المؤرخين بالتدقيق وخاصة في فترة البحث، فعزمت على جمع شتاته، طالبًا العون من الله ثم استعنت بالمصادر والمراجع والمخطوطات والتقارير، حتى أبرز دور الأحساء في هذا القرن والأحداث التي دارت على أرضه، محاولاً أن أضيف جديدًا، أساهم به في إثراء المكتبة التاريخية، وقد لمست أثناء بحثي قلة ما كتب في هذا الموضوع، أو بالأصح الافتقار إلى مثل هذه الموضوعات العلمية المتخصصة في هذا المجال، والتي تمثل فكرة في ذاتها، أما الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، فلا شك أن أي باحث مهما تكن درجته العلمية، لابد أن يقابله بعض المتاهات والصعوبات التي تظهر له أثناء بحثه للموضوع، ولكن بالعزيمة والإصرار، يستطيع الباحث أن يتغلب على هذه المشكلات، أو الصعوبات، وكانت إحدى هذه العقبات قلة المصادر والمراجع التي

تناولت هذا الموضوع، ولا يخفي أنه قد حصل لي بعض المواقف والإحباط حين زرت مدينة الأحساء، وقمت بزيارة علمائها أثناء فترة البحث، وكان لدي أمل كبير في الحصول على بعض الوثائق أو المخطوطات الهامة التي تتحدث في موضوعي، خاصة أن القرن الثاني عشر الهجري مليء بالأحداث التي لا تخلو طيلة الصراع من غارة أو معركة بين الدولة السعودية الأولى وبين بني خالد حكام الحسا، لكني بعد أن زرت كثير من علمائها سواء من كان منهم في الهفوف أو المبرز خرجت من عندهم بغير النتيجة التي كنت أتوقعها ولم أجد لديهم أي وثيقة أو تقرير يساعدني في بحثي بالرغم من أن بعض الزملاء في الأحساء قد قاموا مشكورين وقدموني لهؤلاء الذين قمت بزيارتهم.

وكان قول العلماء المهتمين بتاريخ الأحساء، أن كل ما عندنا قدمناه لصاحب كتاب تاريخ الأحساء المسمى تحفه المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، والذي يتابع الحركة التاريخية يعرف أن ما كتب عن الأحساء لا يكاد يتعدى هذا الكتاب المشار إليه، وهي أول محاولة من الأحسائي متخصصة في تاريخ هذه المنطقة، لكنه كتاب عام يفتقر التركيز على فترة خاصة من أجل أبراز فكرة محددة كما هو الشأن في موضوعي، إذ أن عصر رسالتي لم يتعرض له أحد بالتخصيص والتحليل، وبعد مواجهتي لهذه الحقيقة لا أخفيكم سرًا، فقد سيطر علي نوع من اليأس والخوف لعدم وجود مادة علمية لهذا الموضوع، وقد حدثتني نفسي مرارًا أن أعود وأطلب من أستاذي المشرف تغيير هذا الموضوع، ولكنه كان يصر على أن أواصل الجهد، ولا أنسى عبارته المتكررة، وهي أن رسائل الماجستير والدكتوراه يجب أن تتجه إلى الجوانب والزوايا المظلمة التي لم تسلط عليها الأضواء الكاشفة بعد، وإذا به يدفعني إلى رحلة علمية، فواصلت السفر إلى لندن، وهناك وجدت بعض المخطوطات في المتحف البريطاني ومختارات قيمة من سجلات شركة الهند الشرقية الإنجليزية محفوظة ضمن وثائق حكومة الهند.

India Office Library and Records

والتي تغير اسمها بعد عام ١٩٤٧م إلى:

Forgein and commonwealth Relation office

وخاصة ما كان منها تحت عنوان:

Selections from the Records of the Bombay Government no.XXIV – new series

مختارات من سجلات حكومة بومباي – رقم ٢٤ المسلسل الجديد.

التقيت هناك أيضًا بمخطوطه لإبراهيم فصيح ابن صنعة الله ابن الحاج محمد أسعد أفندي الحيدري الصفوي البغدادي بعنوان: المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد

British Museum,

Department oriental manuscripts and printed Books, Cataloge Order. 7567 Sch. 5174.

وغيره من المخطوطات القيمة مما أشير إليه في ملحق المراجع.

ولا شك أن هذه الوثائق والمخطوطات قد مهدت الطريق أمامي وفتحت باب الحصول على جديد. وقد أضفى كل ذلك على موضوعي في الأحساء ومنطقة الخليج، ويضاف إلى ذلك بعض المراجع التي حصلت عليها من القاهرة وقد جعلني ذلك أطمئن وأقبل على البحث والاستقصاء لجمع شتاته وتدوين مادته العملية من المصادر والمراجع المختلفة، التي طالما وقف الباحث أمامها ساعات طويلة يتحقق ويتحرى الحقيقة التاريخية التي لا يمكن الوصول إليها إلا بشق النفس من خلال السطور أو ما بين السطور، ليطمئن الباحث، وتلك هي مهمة المؤرخ الشاقة.

أن موضوع هذه الرسالة جد خطير وهام، لأنه يتناول شرقي شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وهذا القرن كما سبق أن أشرنا، شهد أحداثًا هامة، هو قيام حكم بني خالد في الأحساء، ومولد

الدولة السعودية الأولى في الدرعية سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، بعد احتضانها لدعوة التوحيد والإصلاح أو الدعوة السلفية، وأيضًا موقف بني خالد العدائي من قيام هذه الدولة وقلقها من الدعوة والداعي وتحالف الدعوة والإمارة، لذلك جاء موضوعنا، حسب خطة البحث، مشتملاً على مقدمة وخمسة فصول تغطي هذه الأحداث الكبرى.

فالمقدمة الجغرافية أوردتها هنا حيث أن الجغرافية لابد منها لخدمة التاريخ. وأهمية الجغرافيا لموضوعنا برهان على ذلك، لأن جغرافية الأحساء هي العامل الأول الذي شكل تاريخها، وخاصة في التاريخ الحديث، وتنطبق عليه نظرية ارتباط الداخل بالخارج ارتباطاً وثيقاً، وكذلك إعطاء القارئ فكرة عن أهمية منطقة الأحساء في تلك الفترة سواء ما كان منها اقتصاديًا أو سياسيًا وكذلك من حيث الجغرافية الطبيعية والبشرية وأهم القبائل التي تسكنها مع التركيز على بني خالد.

وناقشنا في الفصل الأول كيفية قيام بني خالد في الأحساء وكيف آل إليهم الحكم، لأن الحسا كانت قبل ذلك إيالة عثمانية عاصمتها الهفوف، وتحديد زمن توليهم في سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م، وأشرنا مع الإجابة على سؤال ملح وهو: لماذا إتخذ بنو خالد المبرّز قاعدة لهم؟ تاركين الهفوف قاعدة العثمانيين من قبلهم..

أما الفصل الثاني فقد أفردته للعلاقة بين بني خالد والقوي المجاورة، وقد أوضحت في هذا المجال علاقة الأحساء بنجد التي تمثلت في عنصرين بارزين أولهما في الهجرات المتتالية نتيجة للجفاف الذي كان يصيب عموم المناطق النجدية وكانت الأحساء بواحاتها الخصبة مأوى لهذه الهجرات، إضافة إلى أهمية ميناء القطيف الذي كان يمون أهل نجد في كل العصور بالأرزاق التي تأتي عبر الخليج العربي.

ثانيهما السلطة الحربية فقد تعدت سلطة بني خالد في عهد سليمان بن

محمد آل حميد إلى نجد، وكانوا يغزون نجدا بين الفينة والفينية لتدعيم سلطاتهم فيها، ثم أن الأحوال الاقتصادية والقبلية متداخلة بين نجد والأحساء وفي الأحساء مزارع وبساتين لأشخاص وقبائل من نجد، وتتوزع بعض القبائل ما بين نجد والأحساء، وهذه الصلات جعلت بني خالد يقفون مواقف معينة من أهل نجد، ولعل أكبر دليل على ذلك هو موقف شيخ بني خالد سليمان بن محمد آل حميد من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في العيينة.

ولقد أظهر البحث طبيعة علاقة بني خالد بالدولة العثمانية، فقد كانت على عكس علاقتهم بالدعوة السلفية، إذ وجدتها علاقة هادئة بين الطرفين، فبنو خالد تجار، قبل أن يكونوا حكاما أو رؤساء، وهم تجار على مدى واسع، في الأحساء والكويت، بل وفي شمال شبه الجزيرة العربية بوجه عام، تروح قوافلهم التجارية وتغدو، فهم ينشرون السلم والاستقرار، شأن التجار في كل زمان ومكان، وهم ليسوا أصحاب دعوة أو جهاد، شأن الأمارة السلفية والدولة السلفية الفتية، ولكن ظلت علاقتهم بالدولة العثمانية هادئة أما علاقة بني خالد مع العتوب، فقد أسس العتوب دولتهم تحت حماية بني خالد سواء في الكويت أو في الزبارة وكانوا يتبعون لحكام بني خالد اسميا، وكانت العلاقة بين الطرفين ودية للغاية، ولكن سبب خوف بني خالد من الدولة السلفية جعلهم يديرون ظهورهم للخليج العربي، واتجهوا بكل قوتهم نحو نجد، مما أتاح الفرصة أمام العتوب لبناء أو نمو قوتهم البحرية، وقد لعبوا دورًا بحريًا هامًا ازدهرت على أثره تجارتهم، سواء في الزيارة أو الكويت، ومن ثم نالوا استقلالهم التام عن بني خالد في الأحساء.

ويعتبر الفصل الثالث ملحقًا بالفصل الثاني ومتممًا له، وهو عن بني خالد والخليج العربي، والمراد من هذا الفصل هو استكشاف الدور الذي لعبه بنو خالد في الخليج العربي إزاء النشاط الفارسي، وإزاء شركة الهند الشرقية الإنجليزية وأخيرًا مع الهولنديين في الخليج العربي، وقد اتضح لنا من خلال إطلاعنا على

المصادر والمراجع أن بني خالد ليس لهم إتصال ذو شأن بهذه الأحداث والصراعات التي دامت في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين الموافق للقرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين في الخليج العربي، لأن همهم كان كما أشرنا يتركز حول صراعهم مع نجد، أي نحو الشرق، جاعلين الخليج العربي وأحداثه وصراعاته خلف ظهورهم، وبالتالي لم يهتم بنو خالد بإنشاء قوة بحرية، ولم يكن لديهم أسطول تجاري ذو شأن، بل ظلت قوتهم برية. وهذا مما يعلل عدم اشتراكهم في الحروب البحرية، فكأنهم كانوا بعيدين عن أحداث هذا الصراع البحري بعكس أخوانهم القواسم والعتوب وعرب مسقط، ولكن لا يعني هذا أنهم لا يعرفون البحر، بل اقتصرت شهرتهم على الغوص ولم يكونوا يقلون جرأة ومهارة في مهنة ركوب البحر وصيد اللؤلؤ عن أخوانهم البحارة في الخليج، وكانت لهم سفن تجارية يسافرون بها إلى الزبارة والبحرين والكويت.

أما الفصل الرابع فإنه يتحدث عن موقف سليمان بن محمد بن غرير من الداعي والدعوة حتى وصوله إلى الدرعية، وحتى أصبح الصدام حتميًا لابد منه بين الدرعية والأحساء، وهذا ما يعتبر مدخلاً لبداية الصراع السعودي الأحسائي، الذي شهدته الدرعية في شخص عريعر بن دجين رئيس الأحساء وبني خالد، كخصم عنيد، زحف إلى الدرعية عدة مرات، وحصل بين القوتين صراع رهيب، حاول فيه القضاء على هذه الدعوة السلفية في مهدها وألا تقوم لها قائمة، لأنها أصبحت تهدد ملكه، ولكن الدرعية بما حباها الله من قوة العقيدة وسلامتها جاهدت جهادًا صامدًا وصادقًا استحقت عليه النصر والتأييد.

ثم جاء عهد سعدون بن عريعر بن دجين، وكان استمرارًا للصراع السعودي الأحسائي، وبمعنى آخر استمرارًا لعهد والده، وفيه احتدم الصراع بين الأحساء والدرعية، وانتهي بانقلاب كفتي الميزان لصالح الدرعية، ووقوف بني خالد في الأحساء موقف الدفاع بدلاً من الهجوم، لهذا أصبح من الواضح أن إزالة بني خالد

من الأحساء على أيدي أئمة نجد أمرًا اصبح لا شك فيه. وكانت الفتن والاضطرابات التي حصلت في عهد سعدون حول صراع آل حميد على حكم بني خالد، هي إحدى العوامل التي عجلت بزوال حكمهم وساعدت السعوديين على توحيد نجد، ومن ثم أخذوا يتطلعون إلى ضم الأحساء.

وقد خصصنا الفصل الخامس لزوال حكم بني خالد من الأحساء، وقد تضمن التخطيط السعودي الخطوط العريضة لجدية زوال حكمهم وضم الأحساء بادئ ذي بدء في موقعة غريميل سنة ١٢٠٤هـ/ ١١٨٩م ثم تم ضبط الحسا وانتشار الدعاة فيه من أهل نجد، ولكن لم يلبث بنو خالد أن انقلبوا على الدرعية، ونقضوا الصلح، فقامت الدرعية ضد هذا الإجراء بقمع ثورتهم في موقعة المحيرس سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، هرعوا بعدها للصلح ودخول الطاعة السعودية مرة أخرى، ولكن بعد مرور سنتين على هذا قام أهل المشرق بنقض الصلح ودبروا مؤامرة قادها صالح النجار، ونبذوا الطاعة السعودية وأرادوا إستخلاص حكم الأحساء، لأولاد عريعر، ونقصد بأهل الشرق الشيعة الذين كانوا لا يرغبون الدخول في مذهب السلف مذهب السنة والجماعة، وكان همهم بقاء الحكم الخالدي الذي لا يهتم بهذه المسألة، وساعدهم في ذلك براك بن عبد المحسن خفية، وكان حاكم الأحساء من قبل الإمام عبد العزيز، فقامت الدرعية مرة ثالثة لإخماد هذه المؤامرة في موقعة الرقيقة سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م. وبهذه المعركة تمت السيطرة السعودية الكاملة ودخول أهل الأحساء في طاعتهم، وانتهي حكم بني خالد في الأحساء.

ويتضح من هذا الفصل أن ضم الحسا قد كلف الدرعية الكثير من الجهد والمال والرجال والوقت. ولكن تنظيماتهم لاستقرار الحالة في الأحساء تدل على سعة العقل وتمكنهم من سياسة الحكم، وبهذا النصر العظيم انتقلت الدولة السعودية من دولة داخلية إلى دولة خليجية، تطل على الخليج العربي، مما جعلها

تدخل في الصراع الدولي بصفتها دولة خليجية.

وبضم الأحساء نشأت قاعدة تاريخية وارتسمت طريقة التوسع أو الانتشار أو الضم أو بناء الدولة السعودية، تلك القاعدة التي تكررت في الدولة السعودية الأولى والثانية وسار على نهجها المغفور له الإمام عبد العزيز طيب الله ثراه، بمعنى أن التاريخ هنا أعاد نفسه حقيقة، إذ كان ضم الأحساء إلى نجد هو قاعدة لانطلاق هذه المرات الثلاث.

ولكن ضم الأحساء أهاج الدولة العثمانية وزلزل مركزها في اسطنبول، فوقفت من هذه التطورات التاريخية موقفًا عدائيًا للدولة السعودية التي عجز ولاتها في العراق والشام والحجاز من وقف زحفها، فقد أدرك العثمانيون أن ضم الأحساء معناه توفر المقومات الذاتية لدولة سلفية قوية من الممكن أن تهدد سلطان الدولة نفسها.

لهذا نرى الدولة العثمانية تتجه إلى واليها في مصر لإيقاف نمو الدولة السعودية السلفية، ولكن الدرعية ظلت وسوف تظل منطلق الدعوة السلفية ومنشأ الدولة السعودية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان لزامًا أن نتناول في هذا الفصل أهم القلاع والحصون في الأحساء مع إيضاح أهميتها في الحرب والسلم على السواء.

وأخيرًا اختتمت هذه الفصول بالخاتمة والنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ولا شك أن رسالتي هذه ستكون بإذن الله بعد إجازتها إضافة هامة للمكتبة العربية والمهتمين بتاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها الحديثة.

أن دارس تاريخ دعوة التوحيد والإصلاح والدولة السعودية الأولى في أشد الحاجة لمرجع علمي كهذا يوضح له جانبًا هامًا وحلقة مفقودة كانت في زاوية خفية متروكة ألا وهي الأحساء تحت حكم بني خالد. ولذلك فإني أشعر ولله الحمد بالرضا إذ حقق ما يرجى في هذا المجال.

ثم بعد ذلك تأتي ملاحق هذه الرسالة.

والحق يقال أنه قد واجهتني بعض الصعوبات سواء كانت في جمع المـادة كما ذكر آنفا أو أثناء كتابة فصول الرسالة، لكني كنت ألقى باستمرار من أستاذي الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي المشرف علـى هـذه الرسـالة كـل دعـم وتشجيع.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وإلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، وقسم التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى، وأساتذة لجنة الفحص والمناقشة الموقرين، كما أشكر كل من قام بمساعدتي ومد لي يد العون أثناء قيامي بطبع وإخراج هذه الرسالة.

أسأل الله العظيم التوفيق والسداد إلى ما يحبه ويرضاه.""

المقدمة

- جغرافية الأحساء الطبيعية: الحلل، القرى، العيون
- الجغرافية البشرية: القبائل والبطون، بنو خالد وأشهر بطونهم.

جغرافية الأحساء الطبيعية: الحلل، القرى، العيون:

تعتبر الأحساء الآن هي إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، ويطلق عليها المنطقة الشرقية.

وكانت قبل ذلك التاريخ قاعدة البحرين[١]، وكانت تشمل هذه المنطقة الجزء الأكبر من شاطئ الخليج العربي الذي يمتد طوله من البصرة شمالاً إلى عمان جنوبًا[٢]، أما اليوم فيطلق لفظ الأحساء على المنطقة الممتدة على الساحل الغربي من خليجنا العربي أي من جنوب الكويت حتي حدود قطر وعمان وصحراء الجافورة، ومن الغرب يحددها الصمان[٣]. والأحساء الآن يطلق عليها المقاطعة الشرقية ويحدها غربًا عقبة الفروق كصبور، وشمالاً القطيف وجودة، وشرقًا رمال العقير، وجنوبًا رمال يبرين وقاعدتها في الوقت الحاضر الهفوف[٤]. تحدث سادلير في رحلته بعد زيارته لها، فقال عنها أن الهفوف يحيطها سور من الطين ارتفاعه حوالي ٥٠ قدمًا، وهي محاطة بخندق ولها بوابتان[٥]، ويبلغ طول أرض الأحساء من يبرين الواقعة في الجنوب إلى جزيرة العماير مائة واثنتي٠ عشرة ساعة، أما عرضها فيبلغ قياسًا من بندر العقير في ساحل البحر إلى العرمة الواقعة منها غربًا اثنتين وستون ساعة[٦]، واسم الأحساء قديم، قال شرعها أبن المقرب:

---

(١) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٤.

(٢) محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص١٧.
حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص٦٢.

(٣) حافظ وهبه: المصدر السابق نفسه.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٥) رحلة سادلير، ص٥٣.

(٦) الألوسي تاريخ نجد، ص٣٠.

يا حبذَا واديَ الْحَساءِ فَإنَّهُ لو ساءَني وادٍ إلى مُحَبَّبُ[١]

والأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة أول من بناها وحصنها وجعلها عاصمة هَجَر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنّابي القرمطي[٢] على أنقاض مدينة هجر سنة ٣١٧هـ[٣]. والأحساء هو الماء الذي تَنْشُفُه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه[٤]، وقد أطلق اسم الأحساء على هذه المنطقة لكثرة الأحساء فيها وهي مشهورة بكثرة مياهها وينابيعها الوفيرة التي تسمت باسمها[٥].

وقيل "احتسينا حسيا أي انبْطنا ما حِسْي، والحِسْيُ الرمل المتراكم أسفله جبل صَلْدُ فإذا مُطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا إنتهى إلى الجبل الذي تحته أمسك الماء، ومنع الرمل وحرّ الشمس أن ينشفا الماء، فإذا اشتدّ الحرُّ نبث وَجْهَ

(١) ديوان ابن المقرب، ص٨٥.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص١١٢.
، صفي الدين البغدادي: مراصد الاطلاع، جـ١، ص٣٦.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه ص٤.
، محمد عرابي نخلة،: تاريخ الأحساء السياسي، ص١٧.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٤) ياقوت الحموي: المصدر السابق نفسه ص١١١.
، ياقوت الحموي: المشترك وصفا والمفترق صقعا، جـ١، ص١٤.
، صفي الدين البغدادي: المصدر السابق نفسه.
، محمود حسن التونكي: معجم المصنفين، جـ٣، ص١٤.

(٥) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٥٤.

الرمل عن الماء فَنَبَعَ باردا عذبا .."[١] وهذا هو التعريف اللغوي للأحساء[٢]، قال المبرد: ".. الحسا جمع حَسيّ، وهو موضع رمل تحته صلابة، فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل، نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السمائم أن تَنْشُفُه، فإذا بُحثَ ذلك الرمل أصيب الماء، يقال: حَسي أحساءً وحساءً[٣] وهذا هو التعريف أو الوصف العلمي لما سبق، والأحساء كما نعرف أرضًا خصبة تأتي بعد جبل شمر والقصيم[٤]، والقسم الأعظم من أرض الأحساء سهل صحراوي لا يصلح للزراعة[٥]، لكن الآن إستصلحت أراضي واسعة بفضل جهد حكومتنا الرشيدة وكانت من قبل لا تصلح للزراعة.

والجهة التي لا تصلح للزراعة تقع في الجهة الغربية عن ساحل البحر، حيث تتشابه البلاد مع تهامة، كما يوجد بها كثير من التلال غير المتصلة بعضها ببعض تستخدم كحدود للمناطق، حيث ترتفع الأرض في القسم الداخلي إلى غربي المنطقة عن باقي السهول.

ويجود خط من التلال على طول وادي المياه وجبل ألطف، ممتدة إلى الجنوب، يمتد معها مرتفع الصمان الصخري موازيًا لساحل الخليج، متوسطًا بين الأحساء والدهناء حيث يفصل هذا القسم عن نجد.

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص١١١.
(٢) سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص٢٧.
(٣) المبرد: الكامل، جـ١، ص٧٦.
، سمير عبد الرزاق: المصدر السابق نفسه ص٢٥.
، محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص١٧.
(٤) سمير عبد الرزاق: المصدر السابق نفسه.
(٥) الالوسي: تاريخ نجد، ص٣١.
، حافظ وهبة: جزيرة العرب، ص ٦٢.

وأهم أودية إقليم الأحساء هو وادي فروق في الجنوب الغربي، وهذا الوادي قسم من وادي المياه. أما المنطقة الساحلية فهي سبخة على العموم[١]، ويوجد بها أكثر من ٨٠٠ نهر ما بين كبير وصغير والغالبية منها ينبع من الرقعة الواقعة من الهفوف شرقًا، أمّا الأخرى فتنبع من شرق المبرّز الذي يبعد عن الهفوف حوالي أربعين دقيقة[٢] بها عدد كبير من الآبار وماؤها قريب من سطح البحر والأقسام الصحراوية من المنطقة آهلة بالبدو، وأغنى بقاع هذه المنطقة هي واحتا الهفوف والقطيف حيث تكثر فيها المياه من عيون ونهيرات صغيرة تشبه البحيرات[٣]، وهي عيون تتفجر من بطن الأرض[٤].

أما مناخ الأحساء فيشبه جو المناطق المنخفضة، ولكن جو القسم الشرقي منه يشبه إلى حد بعيد جو تهامة وتزداد الحرارة في بعض مناطقها "كالقطيف" عن المناطق الأخرى ويتراوح معدل درجات الحرارة فيما ما بين ٤٠°م – ١١٠°م، وتبدأ درجاتها في الارتفاع من شهر أبريل "نيسان" حتى تسجل أعلى درجاتها في شهري يوليو وأغسطس "تموز وآب" ثم تهبط بعد ذلك درجات الحرارة في موسم الشتاء، حتى تصل البرودة فيها ما بين شهر نوفمبر ومارس[٥]، وقال الالوسي أن جو الأحساء معتدل فوق حر بغداد .. ودرجة البرد في الشتاء كبرد الربيع في بغداد، أما الصيف فيه فهو عالي الحرارة[٦]، وقال آخر

---

(١) حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص٦٢.

(٢) الالوسي: تاريخ نجد، ص٣١.

(٣) حافظ وهبه: المصدر السابق نفسه.

(٤) محمد البسام: درر المفاخر، ص١١٢.

(٥) حافظ وهبه: جزيرة العرب ص٦٣.
، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب، ص ٢٢ – ٢٣.
، محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء ص١٨.

(٦) الالوسي: تاريخ نجد، ص٣٥ – ٣٦.

بأن جو الأحساء أحسن بكثير من جو البصرة[١].

وللأحساء في تلك الحقبة مراسي أو موانئ هامة وهي: القطيف، والعقير وهو أقرب المراسي للأحساء أو للهفوف التي هي مركز الحكم[٢]، وهو جرعاء JERRAH القديمة، إحدى أسواق الجزيرة العربية المهمة ومركز تجاري على الخليج منذ ما قبل الفتح الإسلامي وكان ملتقى المنتجات الهندية ومنه تصعد إلى دجلة ثم سوريا كما يتفرع من ميناء العقير طرق تصلها باليمن في الجنوب وأيضًا بتيماء ثم البتراء .. في الشمال ثم ساحل القطيف الذي كان يسمى الخط، نسبة إلى الرماح الخطية التي كانت تحمل إليه من بلاد الهند، ثم تصنع فيها وتباع في البلاد الأخرى[٣].

حينما كان البحرين يسمى باسم أوال والأحساء باسم هجر[٤]. والأحساء مدينة عظيمة من أعظم المدن ذات أشجار وأنهار لم يشاهد مثلها، أنهارها تتفجر من بطنها ونخيلها وفواكهها قيل أنها أحسن في صفتها وذاتها وهوائها من البصرة المشهورة، أسمها الأول البحرين ولكن الأحساء غلب عليها[٥].

وهذه المنطقة مشهورة بمياهها وينابيعها وعيونها المتعددة منها المعدنية والفواره الدافئة والحارة، مما جعلها تمتاز بخصوبة أرضها القابلة للزراعة، والأحساء فيه النخيل والبساتين العظيمة والحدائق الملتفة في كل أنحائه[٦]، وقد

---

(١) محمد البسام: درر المفاخر، ص١٢٢.

(٢) الالوسي: المصدر السابق نفسه ص ٣١.

(٣) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٤ – ٢٥٥.

(٤) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٠.

(٥) محمد البسام: درر المفاخر، ص١٢٢.

(٦) الالوسي: تاريخ نجد، ص٣١.
، حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص٦٣.

ساعدت كثرة هذه العيون على زراعة الأرز والحنطة والشعير والسمسم والذرة والعدس وغير ذلك من الحبوب[١]. والمحصول الرئيسي هو التمر وهو على أنواع أحسنها وأفضلها الخلاص[٢]. وكان هذا الصنف من التمر أحسن لأنه دقيق النوى غليظ الجلد، رقيق الغشاء طيب الطعم، وقد قال فيه أعرابي من أهل عُمان لما سئل عن خير التمر قال: خير التمر ما غلظ لحاؤه دون نواؤه ورق سحاؤه"[٣].

أما أشهر فواكهه فهي الاترنج، والليمون، والخوخ، والمشمش، والعنب، والرمان، والتين[٤]، والنبق الذي يمتاز بالجودة ومنه نوع معدم النوى الذي قل أن يوجد مثله في البلاد[٥].

والثروة الَحيوانية في الأحساء تتمثل في أحسن الخيول العربية الأصيلة وأحسن الحمير والبقر وفيها كثير من الابل والغنم[٦]، كما يوجد في مياه هذه المنطقة ثروة كبري من الأسماك[٧] حتى أنهم يطعمون البقر بأنواع من الأسماك الصغيرة لوفرتها، كما يعلفون بعض الحيوانات من التمر القديم[٨]، والذي حال عليه الحول، وهذا دلالة على الفائض السنوي الذي كان يزيد عن حاجة سكان

---

(١) الالوسي: المصدر السابق نفسه ص٣٢.
(٢) الالوسي: المصدر السابق نفسه.
، حافظ وهبه: المصدر السابق نفسه.
(٣) الالوسي: تاريخ نجد، ص٣٢.
(٤) حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص٦٣.
(٥) الالوسي: المصدر السابق نفسه ص٣١.
(٦) الالوسي: المصدر السابق نفسه، ص٣٢.
، حافظ وهبه: المصدر السابق نفسه.
، محمد عرابي نخله: تاريخ الأحساء السياسي، ص١٩.
(٧) محمد سعيد مسلم: ساحل الذهب الأسود، ص٢١٦.
(٨) حافظ وهبه: المصدر السابق، ص٦٢.

البلاد، لكثرة الإنتاج وقلة الطلب، لأن الإنتاج دائمًا إذا زاد على العرض قل طلب السلعة المعروضة وهذه قاعدة اقتصادية، ومن أشهر ثرواتها الطبيعة في ذلك العصر اللؤلؤ[١] الذي كان حتى عهد قريب هو أحد الموارد الاقتصادية التي تدر على البلاد الربح الكثير، وكان يأتي في المرتبة الثانية بعد الزراعة وكان موسمه يبدأ من كل سنة من شهر مايو حتي نهاية شهر سبتمبر[٢]، وكان يستخرج من القطيف إحدى موانئ الأحساء في ذلك العصر[٣]. وكان اللؤلؤ يمثل ثروة كبيرة خاصة عندما يقوم تجاره بتبادله مع البضائع الأجنبية[٤] التي ترد إليهم من الهند وغيرها من البلدان الأخرى، وقد كانت حاصلات اللؤلؤ تقدر بأربعة ملايين وستمائة ألف روبية هندية من الدخل القومي للبلاد في السنة، وقد يطغى في بعض الأحيان على الاشتغال بالزراعة وكاد في أيام ازدهاره أن تهمل الزراعة لأرباحه المغرية[٥]. كما يعتبر البترول الآن أهم ثرواتها، وقد قضى بظهوره على الثروة الزراعية، ولكن الدولة الآن أصبحت لا تعتمد على البترول بل نوعت مصادرها وعادت تنمية الزراعة والصناعة التي بدأت تزيد الثروة الاقتصادية للبلاد، بعد أن استصلحت الأراضي البور للزراعة ونشطت الصناعة بفضل ما تقدمه الدولة من قروض لابنائها التجار والصناع حتي نوعت الدولة مصادرها الإنتاجية والصناعية التي تتقدم من يوم إلى آخر نحو مستقبل زاهر واستقرار دائم.

---

(١) حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص٦٢.

(٢) محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء، ص١٩ نقلاً عن:

NIBUHR, M.: Travels through Arabia, and other countries in the East., Vol. 11, p. 120.

(٣) محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص٢١١ – ٢١٢.

(٤) الالوسي: تاريخ نجد، ص٣١.

(٥) محمد عرابي نخلة: المصدر السابق نفسه.

والصناعات التي كان يشتهر بها أهل الأحساء أهمها نسج المشالح[١] ولا زالت حتى الآن ولكنها ليست بالكمية السابقة في تلك الفترة إلى جانب بعض الحرف الأخرى مثل صناعة الحصر والأدوات الطينية التي تستهلك في الغالب محليًا والحداده الخفيفة لصناعة الأدوات الزراعية وما شابه ذلك[٢].

وأشهر مدن الأحساء هي القطيف، والقطيف بفتح أوله وكسر ثانية من القطف وكان قديمًا أسما لكورة بالبحرين غلب عليها أسم القطيف، وقال الحفصي: القطيف قرية لجذيمة عبد القيس، وقال فيها عمر بن أسوى العبدي:

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها ... أهل القطيف قتال خيل تنفع[٣]

وإليها تنسب الرماح الخطية الشهيرة[٤] التي تسمت باسمها وصار يطلق عليها أسم الخط[٥] وهي إحدى موانئ الأحساء الهامة[٦]، وتقع على سيف البحر في آخر الزاوية الشمالية الشرقية للأحساء بينهما مسيرة ثلاثة أيام على الدواب في ذلك العصر[٧]، ويبلغ طولها حوالي ثمانية عشر ميلاً، ومتوسط عرضها ثلاثة أميال[٨] وقاعدتها الفرضة التي ينتسب إليها أحمد بن هبة الله بن مسلم الفرضي،

---

(١) الالوسي: تاريخ نجد، ص٣٩.

(٢) محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص٢١٧.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٣٧٨.

(٤) محمد سعيد المسلم: المصدر السابق نفسه ص٢٢.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٢٧.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٤.

(٦) محمد البسام: درر المفاخر، ص١٢٢.

(٧) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٨) محمد عرابي نخله: تاريخ الأحساء السياسي، ص٢١.

وأشهر مدنها دارين[١]، وكانت دارين مرفأ أو ميناء تجاريا هاما في الزمن الماضي، وكانت حلقه وصل بين الهند والجزيرة العربية، تصل إليها توابل الهند وعطورها، وقد كانت من أهم موانئ صيد اللؤلؤ[٢]، وتاروت التي تسمت باسم صنم كان يعبد بها زمن الجاهلية.

وأيضًا الزور، وسنابس، وصفوى وسيهات والحبش والجاردوية وأم الخمام والخويلدية والعوامية والقديح وأم الساهك وعنك. وفي هذه المنطقة عيون جارية ونخيل وأشجار الفاكهة[٣]. كما تُعرف الأقسام الواقعة غربي القطيف بأسم واحة صفوى[٤].

والهفوف: أو لهفوف سميت بهذا الاسم لتهافت الناس إليها لرغبتهم فيها. وهكذا سميت في القرن الحادي عشر الهجري فقال علي حبيب الخطي فيها:

مهلا مهفهفة "الهفوف" من هجر أنغمة العود ذي أم رنة الوتر[٥]

والهفوف أيضًا من هفة الريح إذا سمع صوت هبوبها وريح هفافة طيبة ساكنة سريعة المرور في هبوبها[٦]، فألمها جرين إلى الأحساء من جميع الأقطار يفضلون سكنى تلك المنطقة لكونها عاصمة الأحساء ومدينة التجارة والبيع والشراء[٧]. وكانت قبل ذلك تدعى هجر وفي القرن الرابع الهجري سميت بالأحساء الذي شمل أخيرًا كل المنطقة وأول من عمرّها وحصنها كما هو معروف

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٢٧.

(٢) محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص٢٢.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه ص٢٧.

(٤) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٤.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه، ص٣١.

(٦) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٧) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

أبو طاهر الجنّابي القرمطي[١]، أما من ناحية موقع الهفوف فإنها تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من رقعة الأحساء يفصلها عن جميع قري الأحساء حــزام مــن النخيل والحدائق، والهفوف خمس حلل[٢]، والحلل عرفها الفيروزي آبادي وقــال هي جماعةُ بيوت الناس أو مائة بيت، والجمع حُلَلُ وحِــلالُ[٣]. وتــسمى باللغــة العامية الفريق وهي:

الكوت – والنعاثل – والرقعة – والصالحية – والرقيقة[٤].

أما الكوت فهو القلعة، وهي كلمة برتغالية كثيــر اســتعمالها بعــد دخــول البرتغال في الخليج العربي[٥]، فهي ليست عربية وسمي الكوت لأنه كان محاطًــا بسور وخندق تفصله عن بقية المدينة وفيه مقر الأمارة[٦]، وعلي السور أبــراج عديدة، بناها إبراهيم باشا لحماية البلدة، وقد كان الكوت مقرا للحامية التركية[٧]، وتنسب محلة النعاثل إلى بطن من عقيل، يسمون بذلك الأسم، وتلك المنطقة تقــع في الجنوب الغربي من الهفوف – وتتبع هذه المحلة محلة الرقيقة[٨].

أما المحلة الثالثة فهي الرقعة في الجهة الشرقية من الهفوف، وسكانها آل حملي، من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن هوزان بن قيس عيلان.

---

(١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٢٥٤.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص٣١.

(٣) القاموس المحيط، جـ٣، ص٣٥٩، مادة (حلّ).

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٥) حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص٦٤.

(٦) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٧) حافظ وهبه: المصدر السابق نفسه.

(٨) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق، ص٣٢، ٣٤، محمود شاكر: البحرين، ص٩٨.

وينتمي آل عيسى إلى عائذ، بينما ينتمي آل ودي إلى الجبور، والجبور بطن من عقيل بن عامر دخلوا ضمن قبيلة بني خالد عن طريق المصاهرة، وقد كان آل ودي من قبل في بلدة الدرعية، وعند سقوطها في يد محمد علي نزحوا واستوطنوا الرقعة بالأحساء، أما المهازعة والفوزان، فهم ينتمون إلى قبيلة سبيع بن صعب بن معاوية، ويأتي بعدها الصالحية وهي المحلة الرابعة، أول من عمرها الشيخ إبراهيم والشيخ راشد أبناء عبد اللطيف بن مبارك من بني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم. وتقع في الشرق من محلة الرقعة، وتقع الرقيقة في الجنوب من بلد الهفوف وهي المحلة الخامسة، تحاذي محلة النعاثل وتشتهر هذه المحلة بهوائها الجيد وماؤها العذب الصافي.

كما أن هناك قرى تابعة لقضاء الهفوف منها:

قرية معن، وهذه تنسب إلى بطن من حمير سكنوها قديمًا وتسمت بهم وسكان هذه القرية كلهم فلاحون، وتقع هذه القرية في وسط أشجار النخيل يمر منها قريبًا نهر الخدود وفيها عين جارية عذبة تسمى الزعابلة[1] وقرية الشهارين، هذه القرية سكانها فلاحون أيضًا، ويمر بقرية الجبيل نهر مغيصيب وأهل هذه القرية فلاحون كذلك.

وقرية الطربيل، في المعجم الطربيل وهو تصغير طربال، وهو ما يوضع على طرف ميدان سباق الخيل وقرية الدالوه، أكثر سكانها كانوا فلاحين، ويمر بالقرب منها نهر الشيباني، وقرية التيمية، لعلها منسوبة إلى بني تميم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل وكان جل سكانها يشتغلون بالزراعة وقرية القارة، وهي القرية القديمة في سفح جبل الشبعان، الذي يعرف الآن بجبل القارة، وغالب أهلها فلاحون، وكان يقام فيها سوق عام لأهل الأحساء في أحد أيام الأسبوع، وقرية

---

(١) محمد عبد الله عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء: ص٣٨ – ٣٩، محمود شاكر: البحرين، ص٩٨ – ١٠١.

التويثير، ويمر بهذه القرية نهر الشيباني وسكانها كسابقهم يشتغلون بالزراعة، ثم قرية الرملية، تصغير رملة وهي قرية لبني محارب أبن وديعة العبسقي، والعمران وهي خمس قري متقاربة أرضها قاحلة ليس فيها ماء.

قرية السيايرة وقرية العقار، وقرية غمس، هذه القرى سكنها أقوام اشتغلوا بالزراعة، وقرية المنيزلة، تصغير منزلة، وتمتاز بهوائها الجيد والماء الغزير العذب البارد، قرية الفضول وهم أبناء فضل بن ربيعة وهو جدال آل فضل الطائيين[١]، وقرية الجفر، ذات هواء لطيف وماء كثير يمتاز بالعذوبة والبرودة، والطرف قرية جيدة الهواء قليلة الماء أهلها يشربون من عين برابر المشهورة.

قرية الجشة وتنسب إلى فيروز بن جشيش مرزبان البحرين في عهد الأكاسرة ومن أهلها الدعيج وآل مسلم الذين ينتمون إلى الجبور المعروفين في بني خالد وهي آخر القرى الشرقية[٢].

والمبرّز بالميم المضمومة بعدها باء وراء مهملة مشددة ثم زاى معجمة سميت بذلك لبروز حاج الأحساء إليها واجتماعهم فيها في الزمن الأول استعدادًا للسفر[٣]، وتقع في الجهة الشمالية من بلد الهفوف والمسافة بينهما تقدر بثلاثة أكيال، وكان الفاصل بينهما واحة النخيل، ومجموعة من الحلل. الحلة الأولى منها السياسب، سميت باسم بطن من بني عقيل بن عامر وسكنوا بها منذ زمن بعيد، ومنهم: آل سعدون، وآل هديب، وتقع في الجهة الغربية من البلاد. وفيها مساكن آل عبد القادر وهم يرجعون في نسبهم إلى أيوب الأنصاري الصحابي الجليل. وقد

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٣٩ – ٤٠، محمود شاكر: البحرين، ص١٠١.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص٤٠.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه ص٤١، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٤.

نزحوا من المدينة المنورة إلى الأحساء في القرن العاشر الهجري. وفي حلة السياسب أيضًا من ينتمي إلى القبائل العربية، آل براك: ينتمون إلى الجذعة البطن المعروف في بني عامر بن سبيع بن الصعب بن معاوية أبن حاشد بن همدان، وآل شباط: من بني خالد وهو شباط بن غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود. وآل خطيب: ينتمون إلى بني خالد من البطن المعروف المهاشير، آل جمال: أيضًا ينتمون إلى البطن السابق. وآل غردقة: يتصلون في نسبهم إلى بني جحاف وهو واحد بطون العيونيون من تغلب بن وائل بن ربيعة. وآل عياش: ينتمون إلى القريشات البطن المعروف من بني خالد. آل فارس ينتمون إلى الجبور[1] والمحلة الثانية العتبان، وهذه المحلة تلي محلة السياسب وتقع في الجهة الشمالية للبلاد[2] وسكانها ينتمون إلى القبائل العربية وأهمهم: آل شهيل، ويرجعون في أصولهم إلى بني نهد بن زيد بن قضاعة، وآل نفجان وآل عيا، يتصلون بنسبهم إلى بطن من بطون سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. وآل شديد وآل مثنى[3]، المحلة الثالثة: آل عيوني، نسبة إلى العيونيين الذين حكموا الأحساء بعد زوال القرامطة منها. وتقع هذه المحلة في وسط البلاد وسكانها ينتمون أيضًا إلى القبائل العربية. وآل عفالق، ينتمون إلى عياف بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خثعم بن نمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان. وآل موسي: وهؤلاء ينتمون إلى مغيرة بطن من بني لام من طي. وآل عمران: من عنزة بن أسد أبن ربيعة وهم من آل عمران سكنة الرياض. وآل جبر: من آل جبر سكان النعاثل من عرينة. وآل مطلق أيضًا من عرينة، وآل شمس، أيضًا من عرينة، وآل كثير: ينتسبون إلى كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان، وآل

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه، ص٤١ – ٤٢.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٤٢.

، محمود شاكر: البحرين، ص١٠٢.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

كرود: من البدور البطن المعروف في الدواسر. الحذيفى، في بني حسين القبيلة المشهورة وهي ترجع في أصولها عرينة، وآل كثير: ينتسبون إلى كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان، وآل كرود: من البدور البطن المعروف في الدواسر. الحذيفى، في بني حسين القبيلة المشهورة وهي ترجع في أصولها إلى الحسين بن علي رضي الله عنه[١] وآل بدين، ينتمون إلى آل سبحان، أحد بطون بن خالد. والرواجح، أحد بطون البقوم التي تقطن بلد تربة وهذه القبيلة ترجع في أصولها إلى الأزد. آل رشود، ترجع في نسبها إلى سبيع، والمحلة الرابعة: القديمات وهي داخلة في محلة العيوني. المحلة الخامسة محلة المقابل، وأغلب سكانها ينتمون إلى قبيلة عنزة. والمحلة السادسة الشعبة.

أما القرى التابعة لقضاء المبرز فهي:

١) المطيرفي، فيها كثير من العيون الحارة.
٢) الشقيق. وكان فيها آل نويران وهم ينتمون إلى المهاشير البطن المشهور من بن خالد.
٣) جُليجلة، ويسكنها آل شيبان فرع من قبيلة العجمان.
٤) قرية القَرْن، وسكانها من الفلاحين.
٥) قرية الشعبة وغالب سكانها يشتغلون بالزراعة[٢].
٦) قرية المقدام: وفيها آل دايل: ينتمون إلى سبحان، وهم بطن من بني خالد.
٧) قرية الكلابية: نسبة إلى بني كلاب بن ربيعة بن صعصعة.
٨) قرية البطالية، تنسب هذه القرية إلى إبن بطال، أحد رجال العيونيين[٣] الذين

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٤٣ – ٤٤.
، محمود شاكر: البحرين، ص١٠١ – ١٠٢، ١٠٣.
(٣) جمال الدين بن علي المقرب: ديوان أبن المقرب، ص٥٥٢.

استقلوا بحكم الأحساء في آخر القرن الخامس وهي قريبة من مدينة هجر، ومدينة الإحساء التي بناها أبو سعيد القرمطي على أنقاض مدينة هجر سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م.

٩) قرية القرين: وتقع في وسط النخيل.

١٠) العيون الشمالية.

ومنهم آل منها، من زغب بن سليم، ومنهم أولاد سعد بن سليم يرجعون بالنسب إلى الشكرة البطن المعروف من الدواسر، والوزيرية أخِطّت في سنة ٦٥ هـ وبها تنتهي قري الأحساء الشمالية[١].

أما عيون الأحساء فتنقسم إلى قسمين وجميعها تتصف ببرودة الماء وعذوبته، ويقع القسم الأول من العيون في الطرف الجنوبي من الأحساء وإليك تفاصيل عيون القسم الأول:

١) عيون الخدود: وهذه العين قديمة العهد على وزن صرد وهي عين بهجر وسميت بهذا الإسم خدود لخدها في الأرض ويزيد عرض مجراها على عشرين مترًا.

وقد وقف عليها بعض الخبراء وقدّروا ما يخرج منها في الدقيقة الواحدة ثلاثون ألف جالون[٢] ويتفرع عنها خمسة مجار مائية تسمي أنهار. والآن يقوم عليها مشروع الري والصرف في الأحساء[٣] والأنهار الخمسة هي:

١- النقبة ٢- جر النهرين ٣- جر حديد

٤- جر العباسية ٥- الجازي[٤]

---

(١) محمد عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه ص٤٥ - ٤٦.

(٢) محمد عبد الله عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص٤٦.

(٣) محمود شاكر: البحرين، ص٢٥.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) عين الحقل: منبعها فيه فوهات كثيرة يتفرع منها ستة أنهار[١].

١- المازني ٢- السقوفي ٣- البدن

٤- الحريثي ٥- الدباغي ٦- الخزيمة

وجميعها يسقي أشجار الفاكهة والأرز والنخيل.

(٣) عين التعاضيد: ماؤها يجرى في نهرين وهما نهري البدع والنيلية[٢].

(٤) عين برابر: تجرى إلى قرية الطرف وتشتهر ببرودة مائها وخفته[٣]، وفيها يقول الشاعر:

فما للعذارى في عذاري وفي الرحا غرام إذا لاحت لهن برابر

وعذاري والرحا من عيون جزيرة البحرين[٤] وقد شاهدت غذاري في البحرين أثناء رحلتي العلمية هناك وهي تسقي كثيرًا من أشجار النخيل وتعتبر أحد معالم البحرين.

وحول تلك العيون عيون جارية وعددها ثلاثة وثلاثون وهي: عين النصرية وعين شافع وعين أم الليف وعين الجزيرة وعين بهجة وعين قطوة وعين أم الثعالب وعين أم جميل وعين الحويرة وعين فريحة وعين البدع وعين أم سيف وعين سواقط وعين السباخ وعين المنسفية وعين العمارة وعين ابطيني وعين شبيب وعين الجنوبية وعين الظليمي وعين الهملة وعين القويعيات وعين أم سريويل وعين الطباحية وعين البستان وعين المخولية وعين أبو لوزة وعين

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، محمود شاكر المصدر السابق نفسه.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٣) محمود شاكر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

الخثعمية وعين الشيطيبية وعين الجابرية وعين أم خنور وعين أم الخيس وعين الزعابلة وعين أبا العيون[١]. وكل هذه العيون في منطقة الهفوف[٢].

أما القسم الثاني من العيون: فيقع في الجهة الشمالية من منطقة الأحساء:

١) عين الحارة: وهذه العين لا تبعد كثيرًا عن مدينة المبرّز إلا بضع دقائق وماؤها حار عذب.

٢) عين الجوهرية: تنسب إلى رجل يدعي جوهر وتاريخها قديم[٣] وهي عذبة الماء وتقع بقرب قرية البطالية في وسط النخيل، وتسقيها[٤]. وقد ذكرها أبن المقرب في شعره فقال:

إلا يا لقومي الاكرمين متى أرى ... بنا الخيل تهوي مطلقات صروعها

عليهن منا فتية عبدلية ... جرى مرجاها جواد منوعها

مقدمة اسلافها في طغائن ... حسان المجالي طيبات دروعها

وقد جعلت (نخلين) خلفا ويممت ... قرى الشام أو أرض العراق نسوعها

فخير لعمري من بساتين "مرغم" ... على ذي المجاري طلح نجد وشوعها

ومن ماء نهر (الجوهرية) لوصفي ... ذبابة حسي لا يرجي ينبوعها[٥]

ويتفرع عنها أربعة مجار مائية كلها تسقي قرية البطالية وتسقي قرية الكلابية وجزءا من نخيل قرية الشعبة[٦].

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص٤٦ – ٤٧.

(٢) محمود شاكر: البحرين، ص٢٥.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه ص٤٨.

(٤) محمود شاكر: المصدر السابق نفسه.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه ص٤٩.

(٦) محمود شاكر: المصدر السابق نفسه.

=

٣) عين أم سبعة: سميت هذا العين بهذا الأسم لأن ماءها يجرى من سبعة أنهار[١] كل يجرى من منبعها وقد دفنت الرياح واحدا من هذه الأنهار ولم يبق سوي ستة، أما ماؤها فهو حار شديد الحرارة وخاصة في أيام الشتاء، ومن مميزاتها أيضًا أنها غزيرة الماء العذب. كما أن كثبان الرمل الأحمر الناعم يحف بها من الجهة الغربية والشمالية وكذلك يحف النخيل من الشرق والجنوب في وادي أفيح ويفد إليها الناس في أيام الشتاء للاغتسال بها والتنزه حولها، وفيها يقول محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي في قصيدة له:

رعي الله يوما قد طوينا نهاره	بكثبات رمل زينتها الجداول
تجود عليها دائما أم سبعة	بماء كبلور جلته الصياقل
يزيد على برد الشتاء توقدا	كأن بذاك الماء تغلو المراجل

٤) عين منصور: وهذه العين يمر بها الذاهب إلى عين أم سبعة وتقع على يمين المار وماؤها مثل ماء عين أم سبعة في صفته حارا وفي نفس الحال عذبا ويجرى في ثلاثة أنهار، أي ثلاثة مجاري مائية هي: المذيرع، البارد، وإبن شعلان[٢].

٥) أضافه إلى ذلك يوجد حوالي خمس عشر عينا جارية في ضواحي قرية المطيرفي وهي: عين لشا، عين عبدو، عين غرير، عين عكاس، عين غريب، عين الساحرة، عين أم أعظم، عين الحقيقة، عين إبن ناصر، عين الحملي، عين الحويرات وهي أعظمها، عين أم الدجاج، عين أم زبنور، عين

= ، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٤٩.
، محمود شاكر: البحرين، ص٢٥.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق، ص٤٩ – ٥٠.

فضالا، عين أم خدجه وكلها تسقي نخيل المطيرفي وقرية الشقيق.

وفي ضواحي العيون ثلاثون عينا جارية، إلا أن هذه العيون صغيرة الواحدة منها تسقي ألف نخلة وبعضها أغزر من بعض وهي: عين جنيده وسط القرية، عين البستان، عين اللقيط، عين مرشد، عين المطوع، عين مغيض، عين الدويني، عين حسين، عين أبن عوده، عين أبن ربيع، عين الشري، عين الجزيرة، عين منيفة، عين الرفيعة، عين القصاب، عين صخين، عين سميط، عين الريس، عين القليب، عين حمد، عين مفتاح، وثلاثة عيون بأسم الجفر، وعين الناصر، عين الحديدة، وعين سعد، عين عثمان المهنا، عين أم أثلة، وعين لوزية.

وفي القطار ثلاثة عيون. أما الكلابية كذلك يوجد فيها ثلاثة عيون جارية هي: عين بنت قنيص، عين صويدرة، عين الكويب. وبالقرب من مدينة الهفوف عيون جارية منخفضة عن سطح الأرض يؤخذ ماؤها بواسطة الغرف.

وأيضًا بالقرب من مدينة المبرّز عين الزواوي وعين مرجان[١].

أما عين نجم: المشهورة بمائها المعدني الحار في الصيف والشتاء فهي تقع بالقرب من الهفوف بمسافة نصف ساعة شمالاً وغربي مدينة المبرّز وتقع في مكان فسيح[٢] يرتادها الناس لأن ماؤها دواء مجرب لتليين الأعصاب اليابسة في الجسد، وتضميد الرياح الباردة[٣]. ويعتقد العامة أن من به عاهة واغتسل بها عوفي من مرضه الذي ألمّ به. وقد خشي بعض العلماء فيما بعد فتنة الناس بها في إختلال عقائدهم فدفنوها منعًا لهذه الذريعة. ولكن سرعان ما إعيدت لحالتها السابقة حين إستولت الدولة العثمانية على الأحساء، وبنو عليها قبة، أخذ الناس

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٥٠ – ٥١.

(٢) محمود شكري الألوسي: تاريخ نجد، ص٣٢.

(٣) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٥١.

بعد ذلك يتعاهدونها. قال فيها الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملا رحمه الله:

يا «عين نحم» فُقْتِ آبار الحسا بحرارة وبُخار ماء يصعد
زِنْتِ البلاد لأن فيك دلاله عظمى على توحيد ربٍّ يُعْبَد[١]

وقد قال فيها بعض أدباء أهل الأحساء بعض المحاورات والمساجلات الشعرية[٢].

وهكذا بينا جغرافية الأحساء الطبيعية ثم حللها وقراها، وعيونها المشهورة التي تعطي أرض الأحساء خصوبة، مما جعلها تمتاز بين البلدان بكثرة أشجارها ونخيلها وكثرة خيراتها. وهذا أكسبها شهرة ولهذا نرى القبائل العربية تهاجر إليها من كل صوب طلبًا للرزق فيها عند الأزمات والسنون العجاف، وكذلك نظرة أهل نجد لها عندما يصيب ديارهم لجدب مما سنذكره في علاقة نجد بالأحساء أن شاء الله.

الجغرافية البشرية: القبائل والبطون، بنو خالد، أشهر بطونهم:

كانت منطقة الأحساء يسكنها عدد كبير من مختلف القبائل العربية القديمة التي يعود بعضها في أصولها وجذورها إلى بني عبد القيس وبكر بن وائل، وتميم، ولمّا دخل أهلها الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حين أرسل لهم العلاء بن عبد الله الحضرمي، ليدعو أهلها إلى الإسلام أو دفع الجزية، أسلم أهلها وأشهر القبائل في الأحساء: العجمان، وآل مرة، بني هاجر، العوازم،

---

(١) الألوسي: تاريخ نجد، ص٣٢ – ٣٥.

(٢) فيجد أن كلا من الشيخ عبد الله الأحسائي أبن الشيخ محمد بن عثمان، قد ذيل القصيدة السابقة بعالية. ثم قال فيها الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن عبد القادر ردًا على الشيخين السابقين، فرّد عليه الأول، ومن أراد الإطلاع على هذه المساجلات الشعرية ليرجع إلى:

الألوسي: المصدر السابق نفسه.

الرشايدة[١].

أما الاسر التي وفدت إلى الأحساء لبعض عوامل الطبيعة أو لأغراض خاصة ثم استقروا فيها[٢]، فأهمها آل السيد أحمد بن هاشم آل خليفة، وآل السيد عبد الله آل خليفة، قيل أن نسبهم يعود إلى السيد الحسن بن علي بن أبي طالب إبن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف. والجعافرة نسبهم يعود إلى جعفر بن أبي طالب ومنهم الآن آل العدساني، ثم آل درويش يرجع نسبهم إلى محمد بن عقيل إبن أبي طالب بن عبد المطلب، ثم آل عبد اللطيف وهم ينتمون إلى بني هلال بن عامر إبن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وآل عصفور من بني عقيل بن عامر بن صعصعة إبن بكر بن هوازن حكموا الأحساء بعد الدولة العيونية في منتصف القرن السابع الهجري وآل جغيمان من بني تميم، ثم آل عرفج وأصلهم من عنيزة بن أسد بن ربيعة[٣].

أما قبائل الدواسر والسهول ومطير، وسبيع وقحطان، فإنهم ليسوا من القبائل القديمة في الأحساء[٤].

وآل نعيم بطن من بني عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن حسب ما جاء في سبائك الذهب للسويدي. وقد وفد إلى الأحساء جدهم عبد الله من القبيلة الساكنة البريمي في سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م، وآل ملحم من البراهين البطن المعروف في مطير، رحلوا إلى بلد الأحساء من بلدة الجزعة المشهورة في بلاد نجد بالقرب من الرياض. وآل ملحم وآل نعيم هم أكثر سكان مدينة النعاثل

---

(١) حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص٦٥ – ٦٦.

، محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص١٨ – ١٩.

(٢) حافظ وهبه: المصدر السابق نفسه، ص٦٥.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٣٢.

(٤) حافظ وهبه: المصدر السابق نفسه.

عددا وآل ماجد من بني هزان بطن معروف من عنيزة بن أسد بن ربيعة، وأولاد عبد العزيز بن سلطان هم من بني وداعة بني عمرو بن عامر بنو وداعة ويعرفون بالوداعين، وهذا بطن من قبيلة الدواسر، وآل عزاز، وآل بسام، وآل مزروع وآل مهنا، وآل مانع كلهم من بني تميم أبن اد أبن طابخة بن الياس بن مضر، وآل نهابة وآل شكر، وآل الاشقر ينتمون إلى بني عبد القيس، وآل جبر من عرينه البطن المعروف في سبيع وآل يميني يرجعون في نسبهم إلى عبيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وآل شعيبي من المشاعية بطن من بطون سبيع بن معاوية بن كثير بن مالك بن حاشد بن همدان هاجروا من مدينة رنية، وآل سويلم من العرينات، أحد البطون المشهورة في سبيع وهو أبنا عرينة بن ثور بن كلب بن وبرة بن قضاعة، نزحوا من بلدان الرياض، ومن بني ثور الصحابي التابعي الجليل سفيان الثوري[١]، والهدلق وآل جميح من بني زيد[٢] إبن مناة بن تميم بن اد هاجروا من بلد شقراء إلى الأحساء. وآل عمران من عنيزة بن أسد، ولكن بعضهم يقول أنهم يرجعون في نسبهم إلى بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل، والعيدان وآل منصور من بني تميم، وكذلك آل مديرس وآل زرعة يرجعون إلى عنزة بن أسد وآل شعوان من الجبلان بطن مشهور في قبيلة مطير، وآل عيسى وآل داعج ينتمون إلى عائذ من قحطان.

وإضافة إلى ذلك فقد كان في الأحساء كثير من القبائل التي تنتمي في أصولها إلى القبائل العربية الأخرى[٣]، ومن هذه القبائل بنو خالد وهو موضوع

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٣٤ – ٣٧.

(٢) المعروف أنهم من قضاعة من قحطان لا من تميم العدنانيين،
محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق، ص٣٧.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٣٤ – ٣٧.

رسالتنا، فهي تهمنا كثيرًا لبيان أصلها وفروعها وأشهر بطونها، وتعتبر هذه القبيلة من أقدم القبائل العربية المعروفة على الخليج العربي، ومنازل أفرادها هو بين وادي المقطع في الشمال، ومقاطعة البياض في الجنوب ووتوغل في الإنتشار حتى منطقة الصمان الواقعة في الغرب[١]، وبنو خالد كانوا يقطنون المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية والتي تحاذي شاطئ الخليج العربي وتمتد من الجهراء قرب الكويت في الشمال إلى أرض الصير وعُمان في الجنوب[٢]، كما أن العدان وهجر وقطر كلها من أرض بني خالد، وقد عرف طولها بالحد المذكور من الكويت إلى خيران بني ياس[٣].

ويشير القلقشندي أن بني خالد: بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية.

وهم بنو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة عامر بن صعصعة[٤] بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان[٥] ويضيف القلقشندي أن من بني خالد أيضًا: بطن من غزية، طئ، من القحطانية مساكنهم برية الحجاز مع قومهم من غزية[٦]، لكن لمع الشهاب ينسب بني خالد إلى ربيعة[٧] بينما

---

(١) فؤاد حمزة: جزيرة العرب، ص١٥٤.
، محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص٢٠.
، الحقيل: كنز الأنساب، ص١٤٥.
، رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ١، ص٣٢٧.

(٢) محمد عرابي نخلة: المصدر السابق نفسه.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٦٥ – ٦٦.

(٣) محمد عرابي نخلة: المصدر السابق نفسه. نقلاً عن (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٥٣).

(٤) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٤٢.

(٥) رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ١، ص٣٢٨.

(٦) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٤٢.

(٧) ص٦٦.

يوضح القلقشندي في موضوع آخر أن غزية بطن من هوزان العدنانية وهم بنو غزية أبن جشم[١] بن معاوية بن بكر بن هوزان ومنهم دريد بن الصمة[٢].

وقال في العبر: ومنازل غزية من قومهم جشم بالسروات بين تهامة ونجد[٣].

ومن بطون أجود بنو خالد الذي سبق ذكرهم من عرب الحجاز، قد اتجهت منهم فرقة إلى نجد مع بني لام في القرن التاسع للهجرة، وهم خالد المذكورين في ترجمة أجود بن زامل ملك الأحساء في قول الشاعر جعيثن الزيدي:

ونجد رَعَي ربعي زاهي فلاتِها على الرَّغِم من سادات لام وخالد

وخالد هم خالد غَرِيَّةَ الذين منهم الجُبُور وآل جَنَاح، والدّعوم وسائر بطون بني خالد التي سيأتي ذكرها ومعهم آل حُمَيْد المذكورين في غزية، وقد هاجروا في القرن العاشر إلى بادية الخرج[٤].

وآل حُميد هم رؤساء بني خالد، ومنهم آل عريعر وهم بطن من بني خالد الحجاز وكان سبب تسميتهم بخالد الحجاز لأن أصولهم تعود إلى منطقة بيشة حيث مساكن أبائهم هناك[٥] تمييزا لهم عن بني خالد حمص، ومنهم آل حسين بن

---

(١) جشم: هي الجثمة والأصح (القثمة) بالثاء المثلثة. وكان يسمون سابقا (الجشمة) وهم فرع من قبيلة عتيبة ورئاسة هذه القبيلة الآن في يد عايض العبود.
الحقيل: كنز أنساب العرب، ص٨٧.

(٢) نهاية الأرب، ص٣٨٧.

(٣) نهاية الأرب، ص٣٨٧.
الحقيل: المصدر السابق نفسه.

(٤) المغيري: المنتخب في ذكر إنساب العرب، ص٢٩٣.
، سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص١٧٢.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحسائي، ص١٢٣.
، محمود شاكر: البحرين، ص٦٩.

عثمان الحُميد، وآل هزاع، وآل شباط، والقرشة، وآل كليب والجبور، والمهاشير[١] -. الآ أن المغيري يشير إلى بني خالد منهم ثلاثة بطون، ولهم فخوذ ومن بطونهم: الجبور، وآل جناح، والدعوم، وكانوا مع آل حميد ثم تفرقوا.

ومن بطون الجبور: آل سيار: ويقال لهم السّيايرة كان منهم جبر بن سيّار من سكان القصب ثم تفرقوا منه ولم يبق به إلا القليل، بسبب وقعة جرت بينهم في مكان أسمه أم الجَماجِم، فخرج منهم جد آل بُليهد عثمان واشترى نِفي، من هتيم وأقام به سنينا ثم باعه على البواهل، ونزل عثمان في ضرية فأقام بها وولد له أبنه بليهد ثم ولد لبليهد أربعة أبناء هم: سعود وعبد الله وسالم وسليمان. وانتقلوا من ضرية إلى بلد القراين وسكانها من آل جمعة العناقر فقتلوهم وإستوطنوا القراين. أما سعود بن بليهد فليس له عقب، وأما سليمان فولد له عبدالله ولعبد الله سعود[٢]، وذريته باقية في البكيرية، والشيحية، والقرعاء، أما سالم بن بليهد فمن ذريته آل سالم أهل القراين. وعبد الله بن بليهد الأول فمن ذريته آل بلهيد أهل القراين، محمد وأخوته وبنو عمه، وهو محمد بن عبد الله بن عثمان بن سعود بن محمد بن عبد الله بن بليهد ابن عثمان بن عبد الله بن فوزان بن محمد بن عايد بن بليهد بن عثمان الأول الذي خرج من القصب. ومنهم آل خضر أهل أشيقر، ومن بني خالد، آل غنام وآل شبيب أهل القصب.

ومن بني خالد حميدان الشويعر من الدعوم.

ومن الجبور آل ربيق في رغبة وآل فالح أهل عشيرة، وآل خالد في ثادق، والجرادي في سدير وفي الأحساء، وآل دحيم في حريملاء، وآل حامد في ثرمداء وآل ماجد من أهل البرة وآل خلف في الشعراء والقويعية، وآل عوشن في

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) المغيري: المنتخب في ذكر أنساب العرب، ص٢٩٥.

، سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص١٧٣ - ١٧٤.

شقراء[١] والعرافا أهل المزاحمية[٢].

والسيايرة: منهم في بلد ضرما آل سيف، ومنهم العرافا أهل مزعل في القويعية وفي المزاحمية[٣].

ومن بني خالد في الأحساء: آل ودي وآل غنيم، وآل شريش في قرية الجشة، وآل فرعين، وآل فارس في المبرز وآل جويد وآل مفرج وآل بداح.

ومن بني خالد السحبان أهل قرية المقدام منهم آل صفية، وآل فياض والدايل وآل بدين في المبرّز.

ومن بني خالد: القُرشة، فيهم آل بوعياش في المبرّز[٤].

ومن بني خالد المهاشير، ومن بطون المهاشير آل نويران في قرية الشقيق بالأحساء وهم آل محمد، وآل مُنها. ومن بطون المهاشير أيضًا آل دوغان في الكويت، وأبناء عبد الله الخطيب في المبرر.

وأما بادية المهاشير فهم آل كُليب، وآل عبيكة، وآل ثنيان، وآل عجل، وآل علي، وآل سُويكت في الخرج، وهؤلاء جميعًا من المهاشير[٥]. والجبور، آل بداح أهل الهفوف وآل دُعيج أهل الجِشة[٦]، والعفراوي في بادية العراق.

ومن بني خالد آل شباط في المبرز، ومن بني خالد آل جنَاح كانت بلادهم

---

(١) المغيري: المصدر السابق نفسه ص٢٩٥ – ٢٩٦.
، سمير عبد الرزاق: المصدر السابق نفسه ص١٧٤.
(٢) سمير عبد الرزاق: المصدر السابق نفسه.
(٣) المغيري: المصدر السابق نفسه ص٢٩٦.
(٤) المغيري: المصدر السابق، ص٢٩٦.
، سمير عبد الرزاق: انساب العرب، ص١٧٤ – ١٧٥.
(٥) المغيري: المصدر السابق نفسه ص٢٩٦ – ٢٩٧.
(٦) سمير عبد الرزاق: المصدر السابق نفسه.

عنيزة في القديم، ومن آل جناح آل خويطر أهل عنيزة، ومن حمولة الجفالي والرُّبادى أهل بُريدة، وآل ضبعان في حائل، ومن بني خالد آل بلاع أهل الرس.

ويلحق ببني خالد بطون متعددة منها المعامرة ومياس بطون من بني خالد، والعلجان بطن من بطون بني خالد. ومن بني خالد آل منيخة[١]. وهذه القبيلة من أكبر القبائل العربية، وقد تحضَّر منها قسم كبير وفيها احلاف قحطانية وعدنانية، منها آل حميد التي فيهم رئاسة بني خالد، ويقال أنهم يرجعون نسبًا إلى وائل[٢]. وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن نذكر أن من بني خالد العمور وهم بني عبد القيس الوائليين انضموا في حلف بني خالد[٣]، ومنهم من يقول إنهم يرجعون في النسب إلى الدواسر[٤]. ومن بني خالد أيضًا من يرجع نسبه إلى قحطان مثل القرشة من عبيدة من جنب القحطانية والمهاشير من بني هاجر[٥] والمطاريد إلى قحطان، إذا بنو خالد مجموعة أحلاف من القبائل أكثرها من بني عامر[٦].

وهكذا إنقسم بنو خالد إلى بطون، وكل منهم ينتسب إلى قبيلة، لكن الرئاسة في آل حميد منهم آل عريعر، وثبلة، والقرشة الذين ينتسبون إلى عبيدة من جنب، والمهاشير الذين ينتسبون إلى بني هاجر، والعمور الذين ينتسبون إلى

---

(١) المغيري: المنتخب في ذكر انساب العرب، ص٢٩٧.
، سمير عبد الرزاق: انساب العرب ص١٧٥.
(٢) سمير عبد الرزاق: المصدر السابق، ص٢٣٧.
، الحقيل: كنز الأنساب، ص١٤٤.
(٣) الحقيل: المصدر السابق نفسه.
، حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ١، ص٦٧٠.
(٤) سمير عبد الرزاق: المصدر السابق نفسه.
(٥) سمير عبد الرازق: المصدر السابق نفسه.
، حمد الجاسر: المصدر السابق نفسه.
(٦) حمد الجاسر: المصدر السابق نفسه.

الدواسر.

أما الجبور فهم آل مقدام وبنو فهد وبشوتات والعماير، والصبيح، والمعروف عنهم كما قال أحمد بن مشرف:

فلا تنس جمع الخالدي فإنهم قبائل شتى من عقيل بن عامر[١]

وأفخاذ قبيلة بني خالد كما يلي هم العماير والصبيح وبنو فهد والمقدام والمهاشير والجبور وآل حُميد والعمور[٢] وهم يشكلون بطون قبيلة بني خالد المعروفة في الأحساء التي كانت زعامتهم في آل حُميد، الذين ذكرهم لمع الشهاب بإنهم قوم كرام أهل شيمة ومجد وصيانة عرض، وحكامهم يتمثلون في أسرة آل حًميد وهم ولاة أراضي كثيرة معروفة آنذاك، مما يلي نجد إلى القبلة حتي تمضي شرقا إلى البحر وشمالا إلى الجهراء، وجنوبا أرض الصير وعُمان. وكان عدد بني خالد مع توابعم أنذاك أكثر من ثلاثون ألفا[٣]. وللعمائر فروع منها الدواودة وآل حسن. وفيها فروع متحضرة منها آل صبيح واليحيا والمخازين أو المخاصين والزبن[٤] أما بقية طوايف بني خالد الغير مشهورة فيبلغ عدد أفرادها جميعا حوالي ألفي رجل. وهذه تنزل أطراف قطر إلى جانب عمان الصير إلى الإحساء وهم لا يتصلون بالبحر كإخوانهم العماير[٥].

وعلى حسب ما ظهر لنا من هذا الوصف فإن هؤلاء من بادية بني خالد

(١) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص١٥٤، حاشية رقم (٢).
(٢) محمد البسام: الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، ص١١٨.
، سمير عبد الرزاق: أنساب العرب ص٢٣٨.
(٣) محمد البسام: المصدر السابق، ص١١٨ – ١١٩، حاشية رقم (٢).
(٤) الحقيل: كنز الإنساب، ص١٤٦ – ١٤٧.
، سمير عبد الرزاق: المصدر السابق نفسه.
(٥) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٥.

التي سنذكر منهم: آل كليب، آل ثنيان، آل عجيل، آل عبيكة، آل علي[١].

وكان بنو خالد في الشام هم أغنى العشائر وأشهرها، يقطن أكثـرهم فـي شرقي حمص، والبعض الآخر في شرق حماة، وشمال سـليمية. وفـي الـشتاء يجتمعون في أنحاء تدمر وفي براري الحماد حول جبل التنف وجبل عنزة، وخبرة الصلوبية، ولا يرحلون إلا بعد هطول الأمطار ومسلك نجعتهم[٢] جبل الـشومرية فعين مران، فالحجاز، فعين البيضاء، فالعليانية، ومنهم من يقـيظ فـي بـراري الشامية في أنحاء السخنة وكديم والطيبة، وإذا عادوا من نجعـتهم فـي أواخـر الربيع يتركون ما شيتهم في حدود المعمورة ويتجهون إلـى قـراهم لحـصادها وحينما يسمح لهم بإدخال ماشيتهم في الحقول يبدأون ببيع منتجات غـنمهم فـي أسواق حمص، وحماة التي لهم فيها صلات طيبة، وأفخـاذهم متعـددة، فمـنهم الزمول، البياطرة، والبطة، والجبور، والنهود، والشمور، والـشقرة، والزرقـة، وهؤلاء كلهم ينتمون إلى بني حسن في شرقي الأردن. أما الرطوب فعددها أكثـر من ثلثمائة ولها عدة فخوذ[٣]، ومن بني خالد فرق قد بعدت عن القبيلة الأصلية، كالزعيرات في قضاء مصياف من محافظة اللاذقية وهناك بعض من بنـي خالـد كانوا قد إتخذوا جبل شحشبو مقرا لهم غربي قضاء المعرة وهـم الآن فلاحـون، ومنهم: التوبني، والشقرة، والبلوة، والمضحي، والرفيعي، والصواحبة، والقيافي، وفي جنوب المعرّة أيضًا من بني خالد العرار والقيس والنبيط والأبو غالب، وفي جبل الأحصى في قضاء جبل سمعان من بني خالد، الصيالة وفـي ناحيـة جـب الجراج شرقي حمص فرقة البوادي من الرطوب.

---

(١) الحقيل: كنز الإنساب، ص١٤٩.

(٢) النجعة: وهو طلب الكلا ومساقط الغيث.
ابن منظور: لسان العرب، جـ٨، ص٣٤٧ مادة (نجع).

(٣) رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ١، ص٣٢٥ - ٣٢٦.
، الحقيل: المصدر السابق، ص١٤٥.

وإنتشر بنو خالد إلى الأردن أيضًا ومنهم الجبور، والصبيحات، والنهود وكانت ديارهم ناحية الرمثا من قضاء عجلون في شرقي الأردن وقطنوا وادي اليرموك[١] وقبائل بادية بني خالد في شرق الأردن تنقسم إلى ثلاثة بطون: الجبور، والصبيحات، والنهود.

والنبيط من بني خالد من الجبور وهم من بادية شرق الأردن أيضًا[٢]. وعموما فإن بني خالد عشيرة وديعة معروفة بحبها للسلام والهدوء والسلم[٣]. وهذه شمية من يعملون بالتجارة على نطاق واسع كهذا.

---

(١) رضا كحالة: معجم قبائل العرب، حـ١، ص٣٢٦، نقلا عن: العزاوي: عشائر العراق) لم يذكر رقم الصفحة.

(٢) رضا كحالة: المصدر السابق نفسه نقلاً عن: (لبيك: تاريخ شرق الأردن، ص٢١٤).

(٣) رضا كحالة: المصدر السابق، ص٢٦ - ٣٢٧، نقلا عن (وصفي زكريا: عشائر الشام، جـ٢، ص٩٧).

الفصل الأول

قيام حكم بني خالد في الأحساء

- الأحساء إيَّالة عثمانية – الهفوف.
- عصر السلطان محمد الرابع – الخلل في الأستانة.
- براك بن غرير بن عثمان آل حميد من بني خالد.
- إقامة حكم بني خالد ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م.



الفصل الأول

قيام حكم بني خالد في الأحساء

الأحساء إيالة عثمانية – الهفوف:

كانت الأحساء في زمن القرامطة هي عاصمة أو قصبة مقاطعة هجر[١].

قام العيونيون بانتزاع الأحساء من القرامطة بعد استعانتهم بالخلافة العباسية للقضاء على القرامطة، وتم لهم ذلك عام ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م ومن ثم آل إليهم أمر الأحساء[٢].

وبعد العيونيين انتقلت السلطة إلى بني عصفور رؤساء بني عقيل، وكان ذلك في العقد الرابع من القرن السابع من الهجرة (٦٣٦هـ) بعد تغلبهم على العيونيين بالمؤامرات والدسائس.

ثم آلت الامارة إلى أولاد مانع بن عصفور، وكانت دراهم الأحساء والقطيف ولهذا سميت هذه الدولة باسم العصفورية نسبة إلى حكامها عصفور بن راشد بن عميره العامري.

وفي بداية القرن الثامن من الهجرة ملك الأحساء سعيد بن مغامس بن سليمان بن ريمثة.

بيد أنه في عام خمسة وسبعمائة (٧٠٥هـ) انتزع الملك منه جروان أحد

---

(١) سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص٢٦.
، أمين الريحاني: نجد وملحقاتها، ص٢٩.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٩٨.
، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٦٧.
، علي عبد العزيز الخضيري: علي بن المقرب العيوني ص٢٣.

بني مالك بن عامر، ثم تولى بعده إبنه ناصر ثم إبن إبنه إبراهيم بن ناصر سنة ٧٢٠هـ ولم نقف على تاريخ مدة ملك أحد من المذكورين[١].

عندئذ قام سيف بن زامل بن جبر العقيلي النجدي بالقضاء على آخر ولاة بني جروان حين رام قتله، وكان الظفر لسيف الذي قتله، وانتزع الملك منه، وأستولى على البلاد، فدان له أهلها، وخلفه أخوه أجود بن زامل[٢]، وفي عهده اتسعت المملكة، ودانت له البحرين وعُمان، وانتزع مملكة هرموز إبن أخ الصرغل، وكان رئيس نجد ورأسُها وسلطان البحرين والقطيف[٣].

وهكذا كانت تجربة تاريخية، توحدت فيها نجد والأحساء، أو بمعنى آخر توحد فيها الداخل والخارج، وإرتبطت المصالح بينهما. ثم تولى الملك بعد وفاة أجود إبنه مقرن بن أجود، فوقع بينه وبين إخوته، مما أدى بهم إلى التفرق والضعف، وكان راشد بن مغامس في ذلك الوقت يحكم البصرة، فاستعان به بنو جبر لضعف حالهم، فقوي عليهم وأخذ منهم الأحساء والقطيف وأعمالها، بعد أن استولى الأعداء الافرنج[٤] على بلادهما، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري في سنة سبع وعشرين وتسعمائة، فلما رأى راشد بن مغامس عجز آل جبرى الدفاع عن أرضهم أخذها بالحرب، وولى أخاه البصرة،

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١١٨ – ١١٩.
، حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ٩، ١٠، س١٣، ص٧٨٥.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق، ص١٢٠.
، السخاوي: الضوء اللامع، جـ٣، ص٢٨٩.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه (نقلاً عن وفا الوفا باخبار دار المصطفى، جـ٢، ص٢٢٨).

(٤) البرتغاليون.

وأقام هو بالحسا والقطيف[١].

وعندما وصل البرتغاليون المحيط الهندي وهددوا الأماكن المقدسة الإسلامية، وضعت الدولة العثمانية لنفسها خطة الدفاع عن مكة والمدينة الأماكن المقدسة الإسلامية. فسارت الدولة العثمانية في إتجاهين: أحدهما الشام ومصر وإنضم إليهما الحجاز وفتحت عدن وأمنت البحر الأحمر، وإتخذت عدن قاعدة لها لمواجهة البرتغاليين في المحيط الهندي[٢].

والاتجاه الثاني: العراق ثم الخليج العربي، لذلك دخل السلطان سليمان الأول بغداد سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م وأخذ العثمانيون يحاولون مد نفوذهم إلى البصرة لإكمال حلقة الدفاع عن شبة الجزيرة العربية، وإلى أن تصل الدولة إلى الشاطئ الغربي للخليج فقد اتصلت بمقرن بن زامل حاكم الأحساء سنة ٩٢٨هـ - ١٥٢١م وأمدته بكل أنواع المساعدات والأسلحة لمقاومة البرتغاليين إلى أن تصل الدولة إليه، وخاصة تدريب العرب على الأسلحة النارية، وذلك بعد أن نجح البرتغاليون في أخذ هرمز وتهديد الخليج العربي فلما استقر آل مغامس في الأحساء والبصرة تعاونوا مع الدولة العثمانية حتى أن راشد بن مغامس حاكم البصرة أرسل إبنه بمفاتيح البصرة للسلطان سليمان الأول في بغداد[٣] ٩٤٥هـ. وأعلن ولاءه للدولة العثمانية وأستمر حكم آل مغامس حتى حلت محلهم الدولة

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢١.

(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي: موقف العالم من التهديد الصليبي، محاضرات ألقاها علي طلاب الدراسات العليا سنة ١٤٠٢هـ (لم تنشر).

، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٧١.

(٣) محمد عبد اللطيف البحراوي: موقف العالم من التهديد الصليبي، محاضرات ألقاها علي طلبه الدراسات العليا التاريخية سنة ١٤٠٢هـ (لم تنشر حتى الآن).

، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٧٠ - ١٧١.

العثمانية في القرن العاشر الهجري، حين ساءت العلاقات بينه وبين الدولة العثمانية سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م حين تحركت فيه النزعة الاستقلالية، لتولي البصرة مرة ثانية، ولكن العثمانيين قاموا بإحتلال البصرة وأخذها منه سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م، فهرب الشيخ راشد بن مغامس فارا إلى نجد[١] ولقد ذكر الفاخري في تحديد ولاية الأتراك على الأحساء بأنهم إستولوا على الأحساء ونواحيها ورتبوا فيها العساكر والحصون في تمام الألف من الهجرة[٢].

لكن إبن بشر في سوابقه ذكر أنه في تمام الألف من الهجرة تقريبا استولى الترك على الأحساء ونواحيها ورتبوا فيها أيضًا الحصون[٣].

وقد أرخ أحمد بن خليفة النبهاني بمثل ما أرخ به الفاخري وإبن بشر[٤]، ولكننا نستميح العذر لهؤلاء المؤرخين الذين لم يستطيعوا أن يؤرخوا لنا التواريخ الزمنية لتلك الفترة بدقة وعناية، إذ أنه عندما نشأت المدرسة السلفية التاريخية في نجد، وأخذت على عاتقها نشر التاريخ، فإنهم عادة لم يهتموا بتاريخ الآثار مما جعلهم يؤرخون بهذا التاريخ نقلاً عن بعض الرواة وهذا ما يبدو للباحث.

على أنه بعد اهتمام بعض المؤرخين بفحص آثار الدولة العثمانية، في الأحساء وما جاورها فقد تأكد أن الدولة العثمانية قد استولت على الأحساء في

---

(١) محمد سعيد المسلم: المصدر السابق نفسه.
، عبد الوهاب القيسي: مجلة الخليج العربي المجلد ١٢، ع١، ص٤٨.
(٢) تذكرة النسخة: ع – حاشية: أن آثار آل عثمان في الأحساء تدل على أنهم تولوا الأحساء في القرن العاشر منها مسجد الدبس بناه محمد فروخ باشا عام ٩٦٢هـ فثبت في أعلاه (كذا) محراب بخط جميل في حجر، وبعده مسجد علي باشا عام ٩٧٥هـ.
محمد الفاخري: الأخبار النجدية، ص٦٤.
(٣) عثمان بن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ، جـ٢ص١٩٥.
(٤) حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ١، ص٦٦٨.

القرن العاشر الهجري.

ففي سنة ثلاث وستين وتسعمائة (٩٦٣) هجرية، وجه السلطان سليمان خان بن السلطان سليم، محمد باشا الملقب «بفروخ» بجيش كثيف لفتح بلد الأحساء وتم له ذلك[١] بمساعدة قبائل المنتفق، وأقاموا فيها حكماً عثمانياً[٢].

وهكذا بدأ العصر العثماني في الأحساء في عصر السلطان سليمان الأول الملقب بسليمان القانوني أو المشرع، وكذلك بسليمان الكبير. ثم بعد ذلك بني مسجدا داخل الكوت في بلد الهفوف التي إتخذتها الدولة العثمانية عاصمة للبلاد يعرف الآن بمسجد الدبس[٣]، لأن التمر يباع بقربه، فيتسرب من أوعيته إلى المسجد، وهذا المسجد بناه أحد الولاه العثمانيين[٤]. وهو محمد باشا، وكتب تاريخ عمارته بخط منقوش جميل هذا نص ما كتب عليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قد بنى وعمّر هذا المقام في زمان السلطان العادل سليمان بن سلطان سليم حضرة الحاكم الأجل، قدوة الحاكم كهف الأنام، صاحب السيف والقلم والي بلد الأحساء محمد باشا في سنة ثلاث وستين

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢١.
، حمد الجاسر: المصدر السابق نفسه. ص٦٦٨ - ٦٦٩.
، ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ص٩.

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٥.
J. Philby: Saudi Arabia, P. 250.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢١.
، ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ص٩.
، حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ١، ص٦٦٨.

(٤) حمد الجاسر: المصدر السابق نفسه، ص٦٦٩.

وتسعمائة هجرية»[١].

وهذا النص كاف ليكون الفيصل التاريخي بين المؤرخين في تحديد زمن السلطة التركية على الأحساء.

والجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أهمية الأحساء في نظر الدولة العثمانية. لأن الدولة في صراعها مع البرتغاليين في الخليج لم تنجح في حماية الخليج العربي من هذا التهديد الصليبي كما نجحت في حماية البحر الأحمر منه، وذلك لأسباب منها:

بعد الخليج عن قواعد الدولة البحرية، لذلك إعتبرت الدولة الأحساء هي خط الدفاع الشرقي عن الأماكن المقدسة الإسلامية[٢]، تابع الوالي العثماني محمد باشا التعمير في الأحساء، وكان مما بناه فيها أيضًا مدرسة ومسجد أمام باب الكوت[٣].

وولى عليها علي بن أحمد لاوند البريكي، ومن آثاره أيضًا مسجد القبة، وكان هذا المسجد داخل القصر المسمي قصر إبراهيم، في كوت الهفوف، بناه سنة أربع وسبعين وتسعمائة (٩٧٤هـ)[٤].

وفي جواره كذلك بنى مسجدا وعمر مدرسة ورباطا خارج القصر[٥].

كما قدم مع عساكر الدولة العثمانية في حملتها لضم الأحساء، الشيخ علي

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، حمد الجاسر: المصدر السابق، ص٦٦٩.

(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي: موقف العالم من التهديد الصليبي، محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات العليا التاريخية سنة ١٤٠٢هـ، لم تنشر حتى الآن.

(٣) حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ٩، ١٠، س١٣، ص٧٨٧.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢١.
، حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ١، ص٦٦٩.

(٥) حمد الجاسر: المصدر السابق، جـ٩، ١٠، س١٣، ص٧٨٧.

الحافظ، جد آل ملا[١]، مرشدا وواعظا للعسكر، ومعه الشيخ حسن الحافظ الذي تزوج بأخت الشيخ علي الواعظ فولد له العلامة الشهير إبراهيم بن حسن، ثم أن ولاية علي باشا امتدت إلى العقد الرابع من القرن الحادي عشر وولد له ثلاث أولاد، محمد وأبو بكر الأمير والأديب الكريم والأمير يحيى[٢].

وبعد إستيلاء الدولة العثمانية على الأحساء، قامت بتنظيم هذه الحاضرة تنظيما يكفل لأهلها العيش بسلام تحت لوائها، فجعلتها لواء «وهو في عرفهم دون الولاية» يكون تحت إدارة حاكم يسمي المتصرف، ويرجع في كل أموره إلى والي الولاية، ثم قسم اللواء إلى أقضية، و «القضاء» هو عبارة عن عدة قرى تكون تحت إدارة حاكم يقال له، القائم مقام، يجلس في إحدى القرى أو القصبات المختصة بحكمه، ويرجع في مهام أموره إلى المتصرف، ودون القضاء الناحية، وهي عبارة عن بعض القرى الصغيرة المتجاورة يجلس في واحدة منها حاكم صغير يسمى المدير ويرجع في أجل أموره إلى القائم مقام[٣].

لكن الباحث لا يرى من المصادر أو الوثائق ما سمي باسم لواء الأحساء، بل أطلقت على هذا اللواء الذي مقره الأحساء أسم لواء نجد[٤]، مع أن الدولة لم

---

(١) آل ملا: قدم الشيخ علي الحافظ جد آل ملا، من عيناب البلدة المعروفة مع أحد الولاة إمامًا، وواعظًا فاستقر في الأحساء، وأعقب هذا العالم أبناءا تناسلوا وكثروا وصار من بينهم من امتاز بالعلم والأدب ولاسيما عميد العائلة في هذا العصر الشيخ أبو بكر.
حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ٩، ١٠، س١٣، ص٧٨٨.
والباحث قد اتصل بإعقابهم حين سافر إلى الأحساء لجمع بعض المعلومات عن رسالته، ووجدتهم علماء أجلاء كرماء في الطبع والأخلاق، والتواضع يحبون طلبة العلم ويخدمونهم بمالهم وجهدهم، وجاههم، جزاهم الله خيرًا.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢١.

(٣) محمود شكري الالوسي: تاريخ نجد، ص٣٧.

(٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص٢٠٢، نقلاً =

تمارس إدارة فعلية في نجد في تاريخ العصر العثماني الطويل، وهذا يرجع إلى ما كان من أحكام الصلة بين نجد والأحساء في كل المجالات القبلية والاجتماعية والاقتصادية وأن نجد داخل والأحساء هي خارج وساحل هذا الداخل. وقد تكون هذا اللواء من قضاء القطيف وقطر والهفوف، والقطيف مركز القائم مقام وهو على حد تعبير كتاب ذلك العصر على سيف البحر يبعد مسافة أربعين ساعة عن مركز اللواء في الهفوف وهو أعظم الأقضية الثلاثة محصولاً، وأوفرها خيرا وبركة لما في أرضه من الخصوبة والخيرات[١].

وقد ادى بناء المساجد أو الكتاتيب القرآنية وغيرها في أول العصر العثماني بالأحساء إلى أن الأحساء صارت منارة للعلم ومقصدا لطلابه، فكانت الحركة العلمية في الأحساء قد تدرجت فكانت في القرن الثاني عشر أوسع منها في القرن الحادي عشر، وهي في القرن الثالث عشر إلى العقد السادس من القرن الرابع عشر أوسع منها فيما سبقه أي من سنة ١٠٧٠هـ إلى سنة ١٣٦٠هـ، في تلك الفترة بلغت فيها الحركة العلمية الدينية ذروتها مما كان يغبطها جيرانها على هذه المكانة العلمية الرفيعة وكانت الأحساء في هذه الفترة تشد إليها الرحال لطلب العلم والدراسة على يد علمائها الذين اشتهروا في علوم الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والآداب، وكان أبناء الخليج العربي من أهل البحرين وساحل عمان، وقطر والكويت، وبعض أطراف فارس مما يلي الخليج العربي كانوا يتسابقون إلى إرسال أبنائهم للإرتشاف من هذا المنهل العلمي[٢].

لكن في أثناء حكم علي باشا قام إبنه محمد باشا بالسعي والخداع لعزل

= عن (مذكرات خالد الفرج).

(١) محمود شكري الالوسي: المصدر السابق نفسه.

(٢) أحمد بن علي آل مبارك: علماء الأحساء، مجلة كلية الشريعة بالأحساء، ع١، ص٥٢٧

والده طمعًا في الاستيلاء على حكم البلاد، ولما كانت الأحساء ترسل لخزانة الدولة سنويًا مالاً مقررًا بالإضافة إلى هدايا الوالي يحملها أحد أولاده إلى السلطان فقد أوفد علي باشا في هذه المرة أبنه المتآمر، دون أن يعلم ما يجول بخاطره من أمور خطيرة بالهدية المعتادة، فاستغل محمد باشا الابن الوفادة، وزور كتابا على لسان والده للسلطان يقول فيه: «أني رجل كبير السن، ولا أستطيع القيام بمهام منصبي،وألتمس من عظمة السلطان أن يعفيني ويجعل إبني محمدا بدلاً مني»، فأجابه السلطان على ذلك ظنًا منه بصدق قوله، بكتاب يتضمن إعفائه، وإقامة إبنه مقامه، ولما وصل محمد الابن إلى الأحساء جمع أمراء وقادة العسكر، وأخبرهم بالأمر، ثم أغدق لهم العطاء، فلم يجد بعد ذلك معارضة، بل وافقوه على رأيه وأخذ منهم العهود بالطاعة، ولما تمّ له ذلك، دفع الكتاب لوالده ولما قرأه بهت من هول ما رأى، وعظم عليه الأمر ورأى أن لا يقيم مع ولده محمد في بلد واحد، فطلب منه أن يجهزه مع أهل بيته إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومعه إبنه يحيي وكان واليه على القطيف، وإبنه أبو بكر الذي رافق والده، ونزلوا المدينة بموضع يعرف حتى الآن بحوش الباشا ومازال بالمدينة المنورة حتى توفي سنة أحدى وخمسين وألف هجرية.

وأستولى الأمير محمد بن علي باشا على الأحساء بعد تنفيذ مخططه وهو الذي بنى المسجد الذي بني بقرب قصر الحكم بداخل الكوت بمدينة الهفوف، وتاريخ بناه بحساب الجمّل (بشراك بشراك) أي سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م[١]. ولكن صحة تعميره هي سنة ١٠٤٦هـ - ١٦٣٦م[٢].

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٢.

(٢) حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ٩، ١٠، س١٣، ص٧٧٨.

ولم يتمكن الباحثون حتى الآن ضبط مدة ولايته على الأحساء ولا متى انتهت[١].

ثم تولى بعده على الأحساء عمر باشا، وهذا هو آخر ولاة الدولة العثمانية على الأحساء حيث انتهى عصر الولاة العثمانيين بإستيلاء آل حميد من بني خالد على الأحساء[٢].

وقد تداول حكم الأحساء في تلك الفترة التي سبقت حكم بني خالد من الولاة العثمانيين أربع باشوات وهم:

فاتح باشا، ثم علي باشا، ومحمد باشا، وأخيرا عمر باشا الذي أستسلم لبراك، الذي ظل يحكم بني خالد حتى وفاته سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م[٣].

لكن أبن بشر في تاريخه[٤]، يذكر أن مدة تولي الأتراك على الأحساء ثلاثين سنة، وقد خالفه كل من إبن عيسى[٥] والفاخري[٦]، وفلبي **J. Philby: S. A.**[٧]، على أن مدة تولي الأتراك على الأحساء ثمانين عاما.

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٢.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١١.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٥.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٥.

(٤) عثمان بن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٥) ابن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٣.

(٦) الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٥.

(7) **J. Philby: Saudi Arabia, P. 25.**

والباحث يرى أن مدة حكم الدولة العثمانية على الأحساء قد استمر من عام ٩٦٣هـ إلى ١٠٨٢هـ، إذ المدة الواقعة بين التاريخين هي مدة حكم الدولة العثمانية على الأحساء، وهذه المدة= ١١٩ عاما، وإذا حسبنا بداية عام ٩٦٣هـ يعني ذلك أن الدولة حكمت ١٢٠ سنة تقريبا، وذلك حسب ما ذكرناه سابقا عند بداية حكم الدولة العثمانية ثم نهاية سلطتها أو سلطانها على الأحساء عندما تم للدولة العثمانية فتح الأحساء في القرن العاشر الهجري، قامت بإختيار الهفوف عاصمة لها، والهفوف من هفة الريح وكانت تدعى هجر عاصمة القرامطة[1]، وسميت أيضًا لهفوف لتهافت الناس إليها، كما أن الذين يهاجرون إلى الأحساء من جميع الجهات لا يرغبون إلا في سكانها لكونها عاصمة الأحساء، ومدينة التجارة[2]، التي ترد إليها من المحيط الهندي عن طريق موانئها الثلاثة، وكل منهم مرسي مهم، القطيف، والعقير، وقطر، والعقير هو أقرب الثلاثة إلى الهفوف التي تتوسط في موقعها بلاد الأحساء ومرافئها الساحلية، وفي أرضها الخصبة خيرات كثيرة عظيمة البساتين كثيرة الفواكه المختلفة وفيها أنواع التمور، وأجود أنواع الحبوب، وجو الأحساء عموما معتدل[3].

ولأهمية موقع الأحساء استراتيجيا وجغرافيا بالنسبة للخليج، فقد كانت الأحساء هي الرحى التي دارت عليها الحرب، فكانت أغلب الحملات العثمانية تخرج من بيلربكية الحسا والقطيف للهجوم على قاعدة البرتغال في هرمز، لصد الحملات البرتغالية الصليبية، عن الأراضي المقدسة. وذلك لبعد الخليج عن قواعد الدولة البحرية في قناة السويس، اعتبرت الدولة الأحساء خط الدفاع الشرقي

(١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٤.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٣١.

(٣) محمود شاكر الألوسي: تاريخ نجد، ص٣١ – ٣٥.

لها[١].

لهذه الأسباب اختارت الدولة العثمانية الهفوف عاصمة لمقر حكمها، ليكون خطا بريا مساندا للقوة البحرية في حروبها مع البرتغال في الخليج العربي.

---

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي: موقف العالم من التهديد الصليبي، محاضرات ألقاها على طلبة الدراسات العليا التاريخية سنة ١٤٠٢هـ، لم تنشر حتى الآن.

عصر السلطان محمد الرابع: «الخلل في الآستانة»:

مرت الدولة العثمانية بعصور متميزة وعلى قول بعض المؤرخين قد مرت بعصرين متميزين أولهما ما نسمية بعصر عظمة الدولة أو بمعنى آخر عصر السلاطين العشرة الأوائل الأقوياء فهو بهذا عصر قوة الدولة وعصر استقرار النظام فيها وقد تشكل هذا وترتب على صلاحية العناصر الثلاثة التي إرتكزت عليها الدولة وهي السلطات والشيخ والجندي[1] فالدولة العثمانية قوية ما لم يتسرب الخلل إلى السلاطين ولا إلى هيئة العلماء ولا إلى القوة المحاربة في الدولة وهم الإنكشارية.

أما في عصر موضوعنا أو المدى الزمني للموضوع فقد كان الخلل تسرب إلى الدولة العثمانية أو بمعنى أدق إلى هذه العناصر الأساسية في الدولة فالأمراء في العصر الأول كانوا يقودون الجيوش ويصحبون الانكشارية في ميدان القتال فإذا وصلوا إلى عرش السلطنة كان باستطاعتهم إدارة الدولة إدارة حازمة، أما في هذا العصر فقد ركن الأمراء إلى الدعة حتى إذا وصلوا إلى عرش الخلافة فإنهم لم يكونوا على مستوى عرش السلطنة[2]، فكثرت الوشايات والدسائس في القرن الحادي عشر الهجري، وكانت هذه أحد عوامل إنهيار الدولة[3]، فكان خلال الفترة الواقعة بين وفاة السلطان سليمان القانوني حتى إعتلاء السلطان سليم الثالث السلطنة سنة ١٠١٣هـ/ ١٦٤٤م قد حكم الدولة حوالي سبعة عشر سلطانا، كما كان يتولى السلطنة في الدولة العثمانية رجال غير أكفاء ولا مؤهلين

(١) د. محمد عبد اللطيف البحراوي: حركة الإصلاح العثماني...، ص٤٠.
(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي، المصدر السابق، ص٨٠ – ٨١.
، محمد فريد بيك: تاريخ الدولة العلية، ص١٠٨.
(٣) محمد عبد اللطيف البحراوي: الفتح العثماني...، ص١٩١.

لإدارة دفة الدولة، وكان كثيرا ما يصل إلى سلطنة البلاد صبية صغارا فقد تولى كل من أحمد الأول وعثمان الثاني السلطنة في سنة الرابعة عشرة، وتولي محمد الرابع بعد أبيه سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م في السنة السادسة في عمره[١] فقد انفرد بالملك ولصغر سنة، فقد وقعت الدولة العثمانية في فوضى واضطربت أنظمتها، وتفشى الخلل والفساد حتى وصل إلى الجنود المحاربين في مواقعهم وأنهى فاعليتهم في الحرب[٢]، فعجز أمام هذه الفوضى التي أصابت إدارته وأنظمته وخاصة عندما هزمت بحريته أمام روسيا سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م، ففترت قبضة الدولة العثمانية عن ولاياتها وخاصة الولايات النائية في القارات الثلاث[٣]. ومهما يكن من أمر فنحن لا يهمنا دراسة الخلل كله، بل ما يهمنا هو عصر الخلل في عهد السلطان محمد الرابع من سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م حتى خلع من السلطنة سنة ١٠٩٩هـ/ ١٩٨٧م وما صاحبه من اضطرابات في البصرة استغلها بنو خالد أهل الأحساء وثاروا على الدولة سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م واستخلصوا حكم الأحساء لأنفسهم كما سيأتي.

كذلك العلماء بعد أن كانوا يصلون إلى مراكزهم بعد إجتياز مراحل متعددة من التعليم والأمتحانات، فقد تسرب الخلل أيضًا إلى هذه الهيئة لأن هذا العصر الذي هو عصر الخلل، كان أولاد العلماء يمنحون الإجازات العلمية أو الدرجات العلمية وهم في بيوت آبائهم[٤].

كذلك ثراء العلماء بسبب ما كان يتجمع في أيديهم من أموال الوقف، وكلما

(١) عبد العزيز نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٥٣ – ١٥٤.

(٢) محمد فريد بيك: تاريخ الدولة العلية، ص١٢٩ – ١٣٠.

(٣) محمود شاكر: البحرين، ص٦٩.
، محمد فريد بيك: المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٤) محمد عبد اللطيف البحراوي: حركة الإصلاح العثماني، ص٨٠.

كثرت المناطق المفتوحة كلما اتسعت أراضي الوقف وتدفق المال إلى أيديهم ومن ثم أصبحوا حريصين على إمتيازاتهم وأستحكم الخلل فيهم.

أما الأنكشارية، فقد كانوا أخطر عنصر تسرب إليه الخلل، ومع أنهم هم الذين أقاموا مجد الدولة، فإنهم في هذا العصر ركنوا إلى العصيان، وقاموا بحركات عصيانهم وتوالت هزائمهم في الميادين، وأصبحوا مصدر إضطراب وفوضى في العاصمة.

ومما زاد ذلك سوءا هو تسجيل آلاف العناصر المتطوعة بدون أن ينتظموا في الانكشارية ولا يتقاضون أجرا ولكن ضمن هذه القوة نوعا من التشريف[1]. وهذا زودها بعناصر فاسدة، ولمّا سمح لهم بالزواج والإقامة خارج ثكناتهم، أصبحوا لا يهتمون أيضًا بتدريباتهم وواجباتهم العسكرية، ففقدوا قدرتهم وفنياتهم العسكرية والقدرات القتالية وأنشغلوا بحركات العصيان كبديل لهذه الخدمة الشريفة، وحل محلها الشقاق والنفاق والمجاملات والمنفعة وهي الأهم، وطول ذلك الوقت لم يكن يأتي الانكشاري إلى ثكنته إلاّ لأخذ مرتبة أو الاشتراك في حركة عصيان الدولة[2].

وفي بداية القرن السابع عشر الميلادي، دب الفساد في الانكشارية بشكل

---

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي: حركة الإصلاح العثماني.، ص٨٣.
، محمد فريد بيك: تاريخ الدولة العلية، ص١٠٩.
، ارنولد تونبي: تاريخ البشرية، ص٣٥.
، عبد العزيز نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٥٥ – ١٥٦.

(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي: المرجع السابق نفسه.
، محمد فريد بيك: المصدر السابق نفسه.
، ارنولد تونبي: المصدر السابق نفسه.
، عبد العزيز نوار: المصدر السابق نفسه.

ملفت وواضح وأخذ ذلك يتزايد وينمو. وعلة العلل هو إنحلال الحكم وإضطراب المجتمع، وهو إختلال الجند ونظامها، ويمكن القول أن حركات الانكشارية من ثورات وتمرد وشغب وعصيان منذ ثورتهم على عثمان الثاني حتى ثورتهم على سليم الثالث كانت بصورة واحدة متكررة، من حيث الأسباب والأحداث والنتائج.

فقد قاد عثمان الثاني جيشا منهم وعبر نهر بروث فهزم المجتمعين على نهر دينستر، تلك المعركة التي أعادت للمسيحية الخوف والقلق، ولكن تمرد الانكشارية قلب ميزان الانتصار إلى نصر غير حاسم، فعقد صلحا استفاد به البولونيون(١).

وارتبك النظام أيضًا، وصار عدم النظام هو الصفة السائدة في البلاد(٢).

وكان الخمسة عشر سنة التالية عصرا مخيفا فإن الانكشارية والسباهلير(٣) قاموا بالتمرد والعصيان وعاثوا في البلاد، طولا وعرضا فاغتصبوا سلطة الدولة وصارت تحت قبضتهم وأنكرت المدن كل طاعة للدولة(٤).

وإذا كانت هذه الحالة في عاصمة الدولة، فما بالنا بالحال في الولايات وبالأخص في الولايات النائية ومنها الأحساء.

ونتيجة لهذا الضعف والخلل ثار آل حُمَيْد على الولاة العثمانيين وطردوهم من الأحساء، وأخرجوا من فيها من الحامية العسكرية وإستولوا عليها. وآل حُمَيْد بطن من بني خالد الحجاز، لأن مساكن آبائهم في بيشة، تمييزا لهم عن بني خالد

---

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي: حركة الإصلاح العثماني...، ص٨٣.

(٢) محمد فريد بيك: تاريخ الدولة العلية، ص١٣٠.

، عبد العزيز نوار: الشعوب الإسلامية، ص١٥٦.

(٣) الفرسان.

(٤) محمد عبد اللطيف البحراوي: المصدر السابق نفسه.

حمص وغيرها، فصار الملك في آل غرير بن عثمان بن مسعود آل حميد[١].

ولعل من أهم المصادر التي تلقي الضوء على إنتشار الخلل في الأماكن النائية مخطوط إبراهيم بن فصيح بن صنعة الله إبن الحاج محمد أسعد أفندي الحيدري الصفوي البغدادي في مخطوطه: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد، عثرنا عليه في رحلتنا العلمية في المتحف البريطاني في قسم المخطوطات الشرقية[٢]. فهو يتحدث عن عشيرة كعب ذات البطون الكثيرة التي كان منزلها في المحمرة ويقول إنها من تبعية الدولة العلية العثمانية ثم يستعرض أعمال الشغب والإضطراب التي قامت بها هذه العشائر منتهزة فرصة الخلل في الدولة، وفي حديثه عن بلاد البحرين حدثنا عن التجارة الواسعة واللؤلؤ الفاخر، وعن تردد الإنجليز على هذه المناطق ثم يختم كلامه هذا بقوله «إلاّ أن الدولة العلية لم تسكت إلاّ لبعدهم مع كثرة مشاغلها المهمة التي هي أهم من البحرين»[٣].

ثم ينتقل إلى الأحساء حيث يقول «وفي الجهة الشرقية هناك لنجد الأحساء والقطيف ... وهي قرى كثيرة وأكثر ما فيها من البلاد الهفوف والمبرز ... وهي بلاد متسعة سهلة المعاش ... وفيها كثير من العلماء والأعلام من المذاهب الأربعة .. وفيها رفضه أكثر من ثلثيها». ثم ينتقل بعد ذلك إلى صعوبة الإنتقال إلى هذه المناطق ويقدر الوصول من الأحساء إلى نجد في سبعة أيام، ومن البصرة إلى الأحساء في تسعة أيام، ويعدد مصاعب السير وخطورة القبائل[٤].

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.
، محمود شاكر: البحرين، ص٦٩.

(2) Gotaloque OR. 7567. Order Sch., 51740.

(٣) الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد، ص٦٤، ١٠٢.

(٤) الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد، ص١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ٣٣٨.

وبعد ذلك يحدثنا العمري عن عصيان الحكام وحوادث القتل والإغتيالات، وتحريض الأعراب، وما قامت به قبائل المنتفق من فوضى واضطراب وكذلك ما حدث من السيول والأوبئة إلى غير ذلك. وإلى جانب ذلك فهو يتعرض أيضًا إلى الخلل في عاصمة الدولة حيث يقول: «واختل أمر الدولة وكثرت الفتن وعظم المصاب والمحن فلا يتولى وزير أعظم (ألا قتلوه) الخدم».

وفي معرض حديثه عن الأحساء في سنة ١٠٧٤هـ يقول: «أرسل والي البصرة حسين باشا العساكر مع أمير بني خالد براك إلى مدينة «اللحساء»[١] وأنتزعها بالأمان من محمد باشا وملكها الأمير براك وجعلها دار ملكه وأظهر فيها العصيان وخرجت (اللحسا) عن مملكة السلطان، ثم ينتقل إلى سنة ١٠٧٥هـ ويحدثنا قائل: «سار بالعساكر يحيى أغا ومعه شيخ من بني قشعم كنعان والقشعم كلهم ونزلوا على (اللحسا) فالتقاهم شيخ بني خالد صاحب (اللحسا) الذي ملكها في السنة الماضية وعصى السلطان بها فوقع بينهم القتال وهرب براك وقتل غالب عسكره وتسلم (اللحسا) يحيي أغا وعادت الدولة».

وعلى ما يدل على إنتشار الخلل في منطقة الخليج كلها قوله أن البصرة «عصت على السلطان فكان ذلك العصيان من العرب وطردوا ... حسين باشا، وولى بغداد إبراهيم باشا وعينه السلطان لفتح البصرة» فكأن المنطقة إنتشر فيها الخلل والعصيان والخروج على الدولة[٢].

ثم ينتقل إلى الكلام مرة أخرى عن الفوضى في منطقة لخليج فيقول: «وفيها جمع العساكر والي بغداد الوزير حسين باشا وقدم إلى الموصل .. ثم توجه إلى جبل سنجار ونزل عليه وحاصر من فيه ... وغنمت العساكر وأخذوا من أهل

---

(١) الحسا.

(٢) ياسين العمري: درر المكنون في مآثر الماضية من القرون، ص٣٤٩ – ٣٥٠.

الجبل سنجار أسارى كثيرة وأطفال ونساء وغلمان».

وقد أشار أيضًا صاحب هذا المخطوط إلى اضطراب أحوال الدولة في ممتلكاتها البلقانية في نفس الوقت فتراه يقول: «وفيها تحركت الكفار للفساد والعبث في البلاد فأرسل السلطان أحمد الثالث الوزير حارس مصطفى باشا بالعساكر محافظا للقلعة بلغراد فسار إليها ودخلها».

كذلك إنتشر الخلل في شرقي الدولة، لأنه يشير في نفس الوقت إلى أن: «السلطان أحمد الثالث أرسل سرية من العساكر فشنوا الغارة على بلاد العجم ونهبوا أهل القرى». ومما يدل على ضعف الدولة وتمكن الخلل منها تلك الإشارة التي وردت في هذا المخطوط» أرسل الوزير حارس مصطفى باشا إلى السلطان أحمد الثالث يستمد منه فأرسل إليه السلطان أحمد الثالث أن سلم المدينة للكفار سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م وهو يقصد بذلك مدينة بلغراد».

وإضافة إلى هذا فإنه يكرر الحديث عن كثرة الطاعون وموت خلق كثير، ووقوع حريق ونزول صواعق ومجئ الجراد وغير ذلك[١]، ونحن هنا نتحدث عن الخلل في الدولة حيث كان موازيا للمدي الزمني لموضوعنا فالخلل هو الذي مهد لقيام حكم بني خالد في الأحساء، وتزايد هذا الخلل واستمراره هو الذي أطال من فترة حكم بني خالد في الأحساء، وهو في نفس الوقت من العناصر الهامة التي مكنت آل سعود من إزاحة بني خالد وضم الأحساء.

براك بن غرير بن عثمان آل حميد، من بني خالد، إقامة حكم بني خالد في الأحساء – المبرز:

كانت قبيلة بني خالد هي أقوى القبائل العربية في شرقي الجزيرة العربية

---

(١) ياسين العمري: درر المكنون في مآثر الماضية من القرون، ص٣٧٥، ٣٧٦.

خلال القرن الثاني عشر الهجري، وكان نفوذها وسلطانها يمتد من قطر جنوبًا حتى الكويت إلى العراق شمالاً، وكانت السواحل الغربية من قطر إلى العراق ضمن سلطان بني خالد. ولقد ذهب السالمي: في تحفته إلى القول بأن بعض قبائل بني خالد كانت تنزل عمان الصير[١]، وهذه القبائل قد استعان بها الأمام ناصر بن مرشد اليعربي فعلاً، فقد أمر بجمع بني خالد والجبور وبني لام والعمور الذين يسكنون عمان الصير والقرى المجاورة له وذلك لمحاربة البرتغاليين في صحار في القرن الحادي عشر الهجري وبالتحديد في سنة ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م، وقد استعان بهم الفرس في إحتلال عمان وبقية مدنه[٢]، فهنا يتبين لنا من هذا أن نفوذ بني خالد في شرقي الجزيرة قد بدأ منذ القرن السادس عشر الميلادي، أي القرن العاشر الهجري، غير أنه لم يرسخ إلا في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، وكانت بني خالد تنتشر من قطر إلى البصرة وذلك على طول الساحل الغربي للخليج العربي طوال هذه الفترة متنقلة بين هذه المناطق حسب ما تمليه عليهم الظروف سواء كانت إقتصادية أو سياسية[٣]، ولما إتضح لدى براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد إشتغال الدولة العثمانية بالحروب المضطربة عليها من جميع النواحي والجهات كما وضحنا من قبل، فإنه إستغل ذلك الضعف وقام بالهجوم على الحامية التركية في الأحساء[٤]، ومعه محمد بن حسين بن عثمان، ومهنا الجبري، من الجبور، وقتلوا عسكر الباشا وتم طرد من كان في الحصن، بعد أن تم تسليم الحامية وإستسلام أهلها

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٥.

(٢) السالمي: تحفة الإعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٤.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٥.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.

الباقين[١]، الذين رحلوا منها سالمين إلى بغداد، فضبط براك ثغورها، وحصن قصورها، ونودي به رئيسا على الأحساء، وكان آل شبيب من أقوى بوادي الأحساء في تلك الحقبة من الزمن قبل تولي الأتراك، وكانوا حكاما للأحساء حتى نزع منهم الحكم على يد الدولة العثمانية، فشق على هؤلاء إستيلاء بني خالد وإستبدادهم بالحكم، فجهز رئيسهم راشد بن مغامس في قومه لغزو براك وجماعته في الأحساء، لاستعادة حكمها واستخلاص الأحساء من بني خالد ولعل هذا يفسره أيضًا علاقته بالدولة العثمانية قبل إستيلاء العثمانيين على الأحساء، فخرج براك لصده، فوقع بين الطرفين قتال شديد نتج عنه قتل راشد بن مغامس وكثير من قومه أثناء المعركة، فإنهزمت البقية الباقية إلى العراق[٢].

بيد أن المؤرخين قد إختلفوا في تاريخ إستيلاء بني خالد على الأحساء فقد

---

(١) عثمان بن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١١.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٥.
، إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٢ – ٦٣.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٦.
، سمير عبد الرزاق: إنساب العرب، ص١٧٢.
J. Philby: Saudi Arabia, P. 25.

(٢) عثمان بن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١١.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٥.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٢ – ٦٣.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.
، عبد الرحمن المغيرى: المنتخب في ذكر إنساب العرب، ص١٨٢.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٦.

أشار إبن بشر[١] إلى أن تاريخ إستيلاء بني خالد على الأحساء هو عام ١٠٨٠هـ ووافقه على ذلك كل من الفاخري[٢] وأبن عيسى في كتابه: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد[٣]. أما الأحسائي[٤] فأرخ لإستيلاء براك على الأحساء بكلمة (طغي الما) وتفسيرها أنه في سنة ١٠٨١ هجرية، ووافقه محمود شاكر[٥]، على ذلك بقوله: «وإستمر الحكم العثماني على منطقة الأحساء حتى عام ١٠٨١هـ. لكن بحساب الجمل حول ولاية بني خالد على الأحساء فقد إستدل بعض الباحثين أنه في سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م إذ في هذه السنة تم إستيلاء بني خالد عليها.

وقد استدل هؤلاء فيما ورد في تاريخ إبن بشر[٦] عن قول بعض أدباء أهل القطيف في ولاية هذه البلاد:

رَأيت اَلْبَدْو (آل حُمَيْدَ) لمّا تولّوا أحْدَثُوا في (الْخَطِّ)[٧] ظُلْمَا

أَتَي تاريخهم لمّا تَوَلَّوا وَقَا اللَّه شَرَّهُمْ (طغى الما)

وطغي الما: هذه العبارة تعادل بحساب الجعل ١٠٨٢هـ عددا[٨] ويبدو أن

---

(١) عثمان بن بشر: المصدر السابق نفسه.
(٢) الفاخرى: المصدر السابق نفسه.
(٣) ابن عيسي: المصدر السابق نفسه.
(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
(٥) محمود شاكر: البحرين، ص٩٨.
(٦) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١١ – ٢١٢.
(٧) الخط: قال إبن بشر: إنه اسم لأرض القطيف ونواحيه، جـ١ ص٢١٢، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
(٨) ط=٩، غ= ١٠٠٠، ى= ١٠، أ=١، ل=٣٠، م=٤٠، أ=١
المجموع= ١٠٠٠+ ١٠+ ١+ ٣٠+ ٤٠+ ١= ١٠٨٢هـ. =

ولايتهم كانت قائمة على العنف والشدة حسب ما قاله الشاعر[١]، ولعل هذا كان في بداية الحكم حتى يمكنهم السيطرة على الأحساء. وقد خالف الجاسر وأبا حسين، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي في حساب الجمل، والفرق بينهما سنة واحدة فقط.

لكنهم خالفوا أبن بشر والفاخرى وأبنَ عيسى الذين أرخوا لتاريخ استيلاء بني خالد سنة ١٠٨٠هـ، ونحن نعرف أن الفاخرى هو أقدم هؤلاء المؤرخين[٢] ولذا حذا حذوه كثيرون ممن كتبوا في هذا المجال ونقلوا عنه أكثر حوادث العصر.

ونحن نرى أن ما ذهب إليه حمد الجاسر وزميله حول تولي بني خالد على الأحساء هو سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م.

لأن الأدباء في ذلك الزمان كانوا يؤرخون بعض حوادثهم في شعرهم بكلمات مثل مامر في عبارة (طغى الما) أو مثل ما أرخ بعض شعرائهم كذلك عند زوال دولة بني خالد، كما سنرى فيما هو آت، وذلك في عبارة (وغار الما)[٣].

وعلى هذا فأول من ملك من بني خالد هو برّاك بن غُرِيَر بن عثمان بن مسعود بن ربيعة، وربيعة من قبيلة آل حُمَيْد[٤]، والى هذا أشار صاحب لمع

= حمد الجاسر: المعجم الجغرافي، ق١، ٩٠.

، علي أبا حسين: الوثيقة، ع١، س٢، ١٤٠٢، ص٩٤.

(١) حمد الجاسر: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٩.

(٣) عثمان بن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١١.

، الفاخرى: الأخبار النجدية ص٧٥.

، أبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٣.

(٤) ص٦٦.

الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب حيث أثبت أن أول من ولي من ملك من بني خالد وولي أرضهم هو محمد بن غرير من آل حُمَيد[١].

ولما استقر الحكم لبراك جعل مقر أقامته وحكمه المبرز[٢]. وقد يتساءل سائل عن عدول براك عن الهفوف وإتخاذ المبرز عاصمة لحكومته على الرغم بأن المصادر التاريخية المعاصرة التي بين أيدينا لم تعلل الأسباب في إنتقال براك لهذه العاصمة وأيضًا المؤرخون المحدثون الذين تناولوا هذه الأحداث لم يذكروا سبباً في إنتقاله إلى المبرّز وعدوله عن الهفوف.

ويرى الباحث في هذا الصدد توخي فكرة جديدة ألا وهي أن سبب إنتقال براك رئيس بني خالد ورئيس الأحساء إلى عاصمته الجديدة المبرّز هو لعدة أسباب:

أولاً- أننا لو أمعنا النظر في لقب براك رئيس بني خالد ورئيس الأحساء فقد يتضح لنا أولاً أنه كان قبل كل شيء رئيس قبيلة بني خالد وذلك قبل أن يؤول حكم الأحساء إليه.

ثانيًا – كان بنو خالد هم أول من سكن المبرز ولا يزالون به حتى الآن[٣] وبما أن أغلب فروع بني خالد بادية[٤] فهي لا ترغب السكن في العاصمة الهفوف في ذلك الوقت، ولذلك أختار براك المبرّز كحاضرة لبني خالد في ذلك الموقع ليكون قريبًا من باديتهم لحل مشاكلهم إذا إقتضت الحاجة أو الضرورة، وأيضًا لبروزه عن الهفوف.

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.

(٢) عبد الرحمن المغيري: المنتخب في إنساب العرب، ص١٨٢.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٤٢.

(٤) سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص١٧٥.

ثالثًا – كذلك ربما كان من أسباب أختيار براك للمبرّز هو التطلع مسبقًا لإطاحة الحكم العثماني ليتولى حكم الأحساء. وهذا ما فعله حين أخذ يراقب الموقف العثماني من بعيد، ويخطط هو وأعوانه حتى رأي الفرصة سانحة له، وهو ضعف الدولة العثمانية عندما تأكد لديه عدم إستطاعتها مقاومته، لذلك أنقض عليهم من حاضرته المبرّز وهجم على الحامية العثمانية فاستولى عليها، ثم بعد ذلك أستولي على الهفوف[١].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن براك كان يخطط لإزاحة حكم الدولة العثمانية من الأحساء، ويعني ذلك أن النية مبيتة لهذا الأمر ليتولى براك رئاسة الأحساء، وذلك حين تبين له ضعف الحامية العثمانية في الأحساء، وأيضًا ضعف الدولة العثمانية ككل، لذلك رأيناه يخطط ليختار المبرز سكنا له، ولعشيرته بدلاً من السكن في الهفوف، حتى يتمكن من حرية تدبير أمور إزاحة حكم العثمانيين من الأحساء، وفعلاً رأيناه يبدأ من عاصمة ملكه التي بناها وهي المبرز ليقضي على الدولة العثمانية في تلك المنطقة. ويتولى الحكم فيها، كل هذه العوامل السابقة تبرر عدول براك عن الهفوف واتخاذ المبرز عاصمة له حيث بها قومه من بني خالد وأنصاره من القبائل الأخرى حتى يستقر له الحكم في الأحساء ويستتب له الأمن، وهذا الأمر ليس جديدا بل فعله من قبل علي رضي الله عنه حيث نقل الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة[٢]، حيث كان أنصاره ومؤيدوه هناك، ثم نقلها أيضًا معاوية لمّا تسلم الخلافة إلى دمشق مقر ولايته بين أنصاره في ذلك القطر[٣]. ثم

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٢ – ٦٣.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، ص٤٧٧.
، إبن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٢٢٢.
، إبن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص٢٣٠.

(٣) إبن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، ص٤٠٤.

لما آلت الخلافة للدولة العباسية نقلت الخلافة مرة أخرى إلى بغداد وهكذا التاريخ يعيد نفسه، فالأحداث تتكرر على مر العصور، وهذا ما نرجحه في نقل براك عاصمته من الهفوف إلى المبرز التي بناها حيث عشيرته وأنصاره والموالين له.

ولا شك أن موقع المبرز لا يبعد كثيرًا عن الهفوف إلا بثلاثة كيلو مترات فقط نحو الشمال(١). وقد وقفت على الطبيعة أثناء قيامي برحلتي العلمية على الهفوف والمبرز فوجدت أن موقع المبرز محاذيًا تمامًا للهفوف على إمتداد واحد وقد إتصل العمران اليوم بينهما وقد شملته النهضة العمرانية التي عمت ربوع المملكة في هذا العهد الميمون.

ونعود لأعمال براك حينما إتخذ المبرز عاصمة لملكة فقد قام وبني قصرا عظيما يعرف الآن بالقلعة إلاّ أن العامة يبدلون القاف بالجيم فيقولون الجعلة، وهو السوق الذي يباع فيه التمر في الوقت الحاضر، وبنى بجانب قصره مسجدًا يعرف حتي الآن بمسجد براك(٢). ولكن لم يلبث أن وقع في عام ١٠٨١هـ(٣) خلاف بين بين خالد وحصل بينهم قتال، قتل فيه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد(٤). ويشار إلى هذا في كثير من مراجع تاريخ الأحساء إلى أنها وقعة حرابة أي حرب بين بني خالد، وأخذ براك جماعته وقتل محمد بن

، إبن كثير: البداية والنهاية، جـ٨، ص٢٠.

، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٦١ .

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٤١.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق، ص١٢٣.

(٣) ثبت في المصادر والمراجع بأن تولي بني خالد علي الأحساء هو عام ١٠٨٢هـ - علي أبا حسين: الوثيقة، ع١، ص٩٤.

، حمد الجاسر: المعجم الجغرافي، ق١، ص٩٠.

(٤) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٤.

حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد[١]. لكن براك بن غرير استطاع أن يخرج بنو خالد من الخلافات ويغزو بهم آل نبهان في ذلك العام من آل كثير وهم قاطنون على قرية سدوس[٢]، وقتل منهم رجال وسبي أموالهم[٣].

وفي سنة إثنتين وثمانين بعد الألف وقعت موقعه أسمها (الملتهبة) بين الفضول[٤] من بني خالد والظفير وهلك في هذه المعركة بعض المواشي[٥] والأبل والأغنام.

أخذ بعدها براك بن غرير مؤسس دولة بني خالد بعد توليه إلى توسيع نفوذه وسيطرته على المشيخات والأمارات الواقعة نحو الغرب من ملكه أي إلى نجد، فاتجه في أول غزواته لإخضاع قبائل الظفير وذلك في سنة ست وثمانين بعد الألف بعد أن قرّ ملكه في الأحساء وفي هذه الغزوة أسر براك بن غرير، سلامة إبن صويط شيخ بوادي وعربان الظفير[٦]، بيد أن المصادر التي بين أيدينا لم

---

(١) الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٦.

(٢) سدوس: قرية في العارض وتقع إلى الغرب من الرياض بِمَيْل يسير إلى الشمال وتبعد أقل من مائة كيلو عنها.
إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٢.

(٣) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص٦٤.
إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، الفاخري: المصدر السابق نفسه، ص٧٥.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.
، حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٢٥٦.

(٤) الفضول: أبناء فضل بن ربيعة الطائي، ومنهم من يقول من بني خالد
سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص٢٣٤.
فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص١٩٥.

(٥) إبن عيسى، المصدر السابق نفسه ص٦٦.

(٦) الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٦.

تذكر ما فعله رئيس الأحساء تجاه أسيره إبن صويط، وكيف عامله وأطلق سراحه، حتى أنها لزمت الصمت عن ذكر موقع المعركة، لكنها على أية حال في شمال نجد، كما سيتضح لنا، فقبيلة الظفير بطن من بطون العرب تتكون من مجموعة أحلاف عدنانية وقحطانية[1]، وبلادهم في شرق المملكة شمال وادي الحفر المعروف[2]، يغلب على هذه القبيلة الطابع البدوي آنذاك فينتشرون بين نجد والعراق وفي أطرافها[3]، أي في المنطقة المحايدة الآن، ويقسم النسابة قبائل الظفير إلى فخذين:

الأول: البطون، والثاني: الصمدة.

ويتفرع منهما عدة أفخاذ[4]، لا يهمنا ذكرها، والرئاسة فيها لابن سويط وهو من الفخذ الأول البطون، بل الذي يهمنا في هذا المجال هي العلاقات بينهما وبين بني خالد التي إتسمت بالعداء من تلك الغزوة التي أسر فيها أميرهم إبن سويط، فأخذ بنو خالد يغزونهم طوال فترة حكمهم على الأحساء، كلما سنحت لهم الفرصة لأنهم كانوا مصدر قلق كما سيأتي ذكره في موضعه، ففي عام ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م أيضًا وقع خلاف بين بني خالد، وقامت معركة سميت

، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٦.

(١) حمد بن إبراهيم الحقيل: كنز الإنساب ومجمع الآدب، ص١٣٢.

(٢) حمد الجاسر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص٤٧٨.

(٣) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص٧٦.

، عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ١، ص٦٩٦.

(٤) سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص٢٣٥.

، حمد الجاسر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص٤٧٨.

، حمد الحقيل: كنز الأنساب، ص١٣٢.

، عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ١، ص٦٩٦.

بالمكان التي وقعت فيه هدية[١] أخذ فيها آل كليب، وآل كليب من المهاشير من بني خالد يسكنون البادية[٢]، وقتل فيها ساقان كبير آل مانع[٣].

ومات براك بن غرير بن عثمان رئيس آل حُمَيْدَ وبني خالد سنة ثلاث وتسعين وألف[٤]، وهو كما رأينا المؤسس لحكم بني خالد في الأحساء، ثم تولى بعده رئاسة بني خالد أخوه محمد بن غرير، وكان رجلاً حسن السيرة والسلوك، كريم الطبع متواضعًا ذا همة عالية جوادًا في عصره خصص لكل طائفة من بني خالد منزلاً، وجعل لمشايخ كل قبيلة أملاكها وأقطعها أرضًا من الأحساء والقطيف ثم حدد أرض بني خالد. وقال: «هذه أرضكم ..». وقد حكم في بني خالد أربع وثلاثين سنة[٥]، ولكن صاحب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب أشار أن الذي تولي الحكم بعد براك هو إبنه محمد بن براك والصحة ما ذهب إليه بعض المؤرخين أمثال الفاخري وإبن عيسى وغيرهم، أن الذي تولى بعد حكم براك هو أخيه محمد بن غرير وليس إبنه كما أعتقده صاحب لمع الشهاب[٦]. وإذا كانت

---

(١) هدية: قرية من القصيم تقع في الناحية الشمالية من نجد التي تشتهر أراضيه بالمزارع والنخيل.
- ابن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ، جـ١، ص٣٧٧.

(٢) سمير عبد الرزاق: المصدر السابق، ص١٧٥.

(٣) الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٦.

(٤) المغيري: المنتخب في ذكر أنساب العرب، ص١٨٢.
إبن بشر: المصدر السابق، ص٢١٤.
، الفاخري: المصدر السابق ص٧٨.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث في نجد، ص٦٨.

(٥) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٨.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٨.
، المغيري: المنتخب في ذكر أنساب العرب، ص١٨٢.

(٦) ص١٦٦ – ١٦٧ حاشية (١).

فترة براك فترة التأسيس لحكم بني خالد في الأحساء فإن فترة أخيه محمد كانت فترة بداية الإستقرار مما أتاح له فرصة العمل على تنظيم أمور الأحساء.

ومن أهم غزواته في هذه الفترة أنه في أول عام ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦ قام محمد بغزوة على آل مغيرة وعايذ بالموضع المعروف بالحاير موطن سبيع جنوب الرياض، فإشتبك الطرفين وقتل منهم خلق كثير، فكر راجعا ولكنه عاد إليهم في صيف ذلك العام، وهم قد انتقلوا بحاير المجمعة ونكل بهم أيضًا(١).

ثم قام في السنة التي تليها ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م مباشرة بغزوة أخرى، ونزل الخرج، وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء الخرج من عايذ قتال شديد انتهى بالصلح بين الطرفين ورجع عنهم(٢)، وكان ينوي توسيع ملكه ونفوذه في بعض مناطق نجد(٣) لهذا أغار على الخرج لضمها لملكه لما تتمتع به أرض الخرج من خصوبة والخرج ناحية من نواحي نجد الجنوبية تبعد عنه بنحو خمسة وثمانين كيلو مترا، ويحدها شمالاً ناحية العارض، وجنوبا ناحية الأفلاج وشرقا ناحية وادي الفرع، وغربا وهي من أخصب نواحي نجد، غزيرة المياه لا يضاهيها شيء بنجد سوى الأفلاج أو الأحساء لأنه ليس في نجد عيون سائحة في غير هذه المناطق، وقد كانت مهملة منذ زمن بعيد(٤)، وكانت آنذاك تعتبر من الإمارات المستقلة عن الأحساء وعن الأمارات المنتشرة في نجد، وكان محمد بن غرير ينوي ضمها إلى ملكه.

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١٨.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٢٤.

(٢) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٧٣.

(٣) علي أبا حسين: دراسة في تاريخ العتوب، الوثيقة ع١، س١، ص١٠١.

(٤) الذكير: تاريخ الذكير، ص٢٥، مخطوط في مركز البحث العلمي.

وبعد أربع سنوات من هذه الغزوة مات محمد آل غرير رئيس آل حميد وبني خالد أي في سنة ثلاث ومائة وألف هجرية، وتولى بعده في بني خالد إبنه سعدون بن محمد آل غرير سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م[١]. وقد نهج نهج أبيه من حيث السيرة ونشر العدل أو بالمعنى التاريخي فقد أستمر في التمكين كأبيه لأستقرار حكم بني خالد في الأحساء.

ومن غزوات سعدون أنه بعد سبع سنوات من تاريخ توليه الرئاسة أو بمعنى آخر أيضًا بعد أطمئنانه لتنظيم ملكه في الأحساء قام بغزوة عام ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، على قبيلتي الفضول والظفير بالموضع المسمى البترا المكان المعروف عند نفوذ السر في شمال نجد، فقتل منهم في هذه الغزوة رجالاً وأستولى سعدون ورجاله على كثير من أموالهم، وركن إلى الراحة حتى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، أي حوالي إحدى عشرة سنة ثم قام بغزوة أخرى على قبيلة الظفير بالموضع المسمى بالحجرة[٢]، قرب العراق[٣]، لكن لم يذكر إحدى المصدرين نتائج هامة لهذه المعركة. ولكن ربما يرجع هذا العداء المستمر بين قبيلة الظفير لبني خالد، أن قبيلة الظفير تسكن بين العراق ونجد، فأعطاها هذا الموقع الاستراتيجي حرية الانتشار وقطع طريق حجاج العراق.

ففي سنة ١١٠٠هـ قام عرب الظفير بعد اتحادهم مع عرب الفضول

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٢٠.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٧٥.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٧.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٤.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق، ص١٥٧.

(3) **J. Philby: Saudi Arabia, P. 82.**

بالاعتداء على قوافل حجاج العراق[١] قرب التّنومة[٢]، في طريقهم إلى الحج. فربما يكون هذا مبرراً لكثرة غزوات بني خالد على الظفير وسر اهتمام بني خالد لهم، وذلك لأجل كثرة اعتداءاتهم المتكررة التي لم يكتب عنها شيء في المصادر غير هذه الحادثة الوحيدة التي يبدو أنها قد تكون سر هذه الغزوات المتكررة من بني خالد على هذه القبيلة، لتعرض قوافل حجاج العراق الذين يمرون بأرضهم في طريقهم إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، فقامت هذه الغزوات من جانب بني خالد التأديبية لردعهم حتى لا يتعرضوا حجاج بيت الله الحرام بإعتبارهم هم المسؤلون في تلك الناحية لنشر الأمان وردع العابثين بأمن البلاد.

وقد لاحظنا أنه بعد هاتين الغزوتين السابقتين قد ركن سعدون للراحة ولم تدر حرب لبني خالد مع أحد في زمانه ولذلك فنحن ننظر إلى فترة حكمه على أنها مؤشر لثبات حكم بني خالد في الأحساء، وكان سعدون مولعًا وشغوفًا بالصيد وربما سافر لأجله وإبتعد عن الأحساء لمدة شهر ناحية حلب والشام[٣]، وفي هذا أيضًا برهان آخر على أن عهده كان عهد إستكمال الاستقرار في الأحساء. وقد إعتاد عرب الداخل الذين يطأون أرض بني خالد في أيام الربيع لرعي مواشيهم الكلأ أن يقودون أو يقدموا له نجائب الأبل، ويقودون إليه الاصايل من الخيل،

إضافة إلى ما كان يقدم إليه من الأموال الطائلة[٤]، وكان بنو خالد قد حققوا

---

(١) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٧٤.
، إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص٢٧.

(٢) التنومة: هذه بلدة من بلدان القصيم تقع بناحية نجد.
إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٩.

(٣) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٧.

(٤) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب،

لأنفسهم في الأحساء حكم مستقرا ورخاء واسعا غير أنه في سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م توفي سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي، رئيس الأحساء والقطيف في الجندلية وهو موضع معروف في الدهناء[١]. أي بعد إثنتين وثلاثين سنة قضاها في حكم بني خالد كانت الأحساء في عهده في أزهي تاريخها تحت حكم بني خالد.

وفي عصره بدأ نجم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الظهور[٢]. وحين توفي سعدون بن محمد بن غرير سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م قامت الفتنة بين آل حميد أنفسهم على تولي حكم الأحساء بعد رئيسها التي وافته المنية، فثار علي وسليمان إبني محمد بن غرير، وثار ضدهم أبناء سعدون، دجين ومنيع كل منهم يود رئاسة بني خالد، وإنقسمت بنو خالد أيضًا إلى قسمين: قسم يرى أن الرئاسة يجب أن تكون في أخويه علي وسليمان، بينما أنحاز القسم الآخر إلى إبني سعدون بإعتبار أحقيتهم في وراثة الرئاسة وإندلعت نيران الحرب، وصارت الغلبة فيها على أولاد سعدون، وأسفرت نتيجتها عن أسرهم فربطهم علي ثم أغار على عربان الفضول وأخذهم[٣]. ولكن صاحب تاريخ الأحساء يرى أن الفتنة أو الخلاف وقع بين دجين بن سعدون وبين سليمان بن محمد[٤]. فبعد أن قضى علي وسليمان بن محمد بن غرير على الفتنة بمساعدة أنصارهما تولى علي بن محمد

ص٢٥٧.

(١) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٩٤.
، إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص٢٧.

(٢) حسين خزعل: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٤.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص١٦٥.
، سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص١٧٢ – ١٧٣.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: ص١٢٤.

بن غرير رئاسة بني خالد أي أنه هو الذي خلف سعدون في سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م ولم نستطع أن نلمس فيما توفر لدينا من المصادر والمراجع أن كان له صيت يذكر وكانت مدة ولايته ثمان سنوات، أعقبتها فتنة له مع إبني أخيه سعدون وهما: داحس ودجين، وإنتهت تلك الفتنة بقتله وإنهاء مدة ولايته[١].

وفي عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م أي بعد تولي علي بن محمد بن غرير بسنة واحدة أراد دجين قتل عمه، وتم الصلح بينهما[٢].

لكن دجين سار إلى إبن صويط رئيس قبائل الظفير فيما بعد للإستعانة به سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م للهجوم على الأحساء، فسار إبن صويط ومعه دجين بن سعدون بن غرير آل حميد، ومعهما المنتفق وقصدوا الأحساء فحاصروا عليا بن محمد في الأحساء وقتل من الطرفين رجال كثير، ونهب إبن صويط قرى الأحساء وصارت الغلبة عليهم فاندحر دجين وجماعته مما جعلهم يطلبون الصلح، فصالحوه ورجعوا خائبين[٣]، دون أن ينالوا حكم الأحساء لصاحبهم دجين بن سعدون الذي لجأ إليهم وطلب منهم المساعدة في الوصول إلى رئاسة بني خالد. رغم معرفته التامة في عداوتهم لبني خالد، وقد تحقق لهم الهجوم الذي كان يترقبونه من قبل، وها نحن نراهم ينهبون قرى الأحساء بعد أن حانت لهم الفرصة بذلك.

وفي سنة ١١٤٣ هجرية[٤] عادت الفتنة من جديد بين علي بن محمد بن

---

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٧.
، حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٢٥٨.
(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣٥.
، أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه.
(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣٨.
(٤) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٨.

غرير رئيس الحسا وإبني أخيه سعدون وهما: داحس ودجين فقتلاه[١].

فقام سليمان بن محمد بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة رئيس الأحساء في سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف هجرية بقتل قاتل أخيه علي بن محمد بن غرير وهو دجين بن سعدون[٢] وقضى على هذه الفتنة في مهدها.

وبعد أن آل الحكم إلى سليمان بن محمد في هذه السنة، بعد مقتل أخيه علي بن محمد، أستقر له الحكم في الأحساء وبواديها حتى تجاوزت سلطته إلى نجد، ولم يكن له في أيامه منازع، وكانت أيامه صافية ليس فيها ما يثير الفتن والقلاقل، وكان الأمن مستقرا مستتبا[٣] في الأحساء وضواحيها. ثم قام بعد ذلك ببناء مسجده المعروف بأسمه شرقي سوق التمر، ببلد المبرز، وفي أيامه ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجدد دعوة التوحيد رحمه الله، وشاع أمره ونفذ الأمصار[٤]، وسوف نتعرض في فصل لاحق لتوضيح هذه النقاط أكثر لما لها من أهمية خاصة.

وفي سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م غدر المهاشير[٥] أبناء عم آل حُمَيْد[٦]

---

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٧.

(٢) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٣) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٤.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٧.

(٤) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ص١٦٧.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد إبن عبد الوهاب ص٢٥٨.

(٥) والمهاشير: كلهم أغنياء يسكنون أرض العرقة إلى طرف الأحساء والقطيف، وقد جعل مشايخ بني خالد محاصيل القطيف لهم.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٥.

(٦) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق، ص١٢٣.

بسليمان آل محمد بن غرير رئيس الأحساء ورئيس بني خالد فانهزم إلى بلد الخرج ومات فيه(١).

ويقول صاحب لمع الشهاب أن سليمان كان رجلاً مولعًا بحب النساء مزواجًا قد نكح من النساء ما يزيد على المائة، لكنه كان لا يجمع إلا بين أربع منهنّ وكان يأخذ ويطلق ولم يقتصر على هذا بل أخذ يتعرض بنات بني خالد غدرا فانكر عليه مشايخ الخوالد وبنو أعمامه، فخلعوه من الحكم وأجلوه إلى أرض نجد، ولما وصل اليمامة(٢)، مات في الطريق ودفن هناك، ومدة سلطته تقرب من سبع عشرة سنة(٣).

وهنا يبدو لي أن هذه الرواية التي أوردها عنه صاحب لمع الشهاب غير صحيحة لأنه يعد الوحيد الذي تفرد بهذه المعلومة، والتي لم يذكرها غيره حتى مؤرخي الأحساء لا من بعيد ولا من قريب ولكنها يمكن شيء في نفس المؤلف على سليمان المذكور لأننا لو رجعنا إلى الأحداث السابقة، حين مات سعدون فقد رأينا كيف أعقبته فتنة بين أبنائه دجين ومنيع وأخويه علي وسليمان، الكل منهم يريد الرئاسة في بني خالد، وأنقسم أيضًا بنو خالد إلى قسمين فريق انحاز مع إبني سعدون والآخر مع إخوته، وانتهت هذه الفتنة بولاية علي بن محمد بن

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٤٣.
، الفاخرى: الأخبار النجدية ص١٠٨.
، سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص١٧٣.

(٢) اليمامة: هي قرية من قرى الخرج.
، إبن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٤٧، جـ١، ص٤٧.

(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٧.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٨ نقلاً عن (لمع الشهاب) ص١٦٧.

غرير بعد أسر إبني سعدون، وهدأت الفتنة لكن دجين عاود الكرة بغارة بعد تحالفه مع إبن صويط رئيس قبائل الظفير ولكنها لم تنجح، ثم في عام ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م ثار دجين وأخوه داحس على علي وقتلاه، ثم خلفه سليمان لرئاسة بني خالد وهو الذي أسرع بقتل دجين في نفس العام، من هنا غدر المهاشير الذين كانوا قد أنحازوا مع دجين حين وفاة أبيه في أول الأمر، فتم هزيمتهم من قبل علي وأخيه سليمان فلما قتل دجين رأوا في هذا أهانة لأنصاره المهاشير فقاموا بخلع سليمان وطردوه دون قتله، وهذا واضح من تولي عريعر بن دجين بن سعدون رئاسة بني خالد. ويؤيد هذا ما ذهب إليه مؤرخ الأحساء[1] بأن سليمان بن محمد إبن غرير ملك الأحساء، أحسّ في سنة ست وستين ومائة وألف، بمؤامرة تحاك لقتله فخرج من الأحساء خفية وقصد بلاد الخرج من أرض نجد فوافته المنية فيها. ويتضح من ذلك أن أصحاب تلك التهمة هم أنصار دجين انتقامًا منه لتشويه سمعته في الأحساء تمهيدًا لقتله.

وهكذا كانت أرض نجد هي ملتقى أنظار بني خالد في جميع الأحوال. وحين تولى عريعر أمر بني خالد، قام بقتل زعير بن عثمان سنة ست وستين ومائة وألف من الهجرة، فغدر حمادة بعريعر وأجلاه وتولى في بني خالد من بعده، فسار عريعر إلى بلد جلاجل فتحزب أقوام من بني خالد وثاروا على حمادة، وأرادوا أن يفتكوا به فانهزم هاربا إلى الشمال[2]، وأرسلوا إلى عريعر وأستولى على الأحساء وحكم بني خالد وما حولهم من بادية وحاضرة، وفي أيامه كثرت الفتن والحروب مع آل سعود بالدرعية[3].

---

(١) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٨.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٤٣. =

= ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٧.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٧.

وصار الأمر في يد عريعر[١] بن دجين وأولاده وهم دجين ثم سعدون، وكانت ولايهم على الأحساء والقطيف[٢].

ومعنى ذلك أنه منذ أن أحتل العثمانيون القطيف في سنة ٩٥٨هـ الموافق ١٥٥٠م من تلك اللحظة أرتبطت القطيف مع شقيقتها الأحساء في تاريخ سياسي موحد، وذلك عندما أنفصلت شقيقتها البحرين التي كانت تسمى جزيرة أوال بعد أن سيطر عليها الفرس سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م فأصبحت من ذلك الوقت القطيف تابعة إلى الأحساء في إدارتها وحكمها[٣]، وهي تبعد عن الأحساء في ذلك الزمان بسير الدواب ثلاثة أيام وقاعدتها الفرضة[٤]، لهذا أقترن أسمها مع الأحساء لإنفصالها عن البحرين كما سبق وظلّ من يحكم هذه المنطقة يطلق عليه رئيس الأحساء والقطيف.

وفي سنة ١١٦٦هـ[٥]، وقعت السبله الموضع المعروف بين الزلفي، والدهناء بين بني خالد والظفير، فكان قائد بني خالد في هذه الغزوة هو عبد الله بن تركي آل حميد، فسار إلى الظفير حتى وصل هذا المكان، وحدث بين الطرفين قتال شديد إنهزمت فيه الظفير وأخذت منهم إبل كثيرة[٦] وسميت هذه الموقعة

---

(١) غرير بن دجين: عريعر، عرعر، غرير، كلها تدل على شخص هو عريعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن براك بن غرير بن عثمان آل حميد.

(٢) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٧٣.

(٣) محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٧٤.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٢٧.

(٥) وقيل في السنة التي بعدها أي ١١٦٧هـ.
الفاخرى: الأخبار النجدية، ص١٠٩.

(٦) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٤٣.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٠٩.

بذلك المكان[١]، وسبب تلك الغزوة نرجعها إلى الأسباب السابقة سواء كانت لفرض طاعتهم أو حماية حجاج العراق إلى الأراضي المقدسة، ويبدو أن هذه الحملات قد سبقها من الظفير غارة على قوافل حجاج العراق، وتأتي هذه الحملات من بني خالد تأديبية لهؤلاء.

ولما إستولت الدرعية على العيينة وضمتها إلى ملكها، وكان صاحب الأحساء يعتبرها إحدى المقاطعات أو المدن الموالية لآبائه، لهذا هاله نجاح الدعوة الإسلامية في الدرعية وإنتصارات آل سعود المتوالية لضم الأطراف النجدية وتوحيد نجد فأراد أن يقضي على الدرعية ويطفئ نور الدعوة قبل أن تقضي عليه، فعقد العزم على مهاجمتها والقضاء عليها في عقر دارها[٢].

ولما كان عثمان بن معمر يتبع بني خالد في الولاء ويعتبر أحد عمالهم في العيينة، فقد كتب إليه سليمان بن محمد وأمره أن يخرج الشيخ من العيينة، كما سنتعرض لذلك بالتفصيل فيما هو آت.

وعلى أية حال فإن خبر هجوم الدرعية قد وصل إليها بأن عريعر بن دجين رئيس أهل الحسا وبني خالد سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م يريد تخريب الدرعية والقضاء على أهلها[٣] وفي السنة الثانية والسبعين بعد المائة والألف من الهجرة أتى الخبر إلى الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدرعية بأن

---

(١) السبلة: تكررت هذه المعركة في عصر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سنة ١٣٤٧هـ في نفس الموضع الذي جرت فيه المعركة بين الظفير وبني خالد.
حافظ وهبه: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٩٩.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ص٢٥٩.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨.

(٣) حسين بن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٥٣.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨.

عريعر يريد الخروج لمهاجمة نجد، فأمر أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود بتحصين البلدان بالبناء والاستعداد والتحصين، وقام الأمير عبد العزيز بن محمد وشمر عن ساعد الجد في البناء والاستعداد فبنى على الدرعية سورين منضودين وأكثر فيها البروج خشية من تسور جنود عريعر الأسوار[1].

وسار عريعر في تلك السنة وجمع جموعه وعربانه من بني خالد، وأستنفر أهل الوشم وسدير ومنيخ[2] ورئيسهم مبارك[3] بن عدوان الذي سيره عريعر إلى حريملاء، فلما نزل بمن معه من الجنود على بلد حريملاء دارت رحى الحرب بين الطرفين ثلاثة أيام، قتل من قوم بن عدوان في المعركة عدة رجال فرحلوا عنها وطلبوا من عريعر مددًا من الرجال فأمدهم بآل عبيد الله من بني خالد، وجموعا وفرقانا مع عربان عنيزة على رأس إبن هذال فعادوا الكرة فأناخوا عليها وأحاطوا

---

(١) حسين بن غنام: المصدر السابق، ص٥٣ – ٥٥.

(٢) منيخ: جاء في صفة جزيرة العرب للهمداني: أنه لا يحمل أسمه اليوم، فتردد منيخين ثم الحنبلي هما ماءان، فبمنخين نخل قليل ولا نخل على الحنبلي. ٢٨٦.
أما الريحاني فقد ذكره في تاريخه بقوله: منيخ هي المجمعة، والتي عمرت عام ٨٢٠هـ ويقال للمجمعة ولحرمة: منيخ، وتبعد مائة ميل عن عنيزة إلى الشرق، تفصل بين البلدين نفوذ كبيرة تمتد جنوبًا إلى وادي السر.
تاريخ نجد وملحقاته، ص٧.
ومنيخ لا يحمل أسمه اليوم ولا نسمع عنه. ويقول الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ معلقًا على ذلك: ولعل ما ذهب إليه الريحاني آخذ عن مصدرا من كتاب أو رواية عن ثقة من أهل تلك الناحية.
إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ج١، ص٥١.

(٣) يذكر إبن غنّام، مبارك، مبيريك، وهذا ربما كان تصغير لشأن مبارك الذي انضم مع عريعر لحرب الدرعية، والعرب تستعمل التصغير في الذم وأحيانا في المدح. ولكن مبيريك هنا أستعمل للتصغير والحط من شأنه.
روضة الأفكار، جـ٢، ص٥٥.

بالبلاد، فحصل بين الطرفين قتال شديد هزم أهل البلد فيه أحزاب عريعر بن دجين وقتلوا منهم عشرة رجال، وأخذوا أثاثهم وشيئًا من أثقالهم الحربية، ثم قصدوا عريعر، وكان قد أجتمع معه من أهل الخرج وأهل الرياض، وغيرهم من المناهضين لدعوة التوحيد، وقصدوا الدرعية ولكنهم لما وصلوا إلى الجبيلة الواقعة قرب الدرعية أرادوا النزول فيها أياما، فوقع بين عريعر وبين أهلها قتال شديد إشترك معهم أهل الدرعية ودارت معارك شديدة(١).

وكانت الجبيلة محصنة تحصينًا محكمًا، وكان فيها من المقاتلين خمسمائة من الرجال الأشداد وزودتهم الدرعية بمد غفير لشد أزرها في الدفاع وصد القوات الغازية مما زاد في شدة مقاومتها، والدفاع والاستبسال دون قريتهم ثم أتى المدد الثاني من الدرعية وأحيط بالمهاجمين من الخلف، ومن ثم نزلت بهم هزيمة فادحة خلخلت صفوفهم وأرتبك الأحزاب ودب الخوف في نفوسهم فتفرقت تلك الجموع من ساحة الوغى وأنكسر هجومهم وقتل منهم ستون رجلاً بينما الجبيلة والدرعية لم تفقد من رجالاتها سوى عشرة رجال(٢).

ارتد عريعر عقب فشله إلى بلده، وكل الأحزاب التي كانت مشتركة معه فرت خائفة على نفسها وأرسل أهل ثادق والمحمل إلى الشيخ وإلى الإمام محمد بن سعود طالبين العفو والأمان على أن يعطوهم مقابل نقض عهدهم نكالا ثمرة الزرع والتمر فقبلوا منهم وبايعوا على الطاعة وأستعمل عليهم ساري بن يحيى بن عبد الله بن سويلم(٣).

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ، جـ١، ص٥١.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٢٨ – ١٢٩.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٢٥٩.

(٣) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٥٥ – ٥٦.
، إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٥١.

ثم قام الإمام محمد بن سعود بعد هزيمة صاحب الأحساء وانسحابه عن الجبيلة بإرسال إبنه الأمير عبد العزيز لمكافأة أهلها على موقفهم النبيل والبطولي في صد هجوم عريعر الخالدي، فأنعم على أهلها بالعطايا والهدايا وقام فيهم الأمير عبد العزيز واعظا، وهذا نص ما قال: «الآن تبين عندي أنكم الصادقون بالقول لكن المنّة لله لا تحسبوا لأنفسكم منة في ذلك فإنه ضعف الدين» فقالوا له: نعم أيها الإمام لقد بعنا أنفسنا لله[1]، وذلك جهادًا دون مالنا وأرضنا نذود عن حياضها.

وبالرغم من الهزيمة التي تلقاها عريعر صاحب الأحساء سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، ورجوعه إلى بلده، فقد قرر الإمام محمد بن سعود وإبنه الأمير عبد العزيز إرسال بعض الهدايا من الخيل النجاب إلى عريعر أمير الأحساء لاسترضائه.

وتمت بعدها المصالحة وصادق الإمام محمد بن سعود وإبنه الأمير عبد العزيز سبع سنوات، بعدها نقض الصلح بالهجوم على الدرعية سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م متعاونًا مع النجراني الذي حضر من اليمن لنصرة العجمان الذين كان قد كسرهم الأمير عبد العزيز في موقعة قذلة سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م[2].

---

(١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٦٠.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨.

(٢) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨ – ٣٩.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية، ص٢٦٠، (نقلاً عن لمع الشهاب، ص٣٨ – ٣٩).

الفصل الثاني

بنو خالد والقوى المجاورة

- علاقة الأحساء بنجد.
- موقف الدولة العثمانية من بني خالد في الأحساء.
- العتوب: علاقتهم ببني خالد، تطور مراكزهم التجارية، نمو قوتهم البحرية.

الفصل الثاني

بنو خالد والقوى المجاورة

علاقة الأحساء بنجد:

كانت العلاقة بين نجد والأحساء تتمثل في نقطتين:

الأولى: علاقة اقتصادية تتمثل في الهجرات المتتالية نتيجة للقحط والجفاف الذي يعم جميع البلاد النجدية أثناء الجدب، فيرغم ذلك أفواجا كبيرة من السكان على الهجرات الجماعية والنزوح إلى الأراضي الخصبة، وهذه الهجرات بدأت منذ فجر التاريخ في بعض المناطق الصحراوية في الجزيرة العربية[١].

وتكررت هذه الهجرات في التاريخ، فقد كان من عادة البدو الرحل أن يهاجروا بقطعانهم إلى الواحات الخصبة القريبة كلما داهمها الجفاف والقحط، وهكذا كانت الأحساء بواحاتها مأوى لأهل نجد[٢] في محنتها أثناء القحط والجفاف الذي كان يواجهها من آن إلى آخر.

إضافة إلى ذلك، فقد كان ميناء القطيف هو المنفذ الوحيد الذي ينظر إليه أهل نجد لتمويلهم بما يحتاجون إليه من أرزاق[٣] تصلهم عن طريق الهند، إلى داخل نجد.

ومن أمثلة ذلك أنه في سنة خمس وثمانين بعد الألف عمّ بلاد نجد قحط شديد سُمي بجرادان، هاجر بسببه كثير من أهل نجد ومن ضمنهم هجرة

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٦٤.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٦.

(٣) أبو حاكمة: المرجع السابق نفسه، ص١٣٧ – ١٣٨.

الفضول[١] في هذا العام إلى الشرق[٢]، أي إلى الأحساء.

وكذلك في سابقة سبع وثمانين وألف، يشير إبن بشر: في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد، أنه في هذه السنة كثر الجراد، وكثر أيضًا موت الناس من شدة القحط والغلاء والجوع الذي لحقهم، وهي نهاية الوقت المعروف بجراذان، وهاجر مانع بن عثمان آل حديثه التميمي، هو وأبناؤه وجماعته، أهل القارة المعروفة في سدير وأموا الأحساء[٣].

وفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف عم القحط والغلاء من الشام إلى اليمن ونجد، في البادية والحاضرة وماتت الأغنام وانعدمت الأرزاق، ومات كل بعير يحمل عليه للرحيل وسكن أكثر أهل البادية في المدن، وغارت مياه الأبار، ورحل أهل سدير، ولم يبق في بلد العطار سوى أربعة رجال، وغارت مياهه حتى لم يبق أيضًا في بلد العودة والعطار معًا إلا بئرين في كل بلد، وهاجر أقوام كثيرة من أهل نجد إلى الأحساء والبصرة والعراق[٤].

ثم جلا من أهل نجد إلى العراق والحسا في السنة التي بعدها أي ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م وهلك كثير من عربان حرب والعمارات من عنيزة وبني خالد وغيرهم وقال بعض أدباء أهل سدير في تلك المناسبة قصيدة منها:

---

(١) الفضول: أبناء فضل بن ربيعة الطائي، ومنهم من يقول من بني خالد.
، سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص٢٣٤.
، فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص١٩٥.

(٢) الفاخرى: الأخبار النجدية، ص٧٦.

(٣) ص٢١٣.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣٥.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٩٥.
، الفاخرى: الأخبار النجدية، ص٩٨ – ٩٩.

غدا النـاس أثلاثـا فثلـث شـريدة يلاوي صليب البـين عـار وجـائع
وثلث إلى بطن الثـرى دفـن ميـت وثلث إلى الأرياف جـال ونـاجع[١]
ولا استكمل .... ولا أدري غدا ما الله بالخلق صنائع[٢]

ويعتبر أن هذان العامان من أشد أعوام الجفاف والقحط على الناس حتى أن المهاجرين لم يجدوا متسعًا للإقامة فواصلوا إلى البصرة وغيرها مـن المنـاطق الخصبة في العراق[٣].

كذلك أشار صاحب كتاب بعض الحوادث الواقعة في نجد، أنـه فـي عـام ١١٨١هـ أصاب الناس في نجد القحط والغلاء المسمى سوقة، مات فيـه خلـق كثير، جوعا ووباء، وهاجر من أهل نجد إلى البصرة والزبير ثـم إلـى الحسا، وأيضًا إستمر هذا إلى السنة التي تليها أي سنة ١١٨٢هـ[٤].

وهكذا كانت العلاقات بين سكان أهل الحسا، والمهاجرين إليها من أهل نجد ودية، ويمكن تعليل ذلك بأن كلا من نجد والأحساء كان يسكنها العرب العدنانيون، كما كان بنو خالد حكام الأحساء ينتمون إلى قبيلة ربيعة النازحة من بيشة، وهي أحدى قبائل عدنان، وعلى كل حال فقد يكون إستقبالهم وإكرامهم شيء جبل عليه العرب من كرم الضيافة[٥]، أو بمعنى آخر بحكم التكامـل الجغرافـي بـين نجـد والأحساء كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة.

---

(١) ناجح: النجعة: طلب العيش.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص٩٩.
(٢) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٩٦.
، الفاخري: المصدر السابق، ص٩٨ – ٩٩.
(٣) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٦٤.
(٤) إبن عيسى: ص١١٣.
(٥) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٦٤ – ٦٥.

وببناء ملكهم في الأحساء صاروا يمتلكون أغنى بقعة زراعية في شرقي الجزيرة العربية، تلك البقعة التي كانت تهوي إليها أفئدة سكان نجد، الذين كانت الأحساء على مر العصور محل أنظار سكان نجد إذا حلّ بالأخيرة الجدب(١). وفي أيام سليمان بن محمد بن براك سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٢٠م إستقرّ له الحكم في الأحساء وبواديها، حتى أن سلطته تجاوزت إلى نجد كما سبق ذكر ذلك من قبل(٢)، وكان له اليد الطولى في أرض العرب، وخصوصًا في نواحي العراق مما يلي نجد، وأيضًا في نجد نفسها، وكان يغزو نجدا إذا لم يرضه حكامها بشيء من المال وغيره(٣)، لأن أهل نجد كانوا يعرفون أن شيخ بني خالد أقوى الزعماء المجاورين لهم، ولا بد من كسبه عن طريق الولاء وتقديم الهدايا إليه، هكذا كان الوضع في نجد إبان القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري الموافق السابع عشر والثامن عشر الميلادي(٤).

هذا الإتصال بنجد كما أسلفنا، جعل بني خالد يقفون مواقف معينة من أولئك الأفراد، ولعل أوضح مثل على ذلك هو موقف شيخهم فيما بعد، سليمان بن محمد آل حميد، من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي بدأ دعوته السلفية في العيينة بنجد في ظل شيخها عثمان بن معمر، والعيينة حينئذ من أقاليم العارض بنجد.

وهنا نرى سلطة سليمان القوية في التدخل في شئون الداعية حين أخبره أهل نجد بشأن هذا الداعية، فطلب شيخ بني خالد من إبن معمر أن يمنع محمد بن عبد الوهاب من بث دعوته وإلا فإنه – أي سليمان بن محمد آل حميد – سيمنع

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٦.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٦.

(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٢.

(٤) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه.

ريع نخلة في الأحساء والبالغ نحو ستين ألف ريال من الذهب، فخشي إبن معمر أن ينهار اقتصاد بلده من قطع ريع نخلة، فأضطر إلى أن يأمر محمد إبن عبد الوهاب بمغادرة البلاد تحت ضغط سليمان رئيس الأحساء إلى الدرعية[١]، من الناحية الاقتصادية البحتة، مما سنتعرض له مرة أخرى فيما هو آت.

وبما أن بني خالد لهم علاقة بحكم الدرعية كما أشار إليه بعض المؤرخين[٢] ونفاه[٣] البعض في القرن الثاني عشر الهجري، فلا بد لنا هنا أن نستعرض نشأة آل سعود، ثم بدء أمرهم في الدرعية وحكمها، وكيف وصل إلى حكمها بني خالد سنة ١١٠٧هـ/ ١٧٦٥ حتى استطاع آل سعود من القضاء عليهم وتولى أمر الدرعية سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م.

آل سعود من قبيلة المردة بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن أقصى بن دعمي بن جديع إبن أسد بن ربيعة إبن نزار، وهم أهل حجة اليمامة، وكان علي بن درع في منتصف القرن التاسع رئيس اليمامة، وكان جد آل سعود الأعلى مانع المريدي مسكنه بلد الدرعية قرب القطيف، ففي منتصف القرن التاسع الهجري قدم علي بن درع صاحب حجر اليمامة إلى إبن عمه مانع المريدي في درعية القطيف، وحسن له الإرتحال من موضعه إلى حجر اليمامة، فنجح في محاولته وإستخرج مانعا من القطيف ومنحه (المليبد)، و(غصيبة) وكانتا من نواحي ملكه، فنزل مانع ومن معه من بنوه وجماعته وأتباعه وعمرّوها، فاتسعت العمارة والغرس في نواحيها وكثر أتباعهم، فأطلقوا

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٦.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٥٣ - ١٥٤.

، فلبي: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٧. (نقلاً عن: إبن بشر، جـ١، جـ٣، ص٢٢٨).

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ح٣، ص٢٢٩.

عليها الدرعية على إسم بلدهم القديم ونسبة أيضًا إلى الدروع أبناء عمهم.

ولما توفي مانع مؤسس هذه الإمارة في الدرعية تولى الإمارة بعده ربيعة الذي إتسع ملكه وأشتهر في زمانه، وحارب آل يزيد أهل الوصيل، والنعيمة، وأنتصر عليهم، ثم خلفه على الحكم إبنه موسى بن ربيعة الذي حارب كذلك آل يزيد، وصارت شهرته أكبر من شهرة أبيه. خلفه في حكم الدرعية إبنه إبراهيم بن موسى، وإبراهيم هذا هو الجد الذي يجتمع فيه نسب آل سعود وأبناء عمهم الذين تفرعوا منه، وصاروا يِدْعَوْنَ بألقاب غير ألقاب آل مقرن[1] وهذا بيان فروعهم.

كان لإبراهيم أربعة أولاد هم: عبد الرحمن، عبد الله، وسيف ومرخان، صار كل واحد منهم جد لعائلة.

أما عبد الرحمن فقد رحل واستوطن ضرمى ونواحيها وذريته كانوا يعرفون في ذلك الوقت بآل عبد الرحمن ويدعون بالشيوخ، ومنهم إبراهيم بن محمد الذي قتله آل سيف وقتلوا إبنه هيدان، وسلطان سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م، في زمن ولاية محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى.

وأما عبد الله، فمن ذريته آل وطيب، وآل عيسى، وآل حسين، الذين منهم محمد بن عبد الله بن حسين بالأحساء وغيرهم.

ثم سيف، ومن ذريته، آل يحيى، أهل بلد أبا الكباش.

ويأتي بعد ذلك مرخان، وهو جد آل مقرن أسرة آل سعود جميعًا، وأبناء عمهم. ولما توفي إبراهيم بن موسى، تولى بعده إبنه مرخان إمارة الدرعية،

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير: تاريخ الذكير: مخطوط، جـ١، ص٢٩.
، صلاح الدين المختار: المملكة في ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٢٩ – ٣٠.
، أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ١، ص٤٩.
، إبن بشر: عنوان المجد، طبعة الرياض الحديثة، جـ١، ص١٦.

وتوفي في سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠ تقريبًا، وتولى بعده إمارة الدرعية إبنه مقرن بن مرخان، وهذا هو الجد الذي ينتسب إليه آل مقرن.

وبعد وفاة مقرن تولى بعده إمارة الدرعية إبنه مرخان وقتل سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م قتله إبن عمه وطبان بن ربيعة بن مقرن، وهرب إلى الزبير وهو جد آل وطبان أهل الزبير، ولم يذكر المخطوط سبب قتله[١]. لكن صاحب تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يشير إلى أنه قد قامت فتنة بعد وفاة ربيعة أسفرت عن إستيلاء إبن أخيه مقرن بن مرخان على الحكم، ولم يرض أبناء ربيعة عن ولاية مرخان وعدّوه مغتصبًا، ورأى وطبان كبير أبناء ربيعة أنه أحق بتولي الأمر من مرخان، فثاروا على مرخان وقتلوه، وكان القاتل له وطبان نفسه فحل محله، فثار محمد بن مقرن لأخيه وقتل وطبان بن ربيعة وتولى مكانه، لكنه لم يلبث أن تنازل عن حقه في الرئاسة لأبنه ناصر بن محمد ثم عاد إلى كرسي الإمارة بعد مقتل ولده ناصر وبقي في إدارة حكم الدرعية حتى وفاته سنة ١١٠٦هـ[٢]. أما مخطوط تاريخ إبن ذكير فيذكر أن إمارة الدرعية إنتقلت إلى ناصر بن محمد، وذلك بعد مقتل مقرن بن مرخان، وهذا يكتنفه الغموض، هل هو من عائلة آل مقرن أو من غيرهم، ويشير إبن بشر أنه قتل في سنة ١٠٨٤هـ، ولم يذكر من الذي قتله.

عادت إمارة الدرعية إلى محمد بن مقرن بن مرخان سنة ١٠٨٤هـ، وأستمرت إمارته على الدرعية حتى مات سنة ١١٠٦هـ، ثم تولى الإمارة بعد وفاته إدريس بن وطبان بن ربيعة، وهو جد آل إدريس، ولكنه قتل سنة

---

(١) مقبل الذكير: تاريخ الذكير، مخطوط، جـ١، ص٢١ - ٢٢.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٥٢ - ١٥٣.

١١٠٧هـ ولم يذكر أسباب ذلك[1].

وهنا يأتي أيضًا دور تدخل بنو خالد وعلاقتهم بحكم الدرعية المباشر في سنة ١١٠٧هـ حين وفاه إدريس بن وطبان إنتقل حكم الدرعية من آل سعود إلى سلطان بن حمد القيسي من بني خالد رؤساء الأحساء سنة ١١٠٧هـ وطال حكم سلطان للدرعية حتى كرهه الناس، فثاروا عليه وقتلوه عام ١١٢٠هـ[2]. والذكير في تاريخه يشير إلى هذا، ولكنه لم يذكر أنه من بني خالد على أنه إستمر في الحكم حوالي ثلاثة عشرة سنة[3].

بعد مقتل سلطان تولى رئاسة الدرعية أخوه عبد الله، ولكنه قتل في نفس السنة[4] وبمقتل عبد الله إنتهت فترة حكم بني خالد في الدرعية[5].

ولعل هذا الذي أوردناه يضيف عاملاً آخر من عوامل تطلع بني خالد المستمر إلى نجد أكثر من تطلعهم للخلف أي إلى الخليج العربي.

ولكن عبد الرحمن آل الشيخ علق على إمارة بني خالد في الدرعية بقوله: سلطان بن حمد القيسي وأخوه عبد الله ليسا من آل وطبان ولا من آل مقرن فهما لاشك مجهولا النسب ودخيلان على إمارة الدرعية وحكمهما على هاتين

---

(١) مقبل التذكير: جـ١، ص٢١ – ٢٢.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٥٣ – ١٥٤.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٧٧.

(٣) إبن الذكير: مخطوط، جـ٣، ص٢٢.
، إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٢٨.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
إبن عيسى: المصدر السابق نفسه، ص١٨.
إبن ذكير: المصدر السابق نفسه.

(٥) حسين خلف خزعل: المصدر السابق، ص١٥٤.

الأسرتين، أسرة وطبان وأسرة آل مقرن، ويقول المعلق أيضًا نأسف أشد الأسف لهذا الغموض والجهالة المكتنفة لهذين الأميرين: سلطان القيسي وأخيه، كما نأسف مع ذلك لعدم وجود مصادر تاريخية تنبئنا عن هذين الأميرين وعن نسبهما وكيفية وصولهما إلى إمارة الدرعية التي لم تعرف إلاّ أنها متداولة بين أسرة وطبان بن ربيعة بن مرخان، وأما سلطان بن حمد القيسي وأخوه عبد الله القيسي فهما كما ذكرنا دخلاء على إمارة الدرعية على هاتين الأسرتين المذكورتين[١]. وقد إستنتج فلبي في تاريخه المسمى تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢] بأن القيسي من عائلة بني خالد أهل الأحساء، ولكنه إستنتاج بعيد أغرب فيه فلبي، حيث لم يصدر فيه تاريخ أو رواية، والله أعلم. وقد وافق حسين خزعل فلبي في قوله، ولكنه لم يهمش في حاشية كتابة أسم المصدر الذي نقل منه حتى نستطيع الرجوع إليه، ولعله نقل عن فلبي، بيد أن الباحث ليس لديه مصادر توضح هذا الخلاف، إلاّ أن سلطان القيسي وأخيه يظهر من لقبهما أنهما من بني عبد القيس ليسا مجهولي النسب، إنما الغموض في كيفية وصولهما إلى إمارة الدرعية.

وبعد قتل عبد الله القيسي إنتقلت إمارة الدرعية في سنة ١٢٢١هـ إلى موسى بن ربيعة بن وطبان[٣].

أما حسين خزعل فيذكر أن موسى بن ربيعة بن وطبان لم يحسن الحكم فثار عليه أهل الدرعية، وكان على رأس الثائرين سعود بن محمد بن مقرن، فخلعوه عن الإمارة عام ١١٣٢هـ ونفوه إلى بلد العيينة، فمات هناك عام ١١٣٩هـ،

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٢٨ – ٢٢٩، حاشية رقم (٣).

(٢) إبن بشر: ص١٧.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٢٨ – ٢٢٩.

وتولى بعده إمارة الدرعية كبير فرع آل مقرن سعود بن محمد وبقي فيها حتى وفاته سنة ١١٣٧هـ[١]، ولكن الذكير في مخطوطته يقول: بعد تولي موسى بن ربيعة بن وطبان إمارة الدرعية سنة ١١٢١هـ إلى ولاية محمد بن سعود بن مقرن سنة ١١٣٩هـ، لم نقف على تفاصيل الحوادث التي جرت في هذه المدة[٢].

وقيل بعد أن توفي محمد بن مقرن تولى كبير فرع آل وطبان، زيد بن مرخان بن وطبان، وما لبث أن أختلف مع مقرن بن محمد، فخطف الحكم منه بحنكة سياسية، وإنفرد به، فطلب مقرن من زيد زيارته على الصلح لكنه خاف من الغدر به، فأمتنع من زيارته زيد حتى يتعهد له محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله، فتعهدا له بذلك وجاء زيد مع جماعته، لكن مقرن همّ بقتله، وبدت منه شواهد الخيانة فوثب محمد بن مقرن بن سعود بن مقرن، ومقرن بن عبد الله، وحملا عليه فقتلاه، ثم أعاد محمد ومقرن إلى زيد إمارة الدرعية لكنه قتل في غزوته على العيينة، وتولى بعده محمد بن سعود بن مقرن إمارة الدرعية إلى سنة ١١٣٨/ ١١٣٩هـ[٣]، وهو مؤسس الدولة السعودية الأولى.

أما العلاقة الأساسية الثانية فهي علاقة حربية، لأن الموقف الجغرافي الذي حكم فيه بني خالد، جعلهم يفكرون في توسيع ملكهم نحو نجد، مما جعلهم أيضًا يحتكون بصغار الأمراء الذين كانوا يحكمون مدن نجد المختلفة[٤].

كذلك في سنة ١٠٨٨هـ أخذ براك بن غرير آل عساف عند الزلال،

---

(١) تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٥٤.

(٢) الذكير: جـ٣، ص٢٢.

(٣) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٥٥.

، صلاح الدين مختار: المملكة في ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٣١.

(٤) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٦.

المعروف قرب الدرعية[١]، فقتل منهم خلق كثير، وأستولى على بعض أموالهم[٢].

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف من الهجرة، قام سعدون بن محمد آل غرير رئيس الأحساء وحليفهم عبد الله بن معمر رئيس بلد العيينة بغزوة مشتركة إلى أهل العارض، وقصدوا اليمامة، من بلد الخرج، فحصلت معركة بينهما وبين أهل اليمامة إنتهت بنهب منازلهم، ولكن البجادي ظهر عليهم بالخيل فأنهزموا وعاد كل منهم إلى بلاده[٣] ولكن إبن بشر في تاريخه عنوان المجد، يحدد خيل البجادي التي ظهرت عليهم أثناء الغارة فيقول: فظهر عليهم البجادي بأربع من الخيل[٤]. كذلك ظهر سعدون بن محمد على نجد وقيظ فيها أثناء الصيف سنة ١١٣٣هـ، فحاصر قبيلة آل كثير في العارض، طوال تلك الصيفية في العام نفسه بالمدافع التي نقلها من الأحساء إلى العارض، ونزل عقربا المعروفة وآل كثير في بلد العمارية، فحاصرهم فيها حصارا شديدا، حتى هزلت الإبل والأغنام، فتركهم وقام بغزوة خاطفة إلى الدرعية ونهب فيها بيوتا في الظهرة وملوي، والسريحة غير أن أهل الدرعية قتلوا من قومه عدة قتلى[٥]، عاد بعدها قافلاً إلى أرضه، وفي هذه السنة (١١٣٣هـ) ولد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، لكن نفوذ بني خالد قد تعرض لبعض التحديات[٦]. ففي سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م، أوفد

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١٣.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٥٦.

(٣) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٩١.

، إبن بشر: المصدر السابق، ص٢٣١.

(٤) ص٢٣١.

(٥) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٢٣.

(٦) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية ص٦٥.

سليمان بن محمد بن غرير، حاكم الحسا أحد أقاربه وهو محمد الحمادي على رأس الحاج الذي أجتمع من أهل الأحساء والقطيف والبحرين وغيرهم، وبينما كان الحاج في طريقه إلى نجد هاجمته قبيلة مطير فأخذوهم عند المكان المسمى الحنو، واستولت على أموالهم ومعداتهم، كما قتلت أعيان حجاج الأحساء والقطيف والبحرين، وهلك أيضًا أناس كثير، ونزع ذلك اليوم الرحمة والشفقة من قلوب عربان مطير وغيرهم حتى أنه يهلك الهالك ما يسقونه ماء(١).

ويبدو أن الهجوم على القافلة قد وقع بسبب اشتراك بني خالد في رئاستها وحراستها، لأن بني خالد قد هاجموا نجدا في عدة سنوات عرضًا وطولاً. إضافة إلى ذلك، فقد ألحقت الضرر ببعض القبائل التي تسكن في العارض واليمامة في نجد، فلما سنحت هذه الفرصة لعربان مطير وغيرهم قاموا بذلك الهجوم، نظرا لتفكك عائلة آل حميد عقب وفاة سعدون سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م(٢).

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣٩ – ٢٤٠.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٦٥.

موقف الدولة العثمانية من بني خالد في الإحساء:

إن قبائل بني خالد كانت في خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي تنتقل شرقي الجزيرة العربية ما بين قطر إلى البصرة على طول ذلك الساحل الشرقي حسب ظروفها الاقتصادية والاجتماعية، على أن علاقتها في ذلك الوقت مع الدولة العثمانية ليست على ما يرام، وكانت الدولة قد بدأت سلطانها على العراق سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م من ذلك القرن، ثم افتتح العثمانيون الأحساء فيما بعد بمساعدة قبائل المنتفق وأقاموا في الأحساء حكما عثمانيا بعد إزالة آل جبري[١] عن السلطة، كما مر بنا من قبل وكانت قبائل المنتفق[٢] آنذاك خاضعة لحكم آل جبري[٣]. كما كان حكم العثمانيين في الأحساء في تلك الفترة التي تولوا

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٥.

(٢) المنتفق: هم المنتفق بن عامر بن عقيل، قال أبي سعيد ومنازلهم الأجسام، القصب التي بين البصرة والكوفة، والإمارة فيهم لبني معروف منهم عمر بن معاوية إبن المنتفق، صاحب الصوايف الذي ولاه معاوية أرمينية، وأذربيجان، والأهواز، ومنهم لقيط بن عامر بن المنتفق الوافد على رسول الله، وعامر بن عوف هم أخوة بني المنتفق، ومسكنهم بجهة البصرة، وقال في العبر وقد ملكوا البحرين بعد بني إبن الحسين أحمد بن سنان العيوني، وقال سعيد وملكوا أيضًا أرض اليمامة.

وقال القلقشندي في نهاية الأرب: بنو المنتفق يقال فيهم بالمنتفق، بطن من بطون عامر بن صعصة من العدنانية، اشتهروا بأسم أبيهم فقيل لهم المنتفق: وهم بنو المنتفق بن عامر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومنازل المنتفق الأجام والقصب التي بين البصرة والكوفة من العراق، وقال الإمارة فيهم من بني معروف.

حمد بن محمد بن لعبون النجدي: تاريخ أبن لعبون: مخطوط، ص١٨، محمد البسام: درر المفاخر، ص١٢٩.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٦٠.

فيها حتى إنتهاء حكمهم على يد الخوالد كان حكما إسميا[١]، لأن بني خالد كانوا هم حكام الأحساء الفعليون، لمرور الدولة العثمانية في ذلك الوقت بفترة حرجة نتيجة للأخطار التي كانت تحيط بها في الخارج وقد أدى ذلك إلى إنحصار سلطانها عن بعض ممتلكاتها في أوربا، كما كانت الدولة تعاني إنهيارا داخليا، مما أثر في معظم ولايات الدولة وخاصة الأقاليم النائية كالأحساء، وزاد من ذلك مقاومة القبائل العربية للولاه والمتصرفين العثمانيين في الأحساء، وهذا السبب هو الذي مهد لنفوذ بني خالد لأخذ الحسا من يد الدولة العثمانية[٢].

وقد أوضحنا ذلك في الفصل السابق عند كلامنا عن قيام حكم بني خالد في الأحساء وعن عصر السلطان محمد الرابع والخلل في عاصمة الدولة العثمانية.

ولكن بني خالد لم يعمدوا بعد ذلك الوقت إلى إساءة علاقتهم مع الدولة العثمانية، وظلت تجارتهم مزدهرة في الولايات العثمانية الأخرى، لذلك حين تم إستسلام الحامية العثمانية لبني خالد قاموا بترحيل من بقي فيها من الجنود إلى العراق سالمين[٣]، لم يمسسهم فيها بني خالد بأي أذى.

---

(١) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه، ص٦٣ نقلاً عن (لونجرج، ص٣٨).
، علي أبا حسين: دراسة في تاريخ العتوب، الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، ص١٠١.

(٢) إبراهيم فصيح بن صنعة الله الصفوي البغدادي: عنوان المجد في أحوال بغداد وبصرة نجد (مخطوط) ص١٠٣ – ١٠٩.
، العمري خير الله الموصلي القادري: الدرر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط) ص٣٣٧، ٣٧٤.
، علي أبا حسين: دراسة في تاريخ العتوب، الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى ص١٠١.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١١.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص٧٥.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٢ – ٦٣. =

وهكذا إنتهى حكم الدولة العثمانية في الأحساء على يد عناصر محلية من الأحساء نفسها(١)، ولم تحاول بعد ذلك الدولة العثمانية إنتزاع السلطة من بني خالد بل أخذت ترعاها، وكان كل ما يهم الدولة العثمانية من الأحساء هي أن تظل بعيدة عن يدي القوى البريطانية أو القوى الخاضعة لنفوذهم، لأن الدولة كانت تعتبر الأحساء خط الدفاع الشرقي عن مكة والمدينة(٢) وكان الخليج الشمالي خاضعا آنذاك في مناطق الشمالية لشيوخه ورؤسائه(٣) الموالين أيضًا للدولة العثمانية وهذا واضح مما كان يفعله بنو خالد الذين كانوا يقومون بحماية حجاج العراق إلى الأراضي المقدسة للحج وحمايتهم من القبائل التي تقوم بقطع الطريق عليها، وذلك أمثال قبائل الظفير وغيرها من القبائل الأخرى التي أغارت عليها فعلاً، ففي سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م قامت قبائل الظفير والفضول كما ذكرنا في فصل سابق بقطع الطريق على حجاج العراق بقرب التّنوّمة(٤) لهذا تقوم الغزوة تلو الغزوة من حكام بني خالد لتأديب هؤلاء القبائل التي تتعرض لقوافل حجاج الدولة العثمانية من العراق(٥)، وحماية قوافل الحج آنذاك مظهر هام من مظاهر وجود الدولة العثمانية وحمايتها لشبه الجزيرة العربية.

وفي هذه دلالة واضحة على العلاقات الودية بين بني خالد في الأحساء والدولة العثمانية في هذه الفترة، كما أن الدولة العثمانية كانت ترى أن الأحساء بموقعها الأستراتيجي على الخليج متممة لبقية الأقاليم الخاضعة لها والتي تطل

= ، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.

(1) J. Philby: Saudi Arabia, P. 25.

(٢) محمد البحراوي: محاضرات ألقاها على طلاب الدراسات العليا التاريخية لم تنشر.
، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٧٩.

(٣) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية الأولى، المجد الأول، ص٣٣.

(٤) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٧٤.

(٥) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص٧٦.

على الخليج، وهكذا إنتهى الأمر بإعتبار بني خالد في الأحساء مصدر اطمئنان للدولة.

لذلك نلحظ أن الدولة العثمانية الأولى حين أزاحت بني خالد من الأحساء، فإن الدولة العثمانية هبت من فورها مذعورة لهذا الوضع الذي طرأ في شرق الجزيرة العربية، وأخذ السلطان العثماني يحاول إثارة ولاته الآخرين ضد الدولة السعودية الفتية الناشئة[١]، مما سنتحدث عنه بالتفصيل فيما هو آت.

(١) محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ١٧٩ - ١٨٠.

العتوب: علاقتهم ببني خالد، تطور مراكزهم التجارية، نمو قوتهم البحرية:

اختلف الباحثون في أصل العتوب فهم مجموعة أحلاف تضم أفخاذا كثيرة تنتمي لعدة قبائل، هاجرت من مساكنها في نجد وأستقرت على ضفاف الخليج العربي بالقرب من البحرين[١]، في موضع يعرف بأسم الزبارة على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر[٢]، وقيل أن لهم في عنزة بني أسد نسبة كما أشار إبن سند: أنهم متباينو النسب، لم تجمعهم شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض[٣]، وتحالف العشائر العربية معروف في جزيرة العرب منذ أقدم العصور[٤]، لأن اشتقاق بعض أسماء القبائل من الأفعال في منطقة شبه الجزيرة العربية، فقبائل الضفير أو الظفير ما هي إلا مجموعات من أحلاف عشائرية، تضافرت وأتحدت فسميت بذلك الأسم.

وأيضًا عربان المنتفق، فهم عبارة عن مجموعة أحلاف عشائرية متعددة الجنسية إتفقت مع بعضها البعض، وعرفت بإسم المنتفق[٥].

ويشير صاحب كتاب تاريخ البحرين السياسي: أن أمير الكويت الراحل الشيخ عبد الله السالم الصباح يذكر أن سبب تسميتهم بني عتبة أو العوب فيقول: أن أجداده سمو عتوبا لأنهم عتبوا من الشمال[٦]، ولكن هذا التحالف من الأسر العربية أطلق عليه أسم العتوب، وتنوعت الإشارة إليه في بعض المراجع العربية والأوربية، فالبعض يسميهم بني عتبة والبعض الآخر العتوب، وآخرون يسمونهم

---

(١) علي عبد الرحمن أبا حسين: دراسة في تاريخ العتوب، الوثيقة، ع١، ص١، ص٨٢.
(٢) فائق حمدي طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٣٤.
(٣) عثمان بن سند البصري: تاريخ سبائك العسجد، (مخطوط)، ص٩.
(٤) علي عبد الرحمن أبا حسين: المصدر السابق نفسه.
(٥) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج، جـ١، ص٩٩.
(٦) فائق طهبوب: ص٣٤.

عتوبيين أو بني عتبة، ولكن مهما يكن في أمر الإختلاف في تلك التسمية، فكل تلك التسميات تعود إلى الأصل الثلاثي للفعل عتب[١].

وأبن منظور يشرح هنا معنى الفعل «عتب» فيقول: أي الاجتياز من موضع إلى آخر، أو عتب من مكان إلى مكان آخر[٢] وهذا يعني الترحال.

ويقول «ديكسون» تعتبر تسمية العتوب على نحو هذه التسمية تكون تسمية حركية، ليست عشائرية، إشتقت من الفعل العربي «عتب» بمعنى إنتقل وأرتحل[٣].

والعتوب هي قبيلة تتكون من ثلاثة فروع رئيسية:

الجلاهمة، وآل خليفة، وآل صباح، وأيضًا هناك قسم رابع يسمى آل فضيل، ولكنهم لم يلعبوا كأخوانهم دورًا بارزًا في التاريخ[٤].

وهذه القبيلة تنقسم إلى عدة أفخاذ كثيرة أكبرها جميلة، وتنقسم جميلة إلى فروع أشهرها بنو عتبة[٥]، وهو موضوع بحثنا، وتنقسم بنو عتبة إلى عشائر

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٠١.
، إبن سند: سبائك العسجد، (خطوط)، ص٩.
، بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.
، فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن منظور: لسان العرب، جـ١، ص٥٧٩.
، الزبيدي: تاج العروس، جـ١، ص٣٦٥.
، الفيروزي: القاموس المحيط، جـ١، ص١٠٠.

(٣) الخصوصي: دراسات في تاريخ العربي، جـ١، ص٩٩.

(٤) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٥٠١ – ١٥٠٢.

(٥) بنو عتبة: بطن من بني رياح بن هلال بن عامر بن صعصعة، منازلهم بجاية من أفريقيا ومنهم بالمغرب الأقصى خلق كثير وجميلة أيضًا: بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة، من العدنانية، كانت منازلهم بالديار المصرية.
القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢١٩، ٣٤٨، ٣٤٩.

منها:

آل خليفة، وآل الصباح[١]، إلا أن الشيخ محمد بن عيسى الخليفة يذكر أن آل خليفة وآل صباح يرجعون في نسبهم إلى عشيرة العمارات أبناء تغلب بن وائل[٢]، بينما يسندهم عبد العزيز الرشيد إلى عشيرة الشملان، وينقسم الشملان إلى عشائر منها آل صباح[٣].

ولعل إختلاف النسب إلى فروع جميلة، راجع إلى تلك الأسر العتبية التي تنتسب إلى كافة هذه الفروع، فبعضهم من الشملات وقسم من الدهامشة والفريق الثالث من العمارات[٤]، وهذا ما أوضحه إبن سند في مخطوطه سبائك العسجد من أنهم متباينو النسب لم تجمعهم شجرة أم وأب كما سبق، ولكن مهما إختلفت الآراء حول هذه التسمية فإن أصل العتوب من عنزة[٥]، وهي فرع جميلة التي تنحدر في أصلها إلى أسد بن ربيعة بن نزار بن معد إبن عدنان[٦].

أما علاقة العتوب ببني خالد، فترجع هذه العلاقة منذ هجرتهم الأولى التي قاموا بها من الهدار بمنطقة الأفلاج بإقليم نجد في شبه الجزيرة العربية[٧]،

---

(١) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٣٥. نقلاً عن (التحفة النبهانية: للنبهاني، جـ١١، ص١١٧).

(٢) سيف الشملان: صفحات من تاريخ الكويت، ص١٠٤.
، فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه.

(٣) تاريخ الكويت: ص٣٣.

(٤) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٣٥.

(٥) ص٩.

(٦) علي أبا حسين: الوثيقة، ع١، س١، ص٨٢
، فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه.

(٧) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٩٨.
أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٠٣.

وتذهب المصادر العربية إلى أن هجرة العتوب من قبيلة عنزة جزء من هجرة عنزة الكبرى التي تمت في النصف الثاني من القرن السابع عشر[١] والتي تفرعت إلى فرعين:

الفرع الأول: وهو المعروف بعرب الرولة الذين إتجهوا بهجرتهم من نجد إلى بلاد الشام حيث طاب لهم الإستقرار هناك فاستقروا.

الفرع الثاني: عرب العتوب، فقد إتجهوا في هجرتهم أيضًا من موطنهم الأصلي الهدار حيث حطوا رحالهم في شبه جزيرة قطر[٢]، ونزلوا تحت حماية بني خالد عند آل مسلم الذين يحكمون قطر نيابة عن بني خالد في الأحساء، ويؤيد هذا ما جاء في حوادث عام ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م للفاخرى وإبن بشر في كتابيهما، أن في هذه السنة عم بلاد نجد القحط والجفاف وكثر الجراد، الذي حلّ فأكل الأخضر واليابس وسميت السنة بأسمه جرادان ومات كثير من الناس، فهاجرت بعض القبائل إلى الشرق[٣]، وربما هذه الحادثة لها أثر أيضًا في هجرة العتوب وغيرهم إلى الأحساء والعراق وسوريا وغيرهما من الأراضي الخصبة التي يمكن العيش فيها.

ولكن مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد[٤]، يشير إلى رواية الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، وذلك في بيان السبب في إرتحال آل صباح وأخوانهم آل خليفة من موطنهم الأصلي الهدار وهذا نص القول: «أما السبب في ارتحال الصباح والخليفة من الهدار فقد كان نتيجة لنزاع حصل بينهم وبين بني عم لهم

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٠٣.

(٢) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٩٨.

(٣) فائق طهبوب: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣.
، الأخبار النجدية، ص٧٦.

(٤) تاريخ الكويت، ص٣٥.

من بطن «جميلة» من عنزة، وأخيرا تغلبوا على خصومهم وأخرجوهم من البلد فلجأ الخصوم إلى قبيلة الدواسر في الوادي، وهناك اجتمعت بطون الدواسر، وركز كل بطن رمحا وخيروا الجميليين في الرمح الذي يريدون الالتجاء تحت ظله وحمايته، فإختاروا رمح آل حسن، وزحفوا معهم على الهدار، على أن البلد لم تخل من مناصر لهم، علاوة على مساعدة الدواسر لهم، فتم لهم التغلب عليهم وأخرجوا منافسيهم المتغلبين من آل صباح وآل خليفة». ولا يزال الدواسر وبقية من جميلة يسكنون الهدار حتى الآن، وعلى كل حال فإن عامل القحط وعامل الفتن وغيرها من الأسباب هي التي دفعت بعض القبائل إلى الهجرة إلى مناطق غنية بالخيرات، كالعراق، والأحساء، وسواحل الخليج[١]، ومع ذلك فإن الشواهد والأحداث التالية تشير إلى أن جماعات تلك العتوب بأسرها الثلاث قد أقامت في قطر واستأذنت في النزول من آل مسلم، فسكنت الزبارة، وفي هذه الردحة من الزمن استطاعت أن تتعلم ركوب البحر[٢]، قبل خلافها مع آل مسلم وأيضًا الغوص فيه.

وبعد فترة من الزمن أوجس آل مسلم حكام قطر من قبل بني خالد خشية ضيوفهم، فأجبروهم على مغادرة بلادهم، فركبوا قواربهم وضربوا عرض البحر، واستطاع آل مسلم أن يبرروا موقفهم حيال طرد العتوب من قطر، فقاموا يطالبونهم بدم رجل قتله أحد أفراد أسرة العتوب، عند ذلك رأى العتوب أنه من الأفضل مغادرة الزبارة، إلا أن آل مسلم إتبعوا أثرهم وأدركوهم في رأس تنوره[٣]، فلما رأوهم مالوا على جانب البر، وقامت معركة حربية طاحنة بين

---

(١) علي أبا حسين: الوثيقة، ع١، س١، ص٨٣.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٠٤.

، الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص١٠٠.

، فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٣٨.

(٣) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص٣٥. =

الفريقين، إنتصر فيها العتوب، وأجبروا آل مسلم على العودة إلى قطر، وبعدها تفرقت أسر العتوب الثلاث بين جزر الخليج المختلفة، فنزل البعض منهم على الشاطئ الشرقي للخليج، وقسم نزل جزيرة قيس وشط العرب، ثم عادوا بعدها ليجتمعوا في الكويت أسرة تلو الأخرى، حتى أكتمل عقد الأسر الثلاث في الكويت[1].

ولكن بعد الإطلاع على الوثائق العثمانية، فإنه ثبت وثائقيا أن العتوب كانوا في البحرين سنة ١٧٠١م/١١١٣هـ وذلك في مستهل القرن الثامن عشر الميلادي الموافق ١١١٣ هجرية، كما ورد في المخطوطة المحلية المسماة: لؤلؤة البحرين في ترجمة مؤلفها، أنه قد أرخ الوقائع مع العتوب في البحرين بقوله:

قضية القبيلة المعتدية = وعام تلك شتتوها فأحسبه.

وبحساب الجمل لمجموع حروف الكلمة «شتتوها» يصبح التاريخ سنة ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠م من ذلك ثبت لنا أن تواجد العتوب في البحرين يكون قبل هذا الوقت وتعودهم على ركوب البحر وقيادة السفن بمهارة، وهذا يحتاج إلى فترة زمنية ليست بقصيرة[2].

والوثيقة أيضًا تبين لنا أن العتوب وآل خليفة كانت لهم قوة بحرية أسسها العتوب للنقل والغوص مزودة بأدوات عسكرية كالمدافع والبنادق، مما جعلها قوة

= ، فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٠.
، بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.

(١) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص٣٥.
، يوسف القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، ص٨.
، أمل الزياني: البحرين، ص٥٢.
، فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٠.

(٢) علي أبا حسين: الوثيقة، ع١، س١، ص٨٣.

بحرية كان لها أثرها على مياه الخليج وسواحله في ذلك الوقت وكأنه ليس هناك قوة بحرية ضاربة في الخليج إلاّ قوة العشائر العربية القاطنة على ضفاف الخليج الغربي والشرقي، وكان والي البحرين في تلك الفترة من قبل فارس مهدي خان، يخشى هذه القوة البحرية المتزايدة للعتوب، فأغرى قبائل الهولة، وهم من العرب الذين نزحوا إلى الساحل الشرقي من الخليج، بالتعرض لهم ومناوشتهم في البحر[١]، خاصة وأن العتوب باتوا ينافسونهم في النقل البحري، فأخذت تتعرض لبعضها البعض وعرفت العتوب أن هذا الهجوم من عرب الهولة إنما هو إيحاء وتوجيه من والي البحرين مهدي خان فقرروا مهاجمه البحرين وقد تم لهم ذلك فاستطاعوا السيطرة على البحرين، لكن قاضيها الشيخ محمد بن عبد الله بن ماجد، استنجد بعرب الهولة لأن إيران في تلك الفترة كانت مضطربة ومشغولة بحربهم مع الأفغان، فأنجدهم عرب الهولة بقوة كبيرة، هاجمت العتوب، ونشبت بين الطرفين معركة حربية في رأس تنورة، لم يحالف النصر فيها العتوب، وانسحبوا من المعركة حاملين عوائلهم في مراكبهم إلى البصرة[٢].

وهنا يتضح لنا من شرح الوثيقة[٣] العثمانية المؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م، أن العتوب والخليفات (الخليفة) ومن معهم من أوطانهم من قطر، قد استقروا قبل نزوحهم إلى الكويت في البحرين، وشاركوا في حرب ضارية في سبيل تحرير البحرين مع العجم، ولكنهم خسروا في هذه المعارك أربعمائة قتيل ثم إنطلقوا بعد هزيمتهم إلى البصرة، ومعهم سفنهم ومدافعهم، ولما وصلوا بسفنهم إلى البصرة، اتصلوا بواليها العثماني طالبين منه المساعدة أمام

(١) علي أبا حسين: الوثيقة، ع١، س١، ص٨٥ – ٨٦.

(٢) علي أبا حسين: الوثيقة، ع١، س١، ص٨٥ – ٨٦.

(٣) الوثيقة العثمانية بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني بأسطنبول من دفاتر المهمة رقم ١١١، صفحة ٧١٣، من والي البصرة علي باشا إلى السلطان – علي أبا حسين الوثيقة: ع١، س١، ص٨٦.

الدولة الفارسية والسماح لهم بالسكنى في أي جهة تكون خاضعة لسلطة الدولة العثمانية[١] فنزلوا أم أقصر ولكنهم إرتحلوا منها إلى الكويت، ولعلهم شعروا أن نزولهم الكويت تحت حماية بني خالد يمنحهم أمنًا واستقرارًا أكثر كما كانوا في قطر من قبل، فيكرسون جهودهم للتجارة والغوص عن اللؤلؤ، فاستأذنوا شيخ بني خالد أن يسمح لهم بالنزول في الكويت التي كانت في ذلك الوقت عبارة عن كوت صغير تحيط به أكواخ لصيادي السمك والبدو[٢] فإلى شيخ بن خالد يعزى بناء الكوت أو الحصن الذي أخذت الكويت أسمها منه[٣]، وهو براك شيخ بني خالد الذي بنى هذا الكوت وجعله مصيفا له، لهذا اشتق أسم الكويت من هذا الكوت[٤].

ولكن البعض يرى إسم الكويت تصغير (الكوت) بمعنى القلعة، ولعل هذا الأسم المصغر فيه الكفاية فيما يتعلق بما كان لها من مقام بسيط بين موانئ الخليج العربي عند نشأتها[٥] ومما يذكره الأب أنستأنس ماري الكرملي في مقال له عن أصل تسمية الكويت «هو تصغير لكلمة كوت هي دارجة في لهجة سكان جنوب العراق والبلدان المجاورة لها في شبه الجزيرة العربية وبعض أجزاء من بلاد فارس تعني البيت الذي يشبه القلعة في شكله بحيث يمكن الدفاع عنه إذا تعرض لهجوم وحوله عدة بيوت راجعة إلى البيت الأب، ولا يطلق عليه هذا الإسم إلا إذا كان قريبًا من الماء سواء كان نهرا أو بحرا[٦].

(١) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص٣٦.

(٢) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٠ – ٤١.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٨.

(٤) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٦٢.

(٥) نورية الصالح: علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة، ص١٢ – ١٣.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٩٩.

(٦) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه. =

وقد تأسست الكويت بعد وصول العتوب إليها بعد عام ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م، لأن جميع الروايات[١] قد ثبت خطؤها بعد أن اكتشفت الوثيقة العثمانية التي ثبت فيها هجرة العتوب إلى البصرة[٢]، وكان إسم الكويت من قبل القرين كما يسميه الاعاجم أو الأوربيون[٣]، وحينما استقرت الأسر الثلاث في الكويت عقدت بينهما عهدا وأتفقوا على أن يتولى الشيخ صباح بن جابر زعيم آل صباح شئون الحكم والرئاسة، والشيخ خليفة بن محمد زعيم آل خليفة شئون التجارة والمال، في حين يتولى جابر شيخ الجلاهمة الإشراف على شئون البحرية، وأتفقوا على أن يتقاسموا ما تدره عليهم هذه الأعمال من أرباح بالتساوي، ثم بعد أن إتسع النشاط التجاري وأخذت القبائل العربية تتوافد إليهم عن طريق الهجرات أصبحوا بحاجة إلى من يرعى مصالح أهلها ويصرّف شئونها لفصل المنازعات فأختاروا صباح بن جابر حاكما عليهم، وبايعوه بالسمع والطاعة[٤]، وكان قبل ذلك يحكمها سليمان بن محمد بن غرير، حاكم الأحساء وبني خالد الذي تولى الحكم في سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م، إلى ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م وكان في ذلك الزمان يتخذ شيوخ بني خالد الكويت مصيفا لهم[٥]، ومن هذا المنطلق نمت الكويت من حيث الثروة والأهمية نموًا عظيمًا في الخمسين سنة الأولى التي أعقبت تأسيسها ونجح

= ، نورية الصالح: المصدر السابق نفسه.

(١) يوسف القناعى: صفحات من تاريخ الكويت، ص٣١.
، عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص٣١.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٩٩ – ١٠٠.

(٢) رندة المصري: دراسة تحليلية عن العتوب، الوثيقة ع١، س١، ص١٨٦.

(٣) جاكلين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، ص٢٥.

(٤) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤١.
، نوريه صالح: علاقات الكويت السياسية في شرق الجزيرة، ص١٨.

(٥) أبو حاكمة: تاريخ الجزيرة العربية، ص٧١.

العتوب بواسطة تحالفهم البحري مع سواهم من القبائل المجاورة في أن يدعموا وجودهم أثر حماية بني خالد الذين كانوا حتى وقت قريب آنذاك يسيطرون على كل الساحل شمال شرقي شبه الجزيرة، وكان شيخ الكويت في تلك الفترة صباح في حوالي سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م حتى سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م(١).

والكويت بموقعها الجغرافي وميناءها كانا عاملين من العوامل المساعدة في تنشيط التجارة وتطورها السريع، لأن أرض الكويت في ذلك الوقت غير صالحة للزراعة وكانت فقيرة حتى من أشجار النخيل، وكانت مياه الشرب قليلة معدومة(٢) فكان لا بد على السكان أن يبحثوا عن مصدر آخر للرزق فتوجهوا إلى البحر للغوص عن اللؤلؤ والمرجان وقد ساعدهم هذا في الإتصال بشعوب جنوب شرقي آسيا وشرقي أفريقيا، كما دفع ذلك سكان تلك الناطق للوصول إلى الكويت للعمل في مواسم الحرف البحرية(٣).

فكانت الكويت رخاؤه آنذاك يسير في إتجاه عكسي مع رخاء البصرة التي أحتلها الإيرانيون فتحولت تجارة الهند التي كانت تتخذ طريقها عبر بغداد وحلب ثم القسطنطينية إلى الكويت نظرًا للظروف المحيطة بها أثر احتلال الفرس، وذلك ما بين ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م إلى ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م وكان بعض التجار ما يزالون يفضلون طريق القوافل مباشرة إلى الكويت لتفادي دفع تلك الضرائب الباهظة من قبل التي كان يفرضها باشا بغداد عن التجارة المارة بالبصرة(٤) ثم

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٠٥٢.
، نورية الصالح: علاقات الكويت السياسية في شرقي الجزيرة، ص١٨.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٠٧ – ١٠٨.
، عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص٣١.

(٢) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه، ص٢٤.

(٣) نورية الصالح: علاقات الكويت السياسية في شرقي الجزيرة، ص١٢.

(٤) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٥٠٦.

زاد من ثرائها اهتمام سكانها بالغوص بحثًا عن اللؤلؤ، والاتجار بـه، كـل تلـك العوامل ساعدت على نموها وازدهارها تجارة الكويت إضافة إلى ثلاثـة عوامـل مهمة منها:

- قيام الكويت في منطقة تسيطر عليها قبيلة بني خالد التي امتـازت بميلهـا الشديد إلى السلم وتشجيعها للتجارة، والنشاط البحري التجاري الكبير التـي كانت تقوم به الشركات التجارية الأوربية عبر الخليج.
- وإنعدام وجود قوي كبرى تتحكم في منطقة الخليج وتسيطر على تجارته[١].

أما القوى الثلاث الكبرى فلم يكن لها أثر معاكس في إيقاف نمو الكويـت إذ كانت فارس في حالة إضطرابات داخلية ولم يتمتع الفرس بالسلم الـداخلي فـي بلادهم حتى يفكروا في مهاجمة الكويت، ولم يكن الأتراك أحسن حالاً من الفرس، ويبدو أنهم لم يفكروا في إثارة عداء بني خالد لوقوع العتوب في أراضيهم وذلـك بمعاودة الهجوم على الأحساء في هذه الفترة. أما شركة الهند الشرقية الإنجليزية فكان يهمها أن يبقى الخليج في أمان دائم حتى تسير فيه بسفنها حيـث شـاءت ومتى تشاء طالما أن الكويت لم تتعرض لهم[٢].

ولكن آل خليفة شاءت لهم الظروف أن يهاجروا ويتركون حلفـاءهم فـي الكويت، وسبب هذه الهجرة تضاربت فيه آراء وروايات المـؤرخين، والقنـاعي والنبهاني يرجعون أسباب ذلك إلى أن آل خليفة، لم تتحمل مضايقات بني كعـب،

، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٧٠ - ١٧١.

Selections From state papers Bombay, regarding the East India Company's comnection with the Persian Gulf. P. 291.

(١) فائق طهبوب: تاريخ الكويت السياسي، ص٤١ - ٤٢.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ البحرين، جـ١، ق١، ص١٢٤، نقلاً عن (مختارات حكومة بومباي (٢٤) ص٣٠٧، ٣٦٢) من مقال بعنوان:

Historical Skerch of the joasmee, etc. p. 367.
Selec, from S. P. B. P. 292 – 298.

وفرضوا عليهم دفع جزية، قبلها آل صباح ومن شايعهم(١). وقيل أن بني كعب قد تظاهروا بخطبة إبنه الشيخ عبد الله الصباح لأحد أبناء بني كعب تعمية وتضليلاً لحسدهم للكويت وما وصلت إليه من نمو، لكن الكويتيين عرفوا مغزاهم، بأنهم يريدون احتلال بلادهم فكانت الحاسمة بينهم معركة الرقة، إنتصر فيها أهل الكويت، حيث قال شاعرهم في هذه المناسبة:

حاولوا أخذها اغتصابا لهذا (2)خطبة القوم أسفرت عن خطوب

من هنا جاءت فكرة آل خليفة الهجرة ومغادرة الكويت، ولكن المستر/ فرانس واردن **Franic Warden** في استعراضه لنشأة العتوب يقرر أن الكويت بعد أن بلغت درجة عظيمة من التقدم في الخمسين سنة الأولى من عمرها أي من ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م إلى ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م بدأ سكانها في التشاحن فيما بينهم بسبب التقدم والثراء، ويمضي القول... أن تكدس الثروة جعل الجماعة المسئولة عن التجارة وهم آل خليفة يبدون رغبة الانفصال عن الآخرين لينفردوا بذلك الثراء الناجم عن التجارة(٣) ويضيف بأن آل خليفة كانوا آنذاك تحت سلطة محمد بن خليفة الذي ينتسب إليه آل خليفة اليوم في البحرين وقد تزعم هذه الحركة في الإنفصال، فبين لآل صباح والجلاهمة القدر الكبير من الثراء الذي يمكن أن يحصلوا عليه جميعًا لو نزل هو وجماعته من العتوب بالمنطقة الغنية باللؤلؤ الواقعة على ساحل الخليج بالقرب من البحرين وقطر (الزبارة).

وحاول محمد بن خليفة الشيخ عبد الله الصباح حاكم الكويت في ذلك الوقت

---

(١) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤١ – ٤٢.

Selec. From S. P. B. extracts from a dispatch from the agent and council at Busrah Dated, Ist. Feb. 1775.

(٢) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص١١٠ – ١١١.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٢٧.

، فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٢.

أن يوافق على هجرته، فوافق لهم، وأرتحل مع عدد كبير من أسرته إلى الجنوب.

ومما لا شك فيه أن شراء اللؤلؤ والاتجار فيه كان المصدر الأساسي وهو الدافع الحقيقي لهجرة آل خليفة ليكونوا بجانب هذا المصدر الأساسي للتجارة، بل العمل فيه بدلاً من شرائه فقط إلى جانب البحث عن الزعامة.

إذا ما ذهب إليه واردن، ما رجحه أبو حاكمة، وفائق طهبوب، لأنه عاش في فترة قريبة من ذلك الحدث[١]، ومن الواضح أن آل خليفة كانوا فعلاً يبحثون عن الزعامة التي شغلها أبناء عمومتهم آل صباح في الكويت، ولا بد لهم من البحث عن مدينة يؤسسونها ويتولون فيها الزعامة، وهذا ما حدث في تولي زعامة البحرين ومن قبل تحصين مدينة الزبارة التي رحلوا إليها. ويؤيد ذلك صاحب كتاب: تاريخ البحرين السياسي، الذي يشير إلى أن آل خليفة عندما غادروا الكويت بقواربهم اتجهوا صوب البحرين أولاً حتى وصلوا إليه، ولكنهم منعوا من النزول، فواصلوا السير إلى الزبارة، ونزلوا فيها سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، وقد كانت البحرين معروفة للعتوب حتى قبل استقرارهم الأول في الكويت[٢]، كما مر بنا من قبل.

على أننا يجب أن نذكر أن اختيار آل خليفة للزبارة لم يكن فجأة فالعتوب قد عرفوا المكان منذ هجرتهم من قطر، وقبل هجرتهم إلى الكويت خلال نقل تجارتهم بحرًا بين قطر والبحرين والأحساء، وقد وقع اختيارهم عليه لموقعه التجاري الهام وبقربه من مغاصات اللؤلؤ ولوقوعه على جون عميق به جزيرة صغيرة

---

(١) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٢.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٢٨.

(٢) فائق طهبوب: ص٤٣.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٢٨ – ١٢٩.
، أمل الزياني: البحرين، ص٥٢.

على الشاطئ الغربي من شبه جزيرة قطر[١]، وعند وصول آل خليفة إلى المنطقة لم يجدوا أي معارضة من قبيلة آل مسلم، فاستطاع الشيخ خليفة بذكائه أن يجمع الناس حوله، وذلك بإقراضهم الأموال مقابل شرائه محصول اللؤلؤ، كما اتجه إلى الاصهار «الزواج» من أهل قطر، فزاد ذلك من روابط المودة، وكسبهم إلى جانبه، وبهذا استطاع أن يوطد احترامه في الزبارة، وكانت قبيلة آل مسلم من أهم القبائل التي تسكن قطر في ذلك الوقت.

وهم حكام البلاد نيابة عن بني خالد[٢]، وموقف بني خالد معروف منذ نزولهم الكويت، إلاّ أن آل مسلم لم ينظروا بعين الرضا إلى نجاح آل خليفة وتفوقهم التجاري فطالبوهم بأن يدفعون الجزية، ولكن الشيخ محمد بن خليفة رفض ذلك الطلب وقام بتحصين مدينة الزبارة وبناء قلعة (المرير) عام ١٧٦٨م/ ١١٨٢هـ أي بعد سنتين من نزوله قطر[٣].

ولا شك أن اتباع آل خليفة سياسة التجارة الحرة في ميناء الزبارة وعدم فرض ضرائب على البضائع المستوردة إليه، أثر ذلك في تجارة الميناءين المجاورين للزبارة والواقعة في حوزة بني خالد وهما ميناء العقير، والقطيف، ففي هذين الميناءين كانت الضرائب التي تؤدى على البضائع المستوردة ليست عالية إذا قيست وقورنت بالمكوس في موانئ أخرى تجاورها في الخليج ذلك لأن حكومة بني خالد تحسن معاملة التجار الذين يتمتعون فيها بالحماية الكاملة

---

(١) فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه.
، أبو حاكمة: المصدر السابق، ص١٣١ – ١٣٢.

(٢) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٤.
، أمل الزياني: البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص٥٤.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٣٤.
، أمل الزياني: المصدر السابق نفسه.
، فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه.

لممتلكاتهم وأشخاصهم، وكانت تأخذ المكوس والضرائب المعتدلة على البضائع المستوردة، بينما كانت حكومة الكويت ما تجمعه من ضرائب على تجارة الواردات مشابه أيضًا لما يأخذه بني خالد في ميناء القطيف، بعكس ما تفرضه حكومة مسقط من مكوس تصل إلى ٦,٥% على جميع الواردات، بما في ذلك المواد التموينية، أيضًا في ميناء البصرة كانت تجبى الضرائب الواردة إليها من كل صوب سواء كانت من بغداد برًا أو عن طريق الخليج بحرًا فتأخذ على البضائع البرية مكوسًا تتراوح ما بين ٧,٥% إلى ٨,٥%. أما المكوس البحرية فقد كانت تقدر بنسبة ٥,٥%، غير أن سياسة التجارة الحرة التي إتبعتها عتوب الزبارة جعل التجار يفضلون التعامل مع الزبارة دون سواها(١) ومما زادها تشجيعا على ذلك هو إنغماس الأحساء في حروب طاحنة مع آل سعود في نجد، لذلك إنفرد العتوب بالتجارة والإهتمام بها فانتعشت الزبارة في فترة وجيزة(٢). في غياب بني خالد المشغولين نحو الغرب لمحاربة آل سعود في نجد. وعندما وجد آل صباح أن أموالهم قد نقصت أثر غياب أخوانهم «آل خليفة» أصحاب التجارة وجدوا أنفسهم في حل من الحلف الثلاثي السابق(٣) فعندئذ سارعت جماعات كبيرة من عتوب الكويت إلى مدينة الزبارة الجديدة التي بناها أخوانهم لينالوا نصيبهم من هذا الثراء والرواج التجاري الذي تلعبه الزبارة في ذلك الحين، وكان من ضمن المهاجرين الجلاهمة(٤)، إلى قطر حيث استقبلهم آل خليفة، فقاموا بتخصيص مخصصات لكل منهم، وعلى ما يبدو أن الجلاهمة بعد إقامتهم مدة من الزمن، طالبوا آل خليفة بإعادة الإتفاق السابق، أو أن آل خليفة شعروا بالخوف منهم لكثرة عددهم فطلبوا منهم مغادرة البلاد، فاستقروا بعد مغادرتهم في الرويس الذي

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٣٧ - ١٣٨.

(٢) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٤.

(٣) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٥.

(٤) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٣٨ - ١٣٩.

يقع في شبه الجزيرة، ويبعد عن قطر ١٧٧كم[١].

وقد ساعدت بعض الحوادث في نمو تجارة العتوب في الكويت وإزدهارها في الزبارة، الأولى الطاعون الذي تعرضت له مدينة البصرة عام ١٧٧٢م/ ١١٨٦م[٢] إذا أفنى الطاعون عددا كثيرا من الناس وهرب عدد من تجارها إلى موانئ الكويت والقطيف والزبارة فانتعشت الحركة التجارية في تلك الموانئ.

أما الحدث الثاني فهو حصار الفرس للبصرة عام ١٧٧٥م/ ١١٨٩هـ، وإمتداد حكمهم لها حتى عام ١٧٧٩م/١١٩٣هـ[٣]. لهذا إنصرف أيضًا بعض تجارها إلى موانئ الكويت والزبارة والقطيف.

ونظرا لهذا الأزدهار التي حظيت به الزبارة أثارت اعتداء إيران على الزبارة وكان كريم زند قد كلف بهذه المهمة الشيخ نصر آل مذكور شيخ بوشهر بالإستيلاء عليها وإخضاعها للبحرين. وقد قام قبل هذا بمحاولات سابقة سنة ١٧٧٧م/١١٩١هـ لتنفيذ هذه الأوامر والمعلومات الصادرة له من إيران، لكن شيوخ العتوب كانوا يقظين لمثل هذه الأمور فاستطاعوا أن يصدوا هجوم نصر عن الزيارة، ويوقعوا به هزيمة نكراء، إنكسر فيها جيشه فأرسل رسالة يبلغ فيها إبنه الذي تركه مسئولاً عن البحرين لأنه كان حاكم البحرين وبوشهر، نبأ هزيمة

---

(١) فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه.

، أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه، ص١٣٩ – ١٤٠.

(2) Selection from state papers Bonbay, extracts from a letter of the agent and council at Bassrah to the count of Directors. Dated 22nd Apil 1773.

(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـ٤، ص١٨٥٢.

، طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٤٥.

Sekect. From S. P. B., From Henry moore, Agent and, council, Bassrah to John Beauamont, Bushiro, 30 th March, 1775.

الإيرانيين ويطلب منه تعزيز مركزه والصمود في موقعه[١]. وتسمي هذه الوقعة (نصور) لأن أهل البحرين صغروا نصر وسموه (نصور)[٢].

لكن الرسالة وقعت في قبضة أسطول عتوب الكويت الذين جاءوا مسرعين لنجدة أخوانهم في الزبارة فغير الأسطول وجهته وكان مكونا من ستة زوارق، فأغاروا بها على المنامة وأضرم النيران فيها، وحاصروا الحامية الإيرانية في القلعة التي دخلها الجنود[٣].

إلا أن النبهاني في كتابة التحفة النبهانية لم يشر عند فتح البحرين إلى اشتراك عتوب الكويت والجلاهمة[٤] وسارت على منواله أمل الزياني التي لم تتحدث أيضًا عند فتح البحرين عن ذلك[٥] وفي هذا خالفا المؤرخين الذين ذهبوا إلى القول بإشتراك عتوب الكويت والجلاهمة في فتح البحرين.

وكان حاكم الزبارة في أثناء الحصار الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة نيابة عن شقيقه الذي سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ولكنه توفي هناك عام ١٧٨٣م/ ١١٩٨هـ، وتولى الحكم بعد شقيقه أحمد بن محمد الذي أطلق

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٢٧١ – ١٢٧٢.
، عبد العزيز المنصور وآخرون: نشوء قطر وتطورها، ص٤٠.
(٢) النبهاني: التحفة النبهانية، جـ٦، ص١٢٥.
(٣) لوريمر: المصدر السابق نفسه.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج الحديث والمعاصر، جـ١، ص١١١.
، فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٥١.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق ١، ص١٩٥.
، عبد العزيز منصور وآخرون: المصدر السابق نفسه. ص٤١.
(٤) جـ٦، ص١٢٦.
(٥) البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص٥٧ – ٥٨.

عليه لقب الفاتح[١]، وذلك نظرا للدور الكبير الذي قام به أثناء محاولاته في إنتزاع البحرين من أيدي ولاة الفرس[٢]، فجمع قواته بعد هزيمة نصر آل مذكور استعداد للهجوم على البحرين، فلحق بعتوب الشمال بأسرع ما كانت تسمح به وسائل الانتقال المتوفرة في تلك اللحظة فانضم إليه الجلاهمة من الرويس متناسين خلافاتهم، وآل مسلم من الحويلة وآل بن علي من الفويرط، وآل سودان من الدوحة وآل بوعنين من الوكرة، والقبيسات من خور حسان، وآل سليط من الدوحة، والنانعة من أبو ظلوف والسادة من أهل قطر، وسرعان ما احتل العتوب جزر البحرين بعد حصار دام شهرين استسلم فيه حصن المنامة وذلك سنة ١٧٨٣م/ ١١٩٨هـ[٣] ولم يلجأ العتوب إلى الانتقام من عائلة الشيخ نصر، بعد أن تم استسلامهم أجلوهم معززين مكرمين إلى مدينة بوشهر[٤]، فرأى حاكم البحرين أحمد بن محمد بن خليفة توزيع الغنائم التي كسبها من البحرين على حلفائه الذين قاموا بمساعدته في الاستيلاء على البحرين، ثم بدأ الحلفاء يغادرون البحرين إلى بلادهم، فغادر آل صباح إلى الكويت، لكن الجلاهمة الذين أسهموا في فتح البحرين فقد طالبوا أن يكون لهم نصيب في الحكم وفي الأرض واعتمدوا في ذلك وجود اتفاق ينص على أن لهم الحق في أن يتقاسموا مناصفة ما ينتج عن فتح البحرين ولا توجد وثائق تثبت هذا الاتفاق، إلاّ أن طلبهم رفض، فغادروا

---

(١) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٥١.
، أمل الزياني: المصدر السابق نفسه ص٥٧.

(٢) أمل الزياني: المصدر السابق نفسه ص٥٨.

(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٢٧٢.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج، جـ١، ص١١١.
، عبد العزيز المنصور وآخرون: نشوء قطر وتطورها، ص٤١.
، خالد بن سعود الزيد: الكويت في دليل الخليج التاريخي، جـ١، ص٤٣.

(٤) البنهاني: التحفة النبهانية، جـ٦، ص١٢٦.

الجزيرة وهم حاقدون[١] على آل خليفة لأنهم على ما يبدو كانوا يريدون الإشتراك في الحكم، لكن آل خليفة رفضوا ذلك، فغادروا البلاد دون أن ينالوا ما قدموه من تضحية لفتح البحرين مع أخوانهم العتوب[٢].

وبعد فتح البحرين لم ينقل الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة عاصمته في الحال من الزبارة إلى البحرين، بل عاد إلى الزبارة، بعد إقامة أحد أقاربه بحكم البحرين نيابة عنه، لكنه أخذ يتردد إلى البحرين في صيف كل عام حتى توفي سنة ١٧٩٦م/ ١٢١١هـ ودفن بالمنامة. فخلفه إبنه سلمان في الحكم الذي نقل عاصمته إلى البحرين واختيار الرفاع مستقرا لإقامته، وتبعه في ذلك جميع حكام البحرين حتى يومنا هذا[٣].

أما ظهور بحرية العتوب، فيعود إلى تطور الكويت من الفترة ١٧٦٠م/ ١١٧٤هـ إلى ١٧٧٥م/ ١١٨٩هـ[٤]، ذلك التطور الذي جعل عتوب الكويت يفكرون في الهجرة جنوبا لتأسيس مدينة عتبية أخرى في الزبارة، فبلغت شأوا عظيما من الازدهار نافست فيه شقيقتها في الشمال، ولا شك أن هذا التقدم والتطور قد واكب واقترن بنمو قوة الكويت البحرية في الخليج ثم بعلاقتها مع

---

(١) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص٥١ – ٥٢ نقلاً عن
(P. R. O. F. O, 815/.815,. 8, oP. CIT.; P.1)

(٢) عبد العزيز المنصور: نشؤ قطر وتطورها، ص٤١.
، خالد سعود الزيد: الكويت في دليل الخليج التاريخي، جـ١، ص٤٤.

(٣) النبهاني: التحفة النبهانية، جـ٦، ص١٢٩.
، أمل الزياني: البحرين بين الاستقلال السياسي والإنطلاق الدولي ص٥٩.
، فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه.

(٤) Selec. From S. P.,
extracts from the Bussrah factory Diory
no. 8 of 1769 – 1770.

القوى العربية الأخرى في الخليج[١]، وعندما أخذت الكويت تزدهر بسرعة فائقة في العقد السادس من القرن الثامن عشر، أي القرن الثاني عشر الهجري، حتى استرعى هذا النمو انتباه القوى المجاورة لها في الخليج، فوقف بعضها موقف الحسد والبغضاء في العداء لها والجانب الآخر لم يعرها الاهتمام وهي الفرس، والأتراك والشركة الإنجليزية كما مر بنا، أما القوى الأخرى فهي العربية البحرية في الخليج، غير أن وجهة الخطر الحقيقي الذي يمكن أن يهد الكويت في هذه المرحلة ومعه الزبارة جاء من عرب بني كعب[٢]، الذين اتخذوا مدينة الدورق مركزا لقوتهم وسلطانهم، ثم عرب بندريق، بوشهر[٣].

وكانت هناك عداوات قديمة سابقة بين بني كعب والكويت سبق شرحها، وهي تعد من أسباب هجرة آل خليفة إلى الزبارة[٤].

لكن الوثائق تشير إلى أنه في هذه الفترة اعتاد عرب بني كعب مهاجمة السفن الناقلة للتجارة صوب البصرة[٥].

ويبدو أن إزدهار ونمو الكويت وعمل أسطولها بنقل التجارة في الخليج،

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٢٣.

(٢) يرجع عرب بنو كعب في أصلهم إلى نجد، وقد هاجروا منها في القرن السابع عشر واستقروا في شرقي البصرة على الحدود العثمانية الفارسية.

- أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ص١٢٥ نقلاً عن:

Niebhar Description L., Arabia 276 - 7

(٣) ترجع قبائل عرب بندريق وبوشهر في أصلها إلى عمان، إذ منها هاجروا واستقروا في تلك المدينتين، أما حاكم بوشهر فكان الشيخ نصر وهو من مطاريش عُمان.

- المصدر السابق نفسه.

(٤) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص١١٠ – ١١١.

(5) Selec, from S. P. B,
extracts from a dispatch from the agent and
council at Bussrah 1st. Feb. 1776.

وتأسيس أخوانهم العتوب من آل خليفة للزبارة التي سرعان ما إزدهرت هي الأخرى إزدهارا أكثر من شقيقتها الكويت جعل نهب الكويت والزبارة أمرا مرغوبا فيه لدي بني كعب، وقد هدد بنو كعب تجارة الكويت فعلاً كما هددوا غيرها من الأساطيل العربية.

أما مدينة الزبارة فهي ثاني المدن العتبية الهامة، فقد شهدت تقدمًا في أحوالها المادية جعل جيرانها يغيرون منها، بل بلغت الرغبة بهم إلى الهجوم عليها، بعد فشلهم في منافستهم التجارية[١]، فالشيخ نصر حاكم بوشهر، والذي كان في نفس الوقت حاكماً للبحرين أخذ يخطط لمهاجمة الزبارة كما أشرنا إليه من قبل، ثم ظهر النزاع القديم بين بني كعب وعتوب الكويت يتجدد. كذلك كان الشيخ بندريق وهو حليف بني كعب، والشيخ نصر كان هو الآخر على أتم إستعداد للإنضمام إليهم في حالة الهجوم على المدن العتبية[٢]. ولكنه يبدو أنه لم يأت عام١٧٧٩م/ ١١٩٣هـ، إلاّ وقد كان العتوب قد امتلكوا أسطولاً مسلحاً باستطاعته الوقوف أمام أي اعتداء خارجي، فكان خطر بني كعب وحلفائهم عرب بوشهر، وبندريق يهدد العتوب في الخليج مما جعلهم يحتاطون لدرء هذا الخطر، مما جعل عتوب الكويت والزبارة يبقون أساطيلهم قريبة من شواطئهم، استعدادا لهجماتهم الطارئة[٣].

ويمكن أن نرجئ ظهور قوة عتوب الكويت البحرية أيضًا إلى عدة عوامل منها: أن العتوب كانوا تجارا فلابد أن يزيدون من سفنهم التجارية كلما زادت

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٢٥، ١٨٣ – ١٨٤.

(٢) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه ص١٨٣، ١٨٥.
، أمل الزياني: البحرين بين الإستقلال السياسي والإنطلاق الدولي، ص٥٤ – ٥٥.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٨٥.
، أمل الزياني: البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ص٥٥.

تجارتهم، وأن الزيادة في السفن التجارية للعتوب لابد أن تصحبها أيضا زيادة في السفن الحربية، وذلك عن طريق الشراء أو عن طريق الصناعة المحلية، وكان هدف هذا الأسطول الحربي هو حماية أسطولها التجاري المتنقل عبر الخليج، وخصوصًا بعد موت كريم خان سنة ١٧٧٩م/ ١١٩٣هـ، الذي كان يستطيع أن يوقف عمليات السلب والنهب في الخليج قبل وفاته، لتمتعه بهيبة لدى عرب الخليج جعلهم يقلعون عن تلك العمليات طوال حياته، وسرعان ما شهدت منطقة الخليج في غيابه صراعا بين القواسم وعرب مسقط[1] ثم بدأت الهجمات تتردد على السفن العربية التي كانت تموج بنقل التجارة في الخليج، وبدأت الدولة البحرية في الصراع فيما بينها وكان عبد الله شيخ هرمز على خلاف مع شيخ جزيرة خارج وعتوب الزبارة والكويت مع بني كعب. والسبب في ذلك هو عدم وجود قوى كبرى رادعة تسيطر على الخليج بالقوى البحرية العربية المقيمة على كل من شواطئ الخليج، سواء الشرقي أو الغربي كما أسلفنا، مما أعطى الحرية الكاملة في محاربة بعضهم بعضا، فطفحت الأخطاء القديمة على مياه الخليج، كما استجدت معها خلافات جديدة تطورت إلى نزاع جديد، وتأتي عداوة بني كعب مع العتوب في قائمة العداوات التقليدية، ولكن لما حالف بني كعب العرب النازلين في بوشهر، وبندريق والذين ساعدوا الفرس أثناء حصار البصرة في سنة ١٧٧٥م/ ١١٨٩هـ. فإن الصراع من أجل السلطة والبقاء في المنطقة بين العتوب وأولئك العرب النازلين بالساحل الشرقي من الخليج، والذي وضحت معالمة بعد ١٧٧٩م/ ١١٩٣هـ حين قام العتوب باحتلال البحرين سنة ١٧٨٣م/ ١١٩٨هـ. ومن هنا

---

(١) أبو حاكمة: المصدر السابق، نفسه ص١٨٦ - ١٨٧، نقلاً عن (نشأة القواسم بعد وفاة كريم خان Warden)
، منتخبات حكومة بومباي (٢٤)، ص٣٠١.
Selec. From S. P. B., Translation of Phirmaund issued by Karim Khan to the prison Governer of Bassrah 17th. March 1777.

بدأ نفوذ عرب بوشهر في التقلص عنها(١).

ومن الواضح أن الكويت حتى العقد الخامس من القرن الثامن عشر الميلادي الموافق للقرن الثاني عشر الهجري، كان خاضعا لحكم بني خالد المباشر ولكن بعد وفاة سعدون بن محمد بن غرير آل حميد سنة ١٧٧٢م/ ١١٣٥م قام الصراع بين شيوخ بني خالد على تولي رياسة القبيلة والنفوذ ففتت هذا الصراع في عضد بني خالد، وخفف من شدة قبضتهم على القبائل التي كانت تخضع لحكم بني خالد آنذاك والتي تؤدي لهم الأتاوات ومن ثم أخذت تمارس نوعا من الاستقلال الذاتي، وبدأت تنفصل عن بني خالد، غير أنها حافظت على ولائها لها، بيد أن الكويت على ما يبدو لم تنل مثل ذلك الاستقلال إلا في العقد السابع من القرن الثامن عشر الميلادي الموافق للثاني عشر الهجري، فلما تولى سليمان بن محمد، بقي الحكم كما هو من قبل في يد بني خالد حتى وفاته سنة ١٧٥٢م الموافق ١١٦٦هـ، لأن الصراع الذي سبق في سنة ١١٣٥هـ الموافق ١٧٧٢م عقب وفاة سعدون إستقلت في أثنائه القبائل التي كانت تحت حكم بني خالد استقلالاً داخليًا، مثل آل مسلم في قطر والعتوب آل خليفة في الزبارة، وعتوب الكويت في الكويت، غير أن وفاة سليمان سنة ١١١٦هـ/ ١٧٥٢م وعودة الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة من بني خالد وظهور القوة السعودية في نجد جعل العتوب يتمتعون بنوع من الاستقلال عن حكم بني خالد(٢).

فقام العتوب في الكويت ببناء سور الكويت سنة ١٧٧٠م/ ١١٨٤هـ، كما تشير بوضوح سجلات شركة الهند الشرقية عن تسوير المدينة، لأن القبائل

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٨٧ – ١٨٨. نقلاً عن:

(Lorimer, Vol.l,i. 839

Selec. From S. P. B, p. 291 - 293

(٢) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٠٦ – ١٠٨.

، نورية الصالح: علاقات الكويت السياسية لشرقي الجزيرة العربية، ص١٧.

الأخرى كانت تحترم سلطان بني خالد على الكويت، ولكن بعد صراعات شيوخ بني خالد إضطرت الكويت إلى بناء سورها لحماية نفسها[١].

كما فعلت أيضًا عتوب الزبارة الذين أدركوا أنه لا بد لهم من الاعتماد على مصادرهم الخاصة في الدفاع عن مدينتهم، وعدم الاعتماد الكلي على زعيم بني خالد، بعد الخلاف الذي دار بين أفراد الأسرة الحاكمة من جهة، ومن جهة أخرى صراعهم الذي كان يخوضونه ضد قوة آل سعود في نجد فقاموا بتحصين مدينتهم الزبارة[٢].

وبعد استعراض هذه الآراء، فقد اتضح لنا أن استقلال العتوب سواء في الكويت أو الزبارة أو آل مسلم في قطر لم يأت إلا بعد الصراع الخالدي الذي دار بينهم وبين آل سعود في نجد، حين أدار بنو خالد ظهورهم للخليج واتجهوا بكل اهتماماتهم نحو نجد، بفعل الارتباطات القوية الاقتصادية والقبلية والجغرافية التي كانت تربط بين الأحساء ونجد كما أسلفنا القول وبسبب خوف بني خالد من الدعوة السلفية الفتية مما اتاح الفرصة لنمو العتوب كما أتاح الفرصة للعلاقات الودية بين العتوب وبني خالد.

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٨٣، نقلاً عن: (تقارير وزارة الهند، مجلد١٧، تقرير رقم ١١٥٢).

(٢) أبو حاكمة: المصدر السابق، ص٩٩.

الفصل الثالث

بنو خالد والخليج العربي

- النشاط الفارسي في الخليج العربي.
- شركة الهند الشرقية الإنجليزية: (مؤسسة تجار انجلترا المتعاملين مع بلدان الهندي الشرقية).
- الهولنديون في الخليج العربي، وعلاقتهم بالعتوب.



الفصل الثالث

بنو خالد والخليج العربي

النشاط الفارسي في الخليج العربي:

نحن نعرف أن دولة الجبور قد تأسست على يد زامل بن جبر وإبنه سيف بن زامل في حوالي عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م وامتد نفوذه إلى القطيف والبحرين وكذلك عمان في عهد أجود بن زامل أشهر أمراء هذه الدولة. والجبور هؤلاء بطن من عقيل بن عامر، وقد غلب هذا الاسم: أسم بني خالد على جميع العقيليين في الحاضر وأصبح الجبور فرعا من بني خالد[١].

أما أطماع الفرس في البحرين فإن هناك قصة عن سبب دخول إيران في البحرين إنفرد بها صاحب التحفة النبهانية في قوله بأن سبب إنقراض دولة آل جبري من البحرين هو أن شيخهم كان يحب النساء وأنه لم توصف له امرأة جميلة إلا وسعى في طلبها، فوافق بعض الأيام أن أحد جلسائه أخذ يصف له امرأة فائقة في جمالها، فأعجب بها الشيخ الجبري، وقال هل يوجد اليوم امرأة بتلك الأوصاف، قال نعم أن زوجة وزيرك الشيخ فرير هي أكمل حسنا مما ذكرنا، فتاقت نفس الشيخ الجبري لرؤيتها، فوجه وزيره فرير في مهمة إلى بعض الأمراء كالعادة، وبعد مضيه قام بطلب زوجة الوزير المذكور ولكنها تخلصت منه بخدعة، فلما قدم زوجها الوزير أخبرته بما فعل الشيخ الجبري معها وعن خدعتها له. فلما حضر الوزير كعادته في مجلس الحاكم أخذ يلعبان الشطرنج فغلب الشيخ الجبري الوزير، فأنشد يقول:

ذيب سرى في ظلام الليل كلْ شانكْ كَلِ اللحم والشحم وأروى مِشاشَاتَهْ

---

(١) الوثيقة، العدد ٣، س٢، ص٢١ – ٢٣.

والصاحب إللي بعد تهوى مُماشَاتهِ إن ردِت لا ماه لا تُطرى لياشاتَهْ

مستعرضا في هذه القصيدة قصته مع زوجة الوزير في غيابه لكن الوزير فهم مغزاه وتألم من ذلك، ثم استمرا في اللعب حتى غلب الوزير الشيخ الجبري، فأنشد يقول مسرورا:

يا من حبل للبُطوط وأصطاد عنقوده ها ذاك بين الخلائق شاع منقوده

من هنا عرف الحاكم أنه خدع في تلك الليلة ولم ينل مطلوبة، فسل سيفه وقتل وزيره(١). فلما عرفت زوجة الوزير بذلك فرت من ليلتها إلى دارين، وأخذت تفكر في ثأر زوجها، فأمرت أحد الصناع يصنع لها صحنا من فضة ويجعل في بطنه نخلاً من ذهب طول النخلة ذراعا، مثمرا بالجواهر الفاخرة، فلما اكتمل عملها هذا قدمته هدية للشاة عباس الثاني الصفوي. فتاقت نفسه على استيلاء البحرين وأوصت الرسول الذي ذهب بهذه الهدية أن ينظر الشاة إلى أرض البحرين وإلى شجرها وماذا يثمر، فأمر الشاة عامله في شيراز وأسمه الله ويردي خان بأن يأخذ البحرين من يد العرب، فإجتمعت جموعه تحت قيادة خاجا معين الدين الغالي فقصد البحرين، فلما علم الجبري بذلك استعدَّ لهذا اللقاء، فوقعت معركة شديدة قتل فيها الشيخ الجبري، وتفرقت جموعه، فكان هو آخر حكام الجبريين بالبحرين. بعدها انضمت البحرين إلى مملكة فارس(٢).

ولكن الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة علق على هذه القصة بقوله: أن هذه القصة يغلب عليها الخيال، في جميع أدوارها، ففرير بن رحال قد ذكرته المصادر البرتغالية بابن رحال، والرحالة جماعة معروفون بالأحساء وغالبيتهم مولعون بالصيد والقنص، وحول الجبري وفرير بن رحال نسج الخيال البدوي

---

(١) النبهاني: جـ٦، ص١٠٩ – ١١١.

(٢) النبهاني: جـ٦، ص١١١ – ١١٢.

قصصا خرافية، لكن فرير بن رحال تبين أنه خان الأمير مقرن فقتله. والمصادر البرتغالية تتحدث بذلك[١].

وعلى كل حال فإننا نرجح هذا التعليل لأن الخيال البدوي واسع يكون فيه أحيانا قصصا للطرافة والتسلية فتنتشر بين الأجيال المتعاقبة، فيكون عند الجيل الأول معروف أنها من الخيال وبتوارث هذه القصة عند الأجيال المتأخرة، يعتبرونها أحداثا صحيحة قد جرت في التاريخ، لأن العربي ليس من شيمته الغدر ولا الرذيلة وخصوصا من كان في مكانه الشيخ الجبري فلا يستطيع أن ينزل إلى هذا المستوى من الرذيلة، والعربي الشهم لا يلعب معه وهو يعرف أنه غدر به لابد أن ينتقم لنفسه مهما كلفه الأمر، أما إذا لم يستطع فيرحل في الحال إلى بلد آخر يعيش فيها بعيدا ليتقي شر مالا يستطيع حتى تحين الفرصة لأخذ ثأره.

والحقيقة التي لا شك فيه أن أطماع الفرس في البحرين في العصر الحديث قد بدأت منذ القرن الحادي عشر الهجري في ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م[٢] حين تكاتفت شركة الهند الشرقية الإنجليزية مع الفرس لطرد البرتغاليين من البحرين، وكان الإيرانيون بالتحالف مع شركة الهند الشرقية الإنجليزية قد تمكنوا من طرد البرتغاليين من الشاطئ الشرقي، ويرجع اتصال بلاد فارس بالبحرين في العصر الحديث إلى القرن السابع عشر الميلادي/ الحادي عشر الهجري، حينما جاء إلى حكمها ركن الدين مسعود الذي طلب مساعدة وحماية حاكم شيراز الفارسي، فأرسل الأخير قوة استولت على البحرين بإسم الشاة، ولكن كان الفرس يختارون لحكم البحرين عادة من العرب من الفترة من ١٠٣٢هـ/ إلى ١١٩٨هـ الموافق ١٧٨٣م رغم أن السلطة العليا بيد الفرس[٣]، ومع هذا نفر عرب البحرين خاصة

---

(١) الوثيقة، جـ٣، س٢، ص٢٣ - ٢٤.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٢٦٧.

(٣) فائق جمال طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص١١٣ - ١١٤.، لوريمر: دليل =

وعرب الساحل الشرقي للجزيرة من الفرس حتى أنهم غلب عليهم الهجرة إلى الداخل وترك مدن الساحل في فترات تغلب الفرس[١].

ولكن الأوضاع الداخلية في البحرين لم تستقر، بسبب الضرائب العالية والنزاع الذي شب بين السنة والشيعة مما جعل زعماء الشيعة يتصلون بالشاة عباس الأول الصفوي الذي لم يتوان عن إرسال حملة، استولى فيها على البحرين، وعين أميرا من جانبه هو سندال سلطان فلم يغير من الأمر، بل تمادى في زيادة الضرائب على السكان فثاروا عليه، ثم تولى الحكم بعده عرب الهولة على البحرين. والهولة هم سكان البحرين. وفي عصر جبارة الهولي، في أواخر الدولة الصفوية، انفصل بحكم البحرين معلنا استقلاله التام عن دولة فارس، حينما أحس بضعف الدولة الفارسية، واضطرابات أحوالها الداخلية[٢]، وظلت البحرين تحت يد جبارة، حتى انتزعها منه نادر شاه[٣].

ولما ضعفت الدولة الصفوية ولم يبق من سلاطينها سوى (الشاة عباس الثالث) وكان طفلاً في المهد، استطاع نادر شاه من إعادة قوة فارس في سنة ١١٣٢هـ ثم شرع في استرجاع بعض الممالك باسم هذا الطفل، ولما استرجع معظم ما انسلخ من دولة فارس وأعادها إلى حضرة الدولة، قام الوزراء بعرض السلطة عليه فرفض، ولكنهم ألحوا عليه فقبلها بعد إلحاح شديد، وتوج نادر شاه بالسلطة عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، ونودي بنادر شاه ملكا، وهو أول الطبقة

= الخليج، ص١٢٦٧ – ١٢٦٨.

(1) Selec. From, S. P. B, P, 298 – 299.

(٢) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص١١٤.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٢٦٧ – ١٢٦٨.

(٣) النبهاني: التحفة النبهانية، جـ٦، ص١١٢، فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه ص١١٥.

السابعة من ملوك الافشاريين[١]. ولما استقر له الحكم، أرسل إلى واليه ميزرا تقي خان في شيراز بأن ينتزع جزيرة البحرين من يد جبارة، فقام مرزا بالمهمة وجمع جموعه واستطاع أن يستولي عليها وكان الشيخ جبارة في مكة المكرمة. وأما نائبه لم يستطع مقاومة الإيرانيين فخاف على نفسه وفرَّ هاربا، واستولى عساكر نادر شاه على البحرين سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٦م[٢] وقد ساعد نادر شاه في هذه الحملة القبائل النازلة على الساحل الشرقي للخليج وهم عرب بوشهر من المطاريش وعرب الهولة[٣]، وكان احتلال الفرس للبحرين سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٦م نقطة هامة في سياسة نادر شاه والنشاط الفارسي للتوسع البحري في الخليج[٤]، ولما قام الأمر واستتب لنادر شاه على البحرين أمر ببناء القلعة الواقعة جنوب المنامة المسماة اليوم (قلعة الديوان) التي كانت دار للحكومة آنذاك[٥]. ولما أدرك نادر شاه أن حكم البحرين لا يمكن أن يستمر إلا بتولية حاكم عربي عليها، من هنا جاء تعيين الشيخ غيث، والشيخ ناصر آل مذكور من عرب المطاريش، ولما توفيا تولى الحكم بعدهما نصر آل مذكور، الذي استبد بالحكم وأصبحت في عهده تابعة اسميا فقط لإيران[٦]. وقد استمرت سلطة هؤلاء المطاريش من قبل شاه إيران نادر شاه على البحرين قائمة منذ سنة ١١٥٠هـ/

---

(١) النبهاني: المصدر السابق نفسه ص١١٢ – ١١٣.

(٢) النبهاني: التحفة النبهانية، جـ٦، ص١١٣.

(٣) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص١١٥.
لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٢٦٨.

(٤) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٥٥.

(٥) النبهاني: المصدر السابق نفسه ص١١٤ – ١١٥.

(٦) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص١١٥.
، النبهاني: التحفة النبهانية، جـ١، ص١١٤ – ١١٥.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٦٧.

١٧٣٦م، حتى عام ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م[١]، حينما استولى عليها آل خليفة الفرع الثالث من العتوب بقيادة أحمد خليفة، وظل عرب المطاريش يحكمونها باسم شاه فارس، وكانت لهم السيطرة أيضًا على بوشهر وأيضًا بعض المناطق المجاورة، ولم يكن للشاه عليهم سوى نفوذ اسمي فقط كما ذكرنا[٢] وقد استمر حكم الفرس على البحرين بصورة متقطعة حوالي مائة وخمسين سنة[٣]، ولكن الأوضاع السياسية في فارس خلال الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي الثاني عشر الهجري، كانت الأحوال مضطربة[٤] فقد تعرضت للغزو الأفغاني وخضعت فارس للأفغان حتى ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م، وفي خلال الفتن الداخلية للفرس أيضًا تعرضت للغزو الروسي تحت حكم بطرس الكبير، كذلك تعرضت لغزوات عثمانية على يد عدد من الأقاليم الشمالية الغربية من فارس وبموجب اتفاقية عقدت بين روسيا والدولة العثمانية تم تقسيم بعض أهم الأقاليم الفارسية تحت نفوذ الدولتين، وبعد عودة نادر شاه إلى السلطة مرة أخرى استطاع تحرير بلاده من نفوذ روسيا وكذلك تمكن من إبعاد النفوذ العثماني وأعلن نفسه شاها على فارس كلها، واتخذ من مدينة مشهد عاصمة له.

ووصلت حدود نفوذه في ذلك الوقت على الساحل بطوله من البصرة إلى مكران[٥]، وبعد أن تربع نادر شاه على ملك فارس أخذ يلتفت بأنظاره حول الخليج العربي[٦]، ومن تلك اللحظة بدأت تراود نادر شاه فكرة كان قد تبناها من قبل وطالما سيطرت على تفكيره كثيرًا، فقد كان يسعى إلى أن يجعل فارس دولة

---

(١) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٤٥.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق٢، ص٦٧.

(٣) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص١١٦.

(٤) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه ص٦٦.

(٥) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٤٣ – ١٤٨.

(٦) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٦٥.

بحرية في كل من بحر قزوين في الشمال والخليج العربي في الجنوب، بحيث يجعل من شواطئها الداخلية بحرا موصدا، على غرار وضع البحر الأسود بالنسبة للدولة العثمانية في ذلك الوقت(١)، وقد امتدح هذه السياسة اللورد كرزون حين قال: أنه لا يعيب عبقرية نادر شاه بحال من الأحوال انتهاجه سياسية بحرية بعد أن استطاع خلال فترة قصيرة من الزمن أن يجعل فارس تتبوأ مكان الصدارة بين دول آسيا من حيث قوتها الفارسية في الشمال في بحر قزوين وفي الجنون في الخليج العربي. ومما لا شك فيه أن افتقار فارس إلى أسطول بحري في الخليج العربي. كان عاملاً هامًا في عدم قدرتها في السيطرة حتى على أتباعها من العرب القاطنين على الشواطئ الشرقية من الخليج(٢)، وعلى الرغم من أن نادر شاه هو أول فارسي يفكر في تكوين أسطول بحري، إلاّ أنه كان يعمل ضد الظروف الطبيعة لفارس(٣)، لأن الفارسي في تكوينه وطبعه ينفر من ركوب البحر ولعلّ هذا النفور قد ظهر واضحا في أمير البحر الذي اختاره نادر شاه ليتولى قيادة الأسطول، الذي لم ير في حياته قط أي سفينة وكان معظم بحارة الأسطول الفارسي من الهنود والبرتغاليين(٤)، وقد شن أول هجوم بحري فارسي على البصرة سنة ١١٤٨هـ الموافق ١٧٣٥م. بيد أن الحاكم العثماني للبصرة آنذاك، أرغم سفينتين لشركة الهند الشرقية الإنجليزية كانتا في الميناء أن تتصدى معه للأسطول الفارسي وتمكن من صد الهجوم(٥).

---

(١) ويلسون: المصدر السابق نفسه، ص١٤٨ – ١٤٩.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٦٥.

(٣) محمد عبد اللطيف البحراوي: محاضرات ألقاها بالدراسات العليا سنة ١٤٠٢هـ (لم تنشر).

(٤) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه ص٦٥ – ٦٦.
، ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٤٨ – ١٤٩.

(٥) أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٥٤.

وكان حجم الأسطول الفارسي الذي بناه نادر شاه، يتكون من ثلاث سفن كبيرة وثلاث متوسطة، وعدد أكثر من السفن الصغيرة الحجم. أما الميناء الذي بنى فيه نادر شاه أسطوله فهو ميناء بوشهر فقد اختاره عام ١١٤٧هـ الموافق ١٧٣٤ ليكون مرسى لأسطوله وسماه منذ ذلك التاريخ بندر نادريه نسبة إليه[١].

ويقول ويلسون منتقدًا بناء أسطول فارس بقوله: أن خطة نادر في بناء أسطول كامل بأخشاب يتم تحضيرها عن طريق عمال السخرة عبر مناطق فارس كانت فاشلة[٢] ولكن حين أراد نادر شاه في تكوين وبناء أسطوله لجأ إلى شركتي الهند الإنجليزية والهولندية العاملة في الخليج العربي، وطلب منها أن تبيعه سفنا وتبني له أخرى في موانئ الهند وغيرها من البلدان التي لها فيها وكالات تجارية، وتم لنادر شاه ما طلب على يد الهولنديين والإنجليز، وبدأ يحرك أسطوله في الخليج[٣] وهذا مما ساعد الفرس في التفكير على إتساع نشاطها في الخليج العربي ثم جعلها تتدخل في دول الخليج وتنفذ أطماعها شمالاً وجنوبًا، فكانت القوى البحرية في الخليج أما عربية محلية أو قوى أوربية. وقد طلب أيضًا نادر شاه مساعدة العرب النازلين بالشاطئ الشرقي من الخليج العربي، وهم عرب الهولة والمطاريش أن يمدوه بالسفن اللازمة لذلك الأسطول فأمدوه ببعضها ولكنهم رفضوا أن يسلموا جميع سفنهم، وكانت لتلك العرب صلات لا تنقطع مع إخوانهم في العراق وكذلك إخوانهم الذين يسكنون على شاطئ الخليج العربي. وكأن نادر شاه قد ضيق على عرب الخليج في التنازل عن أسطولهم وبما أن عرب الخليج قد جرت عادتهم أو درج لديهم في ذلك الزمن هجر بلدانهم في حالة

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٦٥ – ٦٦.
، ويلسون: تاريخ الخليج، ص ١٤٨ – ١٤٩.

(٢) تاريخ الخليج، ص١٤٨.

(٣) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه، ص٦٨.

اغتصابها فينتقلون في سفنهم حيث ينزلون عند أبناء عمومتهم منتظرين ساعة الانتقام وهذا ما فعله عرب الهولة الذين هجروا مكانهم لمضايقة نادر شاه، ولما حانت الفرصة انقضوا بالهجوم على الأسطول الفارسي في عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، أي قبل وفاته بست سنوات وتم لهم ذلك. ومن تلك اللحظة دفن حلم نادر شاه في تكوين بحرية فارسية أخرى في الخليج بالرغم من محاولاته الجادة مع الشركتين المذكورتين لإعادة بناء أسطول آخر، لكنه لم يوفق في إعادة بناؤه مرة ثانية(١)، لأن الفرس أمة لا يعرفون البحرية ويكرهون ركوب البحر كرها متأصلا منذ تكونت دولة فارس.

أما نتيجة هذه السياسية البحرية فقد كانت كما جاء على لسان نيبور: بضعة ألواح خشبية بقيت ملتصقة بهيكل سفينة بُعيد وفاة نادر شاه بقليل.

ولكن حين عاوت دولة فارس الأطماع في احتلال البصرة وبغداد في عهد كريم خان زند سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م عاودتهم فكرة نادر شاه في البحرية ولكن هذه المرة قام كريم خان بطلب المساعدة البحرية من العرب من جديد دون أن يفرض عليهم معاملة نادر شاة التعسفية، وقد تم له حصار البصرة بمساعدة عرب الشاطئ الشرقي من الخليج وهم المطاريش حكام بوشهر، ثم بندريق وبنو كعب(٢).

وعلى الرغم من جهود كريم خان في أن يتعاون العرب سكان الساحل معه فقد نفر العرب من التعاون مع الفرس، ولذلك لجأ كريم خان لإقامة علاقات ودية مع شركة الهند الشرقية الإنجليزية، وتشير تقارير هذه الشركة وحكومة بوبمباي إلى طغيان النشاط الفارسي في الخليج في هذه الفترة(٣) أما علاقة الفرس مع

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٦٨ - ٦٩.

(٢) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٧٠.

(3) Sele. From S. P. B. 299.
Translation of Phirmound issued by Karim Khan

عمان التي تميزت في عهد اليعارية بأنه عهد أمن داخلي ورخاء، زادت فيه الثروة والتعليم، كما تميز بالقوة البحرية التي أدت بالعمانيين إلى توسيع رقعة ملكهم والدخول في حروب خاطفة غير منظمة اعتبارا من عام ١٠٨٨م الموافق ١٦٧٧م وفي سنة ١١٠٧هـ الموافق ١٦٩٥م كان أسطول عرب مسقط يتكون من خمس سفن كبيرة تستطيع أن تحمل ١٥٠٠ رجل وفي سنة ١١٢٧هـ الموافق ١٧١٥م كان أسطولهم يتألف من سفينة بها ٤٧ مدفعًا واثنين في كل منهما ٦٠ مدفعا وسفينة ذات ٥٠ مدفعا. هذا إلى جانب ثماني عشرة سفينة أخرى أصغر حجما، ويتراوح تسليح كل منها من ١٢ إلى ٣٢ مدفعا وعدد من القوارب كل منهما مسلح بأربعة مدافع أو ثمانية.

وبهذه القوة البحرية الهائلة كان ضباط الإمام ينشرون الرعب في المياه الهندية والعربية من رأس قمران إلى البحر الأحمر(١)، وقد استطاع حاكم عمان في ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠م الإمام سيف بن سلطان من الاستيلاء على البحرين، ففر عدد كبير من شيعة البحرين إلى القطيف كما لجأ بعضهم إلى إيران خوفا من بطش إمام عمان(٢) وهذه ضمن الحروب الخاطفة ثم استطاع إمام عمان اليعربي «سلطان بن سيف الثاني» احتلال البحرين سنة ١١٣١هـ الموافق ١٧١٨م فعند ذلك انسحب سكان عرب الهولة خوفا من تسلط أهل عمان عليهم، وهجروا المنطقة وبذلك إنتهى إحتلالها(٣)، ولما عجزت فارس من استرداد البحرين، لجأت إلى الدخول مع إمام عمان في مفاوضات مباشرة اسفرت عن

Dated 17th March 1777.

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ٢ ص٦٣٧.

(٢) علي حسن المحيميد: تاريخ البحرين الحديث، ص٥٦.

، فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص١١٤.

(٣) فائق طهبوب: المصدر السابق نفسه.

، ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٤٦.

إعادة سيطرة فارس عليها ودخلتها جيوشها سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م[١]، ولكن فائق طهبوب يضيف أن المفاوضات أسفرت عن دفع مبلغ من المال في سبيل إخلاء المنطقة لإعادتها إلى السيطرة الفارسية، وذلك لعدم وجود من يساعد فارس في الوقت الذي لم تكن تمتلك فيه قوة بحرية، ويرجع تمسك الفرس بالبحرين إلى عاملين أحدهما اقتصادي والآخر مذهبي[٢]، لأن الدافع المذهبي أيضًا هو الذي دفعهم إلى الإستيلاء على البحرين في أول الأمر. والسبب الأهم يمكن في غنى المنطقة المحيطة بالبحرين غنى لا مثيل له باللؤلؤ، فقد كانت هذه المنطقة أغنى مناطق الخليج باللؤلؤ ولا زالت حتى اليوم[٣] وكانت حصيلة اللؤلؤ البحراني يصل إلى نصف مليون روبية هندية كل عام. وهذا المبلغ ضخم في ذلك العصر يتنافس عليه القوى المحيطة به على إحتلال البحرين حتى يمكن السيطرة على ثروتها[٤] لهذا يبين فاروقي عباس، صاحب كتاب جزر البحرين المبلغ الذي دفعه الفرس ثمنا للبحرين ثمانية آلاف تومان. والمعروف أن فاروقي عباس فارسي[٥] فلابد أن يكتب بوجهة نظر فارسية بحتة.

والذي يجب إيضاحه أن فارس لما رأت احتلال البحرين من قبل إمام عمان، لم يستطع نزعها منه، لأن البحرين عربية، وحين سيطرت عليها فارس، لم تستطع أن تولي أحدا من الفرس لإدارتها، بل عينت عرب الهولة عليها من قبل فارس، على أن يدفعوا لها ضرائب سنوية، فعرفت فارس ما تدر هذه الجزيرة.

ولكن حين قامت الفتنة الداخلية في سلطنة عمان التي إمتدت ما بين عامي

---

(١) علي حسن المحيميد: المصدر السابق نفسه.

(٢) تاريخ البحرين السياسي ص١١٤ – ١١٦.

(٣) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص٦٧.

(٤) أبو حاكمة: المصدر السابق نفسه ص٩٨ نقلاً عن:
(Saldanha P. 407)

(٥) فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص١١٤، حاشية رقم (٤).

١١٢٣هـ/ ١٧١١م – ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م انقلبت الموازين وأدت إلى ضعف البلاد، وانقسم العمانيون أنفسهم إلى قسمين كبيرين هما الهناوية والغافرية، ويقصد بالهناوية عرب الجنوب وبالغافرية عرب الشمال[١]، أو القحطانيون والعدنانيون.

فالغافر نسبة إلى زعيم الغافرية هو محمد بن ناصر الغافري. أما الهناوية فنسبة إلى زعيمهم خلف بن مبارك الهناوي. وشهدت هذه السنوات أعنف أنواع الاضطرابات الداخلية التي إمتدت إلى ما يقارب ثمانية عشر عاما، وقعت فيها مجموعة من الأحداث والحروب والثورات[٢]، وأدى ذلك إلى إضعاف قوة السلطنة حتى في مجال العلاقات الخارجية العمانية[٣]، وسبب نشوب هذا الصراع هو حول تولي إمامة عمان ومن يستحقها، وهذا الصراع فتح الباب أمام أطماع الفرس وغيرهم[٤]، لأن الإمام بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربي بويع في نزوى بعد عزل الإمام سيف بن سلطان سنة ١١٤٥هـ الموافق ١٧٣٢م فتبع الإمام الجديد بلعرب بن حمير فرقة من عمان. قامت بالاستيلاء على سمايل وأزكي وبهلي ونزوى ونخل والشرقية وحصون الظاهرة، وأما حصون الباطنة ومسقط والرستاق فإنها بقيت في يد الإمام المخلوع سيف بن سلطان، فأرسل الإمام بلعرب جيشاً إلى وادي بني رواحة، وبعث سيف أخاه بلعرب بن سلطان ومن معه من القوم نصرة لبني رواحة الذين لا يزالون يتبعون بالولاء لسيف بن سلطان فوقع بينهم معركة شديدة إنكسر فيها جيش بلعرب بن

---

(١) فؤاد سعيد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي، ص١٤٩.
، جمال زكريا قاسم: دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا، ص٣٧.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٢٢٢.
(٢) جمال زكريا قاسم: المصدر السابق ص٣٧ – ٣٨.
(٣) لوريمر: المصدر السابق نفسه.
(٤) فؤاد سعيد العابد: المصدر السابق نفسه.

سلطان وقومه وأنهزم أكثرهم وما تبقى منهم تحصنوا في حجرة وبال فحاصرهم الإمام بلعرب بن حمير أياما حتى أدوا له الطاعة بعد أن قطع نخيلهم، ففسح لهم وأمنهم ولم يتعرض لهدم حصونهم، ثم سار إلى بلاد سيت فحاصرها أياما وتم افتتاحها وهدم بورجها وقطع نخيلها ودمر أنهارها لمقاومتها الشديدة له، ثم سار إلى حصن يبرين وكان به بنو هناءة، أنصار سيف بن سلطان الذي تركهم فيه، فضيق عليهم الحصار حتى أدوا له الطاعة فسيرهم بأمان وأوصلهم إلى بلدانهم سالمين[١] وحينما بدأ حكم اليعارية في التدهور، تحالفت عدة ظروف متواكبة على إسقاطه فالإمام سلطان بن سيف حين وجد نفسه مهددا لتسليم ملكه لمنازعيه في الإمامة إتخذ لنفسه مجموعة من الجنود البلوش، فخاض بهم المعارك لكنه سرعان ما هزم وإنكسر بهم[٢]، فالتمس عون الإيرانيين، وكان في حكمها آنذاك نادر شاه ليقوموا بنصرته على المنشقين عليه، ولم يهمل نادر شاه طلب الإمام سيف بن سلطان، لكن هدفه كان من البداية هو ضم عمان إلى دولته، وهذا ما كان ينتظره من قبل، وليس لمساعدة إمام عمان في تقرير حكمه على البلاد بل لخراب عمان وإخراج أهلها منها، فأبحرت الحملة الإيرانية من بندر عباس، بقيادة لطيف خان، وكانت تضم حوالي خمسة آلاف رجل معهم ألف وخمسمائة حصان ثم اشتركت في هذه الحملة سفينة هولندية تحت ضغط الإيرانيين، ونزلت

---

(١) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ١، ص١١٨ - ١١٩، سرحان بن سعيد العماني: تاريخ عمان، ص١٣٥ - ١٣٦.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٤٢.
، سرحان سعيد: تاريخ عمان، ص١٣٦.
، حميد بن رزيق: الفتح المبين في سيرة البوسعيديين ص٣٢٩.
، السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان جـ٢، ص١١٩.
، النبهاني: التحفة النبهانية جـ٦، ص١١٣.
، فائق طهبوب: تاريخ البحرين السياسي، ص١١٥.

الحملة بخور فكّان آخر ليلة الخميس لأثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ذي الحجة سنة ١١٤٩هـ/ الموافق أول أبريل سنة ١٧٣٧م وقصدوا بلد الصير، فخرج سيف بن سلطان من مسقط لإستقبالهم[١]، فلما علم بلعرب بن حمير عن وصول نجدة سيف من الإيرانيين حشد قوته وخرج من نزوى أول شهر المحرم من سنة ١١٥٠هـ فالتحم الجيشان في منطقة السميني: سيف والفرس معه، والإمام بلعرب وجيشه في غرة شهر صفر من نفس السنة وحدث بينهم حرب آخر النهار كانت الغلبة فيه لسيف وعجمه، فأنكسر بلعرب وقومه واعتصموا بالجبل وقتل منهم ناس قليل وفر بعضهم وضل الطريق، وقتل منهم في الطريق أثناء نهبهم. فاستولى سيف بن سلطان على الجو[٢]، وضنك والغبي، وأعطت جميع قبائل الظاهرة خراجا للفرس، ثم دخل سيف وعجمه حجرة واوقعوا فيهم مقتله عظيمة لمقاومتهم للعجم وسلب جميع مالهم وحملت نساؤهم وقتل الأطفال وأصابهم ذل وهوان: وبيعت نساؤهم وحملت إلى شيراز ورجعت الفرس إلى الصير[٣] وأما سيف بن سلطان فإنه مر إلى بهلى ووقع بينهم حرب شديد انتهى بالصلح بين

---

(١) سرحان بن سعيد: تاريخ عمان، ص١٣٦.
، السمالي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، ص١١٩.
، حميد بن رزيق: الفتح المبين، ص٣٣٤.
، س. ب. مايلر: الخليج بلدانه وقبائله، ص٢٢٠.
، جون. ب. كيلي: بريطانيا والخليج: جـ١، ص١٩.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٤٢.

(٢) الجو: البريمي حاليا.
- سرحان بن سعيد العماني: تاريخ عمان، ص١٣٦.

(٣) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١١٩.
، سرحان بن سعيد: تاريخ عمان، ص١٣٦ - ١٣٧.
، س. ب. مايلر: الخليج وبلدانه وقبائله، ص٢٢١.
، جون. ب. كيلي: بريطانيا والخليج، ص١٩٩.

الفريقين، فعين واليا من قبله إسمه سالم بن خميس العبري ومضى سيف وبات في طيمسا، وقيل لما سمع أهل نزوى بذلك هربوا من الحصن، وكاد بلعرب بن حمير الإمام الجديد أن يخرج هاربا من نزوى إلا أن سيفا لم يقصد نزوى بل سار إلى منح ومر في طريقه على أزكى وقصد سمايل فأناخ بفلج العد، وأرسل إلى مشايخ وادي سمايل فأتوه فسار إلى مسقط ولم يتعرض لهدم حصونها وبروجها. ولكن بني غافر ثاروا على حصن الغبي، ووقع الحرب بينهم وبين والي سيف بن سلطان فكسبت بني غافر المعركة واستولت على الغبي، ثم أن أهل بهلى نقضوا الصلح وأدخلوا بلعرب بن حمير الحصن واستولى على بلهى. فاستنجد سيف بن سلطان بأهل شيراز من العرب وضمهم مع أصحابه في الصير وتوجهوا إلى عمان سنة ١١٥٠/ ١٧٣٧م من تلك السنة[١].

فصالحهم قبائل الظاهرة وهم يقصدون بهلى التي نقضت العهد، فالتحمت المعركة بينهم وبين الفرس، فقتل عدد كبير من العجم وكذلك من أهل بهلى[٢]. ودخل الفرس بهلى وتم الاستيلاء عليها وهرب أهلها وقتلوا كثير من الأطفال والنساء، واستولوا على جميع من فيها، واستولوا على حصنها وتركوا فيه المرابطين، وسار الفرس إلى نزوى وهرب بلعراب بن حمير إلى وادي بني غافر فصالح أهل نزوى الفرس. ولما سلمت البلدة عمدوا في القتل وقيل أنهم قتلوا من أهل نزوى مقدار عشرة آلاف من النساء والأطفال ولم يسلم من أهل نزوى إلا من قدر على الهرب، وهم قليل، غير ما حملوه من النساء ممن أرادوه وفعلوا أفعالاً قبيحة[٣]. وثبت بنو خراص في قلعة نزوى، ولم تقدر الفرس من الاستيلاء

(١) سرحان بن سعيد: المصدر السابق نفسه.
، السالمي: المصدر السابق ص١١٩ – ١٢٠.

(٢) سرحان بن سعيد: تاريخ عمان ص١٣٧.
، السالمي: تحفة الأعيان في سيرة عمان، جـ٢، ص١١٩ – ١٢٠.

(٣) السمالي: المصدر السابق نفسه.

=

على القلعة والحصن فيها، فخرجوا في السادس عشر من شهر الحج منها قاصدين أزكى فصالحهم أهلها واعطوا لهم خراجًا، وأقاموا فيها يوما وليلة، وانطلق هؤلاء الفرس إلى الباطنة ودخلوا مسقط في شهر ذي الحجة ٢٤ منه فاستولوا على البلد وما فيه إلا الكيتان، التي حاصروها حصارا شديدا حتى اليوم الخامس من شهر صفر سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م فانكسر الفرس وانهزموا إلى بركا وصحار[١] وانقلب الفرس على سيف بن سلطان الذي استنجد بهم من قبل ليقهر بلعرب بن حمير الذي زعم أنه عدوه بمحاصرته في حصونه لتسليم بلاده إلى الفرس بعد توليهم على عمان وغيرها وهم ما كانوا يطمعون، لكنه استطاع الإفلات منهم فركب البحر حتى نزل في بركا فاستقبله أهلها وساروا به إلى الظاهرة، والتقى سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير بوادي بني غافر ودار بينهم الحديث ورأى العلماء أن يستعفوا بلعرب بن حمير عن الإمامة حين رأى ما رأى وطلب منه ذلك من طلب، فعادت الإمامة مرة ثانية لسيف إبن سلطان ليكونوا جميعا يدا واحدة ضد الفرس الذين رأوا منهم الخيانة والغدر غير الأعمال القبيحة[٢]، فاتحد أهل عمان يدًا واحدة مع سيف بن سلطان، أما الفرس الذين ببهلى لما انقطع عنهم أخبار غزوهم إلى مسقط بعثوا بنحو مائة فارس ليأتوا بأخبار جماعتهم الفرس في مسقط، وهم لا يدرون أنهم ساروا بعد أن يئسوا إلى بركا وصحار، فمروا على وادي سمايل أول النهار، فتلقاهم أهل وادي سمايل وحمير بن منير بقومه، فقتلوا أكثرهم فسار حمير بن منير بعسكره وانضم معه

= ، سرحان بن سعيد: المصدر السابق نفسه.
، حميد بن رزيق: الفتح المبين في سيرة السادة البوسيعديين، ص٣٣٧.

(١) لوريمر: دليل الخليج العربي، جـ٢، ص٦٤٢ – ٦٤٣.
، السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢٠– ١٢١.
، سرحان بن سعيد: تاريخ عمان، ص١٣٧ – ١٣٨.

(٢) السالمي: المصدر السابق نفسه، ص١٢١، سرحان سعيد: المصدر السابق، ص١٣٨.

أهل أزكى وبنو ريام إلى بلهى يوم التاسع عشر من شهر صفر ودخلوها يوم أحدى وعشرين من نفس العام واستولوا عليها فتحصن الفرس في حصنها فحاصرهم أهل عمان محاصرة شديدة، وخرج منهم أناس للمقاومة ولكنه قتل أكثرهم، وبقي من بقى من الفرس في الحصن متحصنين لا يستطيعون الخروج خوفا من القتل حتى جاءهم سيف بن سلطان ومن معه فأخرجوهم بسلاحهم ومتاعهم ودوابهم بأمان وخرج معهم مبارك بن مسعود الغافري بأمر سلطان بن سيف حتى أوصلهم إلى صحار(١).

قيل أن الفرس لما وصولوا صحار كان أحمد بن سعيد البوسعيدي واليا عليها من قبل سيف بن سلطان حبسهم حتى مات أكثرهم، أما العجم الذين إنكسروا من مسقط فإنهم صاروا إلى الصير وكان بها أخوانهم، فركب منهم أناس إلى بلدانهم، وبقي البعض في الصير ودانت بعد ذلك للإمام سيف بن سلطان جميع الرعية والبلاد وحصون عمان(٢).. فظهر بعد ذلك من سيف ابن سلطان بعض أحداث لم ترض المسلمين، فاتفقوا على عزله، ونصبوا سلطان بن مرشد وهو آخر الأئمة اليعارية، فإجتمع مشايخ العلم في بهلى ونزوى وأزكى ورؤساء القبائل من بني غافر وغيرهم من أهل الظاهرة ووادي سمايل ومشايخ المعاول فعقدوا له الإمامة بجامع نخل ليلة الحج، أي ليلة عرفة سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، فدانت له البلاد وسالمته القبائل من الفرقتين (الهناوية - والغافرية) ولكن سيف بن سلطان عاد إلى المقاومة مرة ثانية لإستعادة حكمه الذي سلب منه، فلما علم الإمام بذلك جهز جيشا إلى الرستاق وسار فيه بنفسه، وكان سيف

---

(١) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢١ - ١٢٢.
، سرحان بن سعيد: تاريخ عمان، ص١٣٨.

(٢) السالمي: المصدر السابق نفسه، ص١٢٢.
، سرحان بن سعيد: المصدر السابق نفسه ص١٣٩.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٤٣.

بن سلطان قد جمع جيشا من أهل الرستاق وغيرهم ثم خرج بهم عن البلد نحو ثقاب فلج الميسر يريد لقاء الإمام، ولكنه إنهزم ليلا عن أصحابه إلى مسقط لما رأى أنه ليس له طاقة في حروب الإمام، فدخلها الإمام سلطان بن مرشد صباحا واستقبله أهلها بالترحيب(١). وحين وصول سيف بن سلطان إلى مسقط جمع أيضًا قوما من المطرح ومسقط والسيب وبركا، وأستقر بجيشه في بركا، وحين علم الإمام سلطان بن مرشد قام هذه المرة بإرسال أخيه سيف بن مهنا من أمه إلى بركا فالتقا الجيشان وإنكسر جيش سيف بن سلطان وقتل من جيشه عدد كبير ولم ينج منهم إلا من أنهزم أو سلّم بالطاعة للإمام، فأنهزم سيف بن سلطان إلى مسقط وعاد سيف بن مهنا إلى الرستاق منصورا، فاستطاع سيف أن يجمع جموعا أخرى من بدو الظاهرة والباطنة، لغزو الرستاق ولكنهم لم يجدوا قدرة على ذلك فرجعوا إلى بلدانهم(٢)، فقام الإمام بغزو مسقط، وسار بقومه ليلا حتى وصل إليه فهجم عليهم بقومه فأنهزموا وافتتح الإمام مسقط بجميع معاقلها صباحا من ذلك اليوم، فركب سيف بن سلطان البحر، وبعث الإمام خلفه مراكب بقيادة بجاد بن سالم ولكنها تفرقت دون خور فكّان، بسبب ريح عاتية فرّقت السفن فرجع بجاد بمن معه، وبسببها أيضًا تكسرت سفن سيف بن سلطان غير أنه استأجر أخشابا توصله إلى خور فكّان، ونزل هناك ومعه ثمان أشخاص وتوجهوا من خور فكّان على خيل قاصدين الفرس، وقيل أن الفرس استقبلوه وأخذوه على خيل وساروا به إلى الصير، وبقي مركبه في خور فكّان فأخذه أحمد

---

(١) السالمي: تحفة الأعيان، في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢٢ – ١٢٣.
، سرحان بن سعيد العماني: تاريخ عمان، ص١٣٩.

(٢) سرحان بن سعيد: تاريخ عمان ص١٤٠.
، السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢ ص١٢٣.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٤٣.

بن سعيد البوسعيدي[١]. أما ما كان من سيف بن سلطان فإنه أقام مع الفرس بجلفار: وهي الصير، واتصل بالفرس في شيراز، وطلب منهم نجدته، فأرسل له مقدار عشرين ألف مقاتل كما قيل[٢]، ونزلوا عمان ثم ساروا إلى صحار، فلما علم بهم أحمد بن سعيد البوسعيدي، وكان يومها في بلد العوهي، فنزل الفرس حول حصن صحار، فحاصروه حصارا شديدا كاد أن يهدم الحصن من شدة ضربهم له بالمدافع في تلك اللحظة كان الإمام سلطان بن مرشد محاصر الكيتان بمسقط وفيهن عبيد سيف بن سلطان ولكنه أرسل أخاه سيف بن مهنا إلى وادي سمايل والظاهرة، فأخذ منهم قدر خمسمائة رجل أو أكثر فوق من معه وساروا إلى صحار، ووقع الحرب بينهم سجالا ليلا ونهارا، قيل ومضت سرية من الفرس إلى وادي المعاول فهزمهم في المعاول دون مسلمات، ومضت سرية منهم أيضًا إلى قريات فقتلوا منها خلقا كثيرا وأسر نساء وصبيان وبعثوا بهم إلى شيراز فبيعوا بيع العبيد، وسارت منهم سرية كثيرة العدد إلى مسقط فوافاهم سيف بن مهنا اليعربي في سيح الحرمل وكان إبن مهنا والي الإمام في مسقط والمطرح، فوقعت معركة شديدة كان النصر فيها لسيف بن مهنا وأنهزم فيها الفرس إلى روى، وفي اليوم الثاني عادوا الكرة فقاتلهم سيف بمن بقي معه من العرب فقتل ومعه من اليعارية ثلاثون رجلا ومن سائر جيشه خمسون رجلا وقتل من الفرس خلق كثير، ومضت العجم إلى مسقط، فوثبوا على الكوتين واستحلوها وعسكر بمسقط[٣]، ثم بعثوا بسرية أخرى إلى القصير، وصحم، فخرج أهل البلدين إليهم وهم مشغولون

---

(١) سرحان بن سعيد: المصدر السابق ص١٤٠ – ١٤١.
، السالمي: المصدر السابق نفسه ص١٢٣ – ١٢٤.

(٢) هذا العدد مبالغ فيه: عشرين ألف كثير في ذلك الزمن ونحن نرجح نصف هذا العدد تقريبا على أكثر تقدير.

(٣) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢٤ – ١٢٥.
، سرحان بن سعيد: تاريخ عمان، ص١٤١ – ١٤٢.

بالنهب والسلب، فعمدوا فيهم القتل، فقتل أكثرهم بالسيف، ولم يرجع منهم إلى صحار إلا القليل، ثم سار الإمام بمن معه من الجيش إلى صحار لمحاربة الفرس، فالتحم القتال بين الفريقين، ومات خلق كثير من الطرفين، وأصابت الإمام سلطان بن مرشد جراحات من سيوف ورماح الفرس فلما اثخنته الرماح دخل الحصن عند أحمد بن سعيد البوسعيدي، فلم يلبث إلا ثلاثة أيام وقيل يوما واحدا حتى توفي[١]، وعلى كل حال فإنه بموت الإمام سلطان بن مرشد سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م فقدت أسرة اليعارية سيطرتها على البلاد[٢].

وكان سيف بن سلطان في الحزم، فلما بلغة قتل الإمام سلطان بن مرشد حزن عليه حزنا شديدا ولم يلبث إلا أيام قلائل فمات هو الآخر حزنا عليه، في حين أن الحرب كانت مستمرة بين الفرس وأحمد بن سعيد البوسعيدي على أشدها ولكنهم لما رأو شدة بأس الحرب من أهل عمان طلبوا الصلح في الحال فصالحهم أميرهم أحمد بن سعيد البوسعيدي على الارتحال بما معهم فأجابهم الفرس إلى ذلك، وأدخل أميرهم الحصن ومعه عشرة رجال من خاصته للضيافة فأكرمهم، ولما إنتهى الأمير أحمد بن سعيد من ضيافتهم قالوا له وسع لأصحابنا كما وسعت لنا بمسقط يغادرونها، وَعَبِّرهم بأمان في مراكب إلى بندر عباس، فركب أميرهم بعد يومين من صحار إلى بندر عباس، وسار الإمام أحمد بن سعيد لتخليص بركا، فلما وصلها سلمت له المدينة بحصنها بدون حرب، ثم رجع إلى صحار[٣]، فصار

---

(١) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢٥ - ١٢٦.
، سرحان بن سعيد: تاريخ عمان، ص١٤٣.
، النبهاني: التحفة النبهانية، جـ٦، ص١١٣.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٤٣.
، جون. ب. كليلي: بريطانيا والخليج، جـ١، ص٢٠.

(٢) فؤاد سعيد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي، ص١٤٩.

(٣) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢٦.

=

ميناء أهل عمان في بركا، أما الفرس فكان ميناؤهم في مسقط فظلوا محصورين، لا تصلهم الأرزاق إلا عن طريق بركا، التي إتخذها أهل عمان مرسى للسفن ومركزا للتسويق حيث تضرر منه الفرس حول إنقطاع المواد عنهم فأصبحوا في أضيق حصار[١]، لأن أحمد بن سعيد أصدر أمرا إلى واليه في بركا لنصب قبابين لتسويق البضائع فيها والتي ترد من الهند وعمان لإضعاف مسقط ففعل ذلك خلفان بن محمد السعيد، فإستقامت سوق شريفة في بركا وسارت إليها السفن والركاب كما كانت تسير سابقًا إلى مسقط والمطرح وانتهى إليها وفود عمان والظاهرة للبيع والشراء وحملوا ما يحتاجون منها فأنقطعت المادة عن الفرس المسيطرين على مسقط والمطرح، فضجروا من انقطاع المواد عنهم ورحيل أصحابهم من صحار وزاد قلقهم وخوفهم لما سمعوا بموت صديقهم سيف بن سلطان[٢].

فبعثوا رسولا إلى أهل الحزم، يبعثون إليهم برجل من اليعارية ويكون أقربهم نسبا إلى سيف بن سلطان، فلما بلغ أهل الحزم طلب الفرس بعثوا برجل من أرحام سيف بن سلطان ومن أقربهم صلة إليه يسمى: ماجد بن سلطان، فلما وصل إلى الفرس في مسقط كتبوا له رسالة وأمروه بتسليمها إلى الشاة في شيراز، يخبرونه فيه بالأمور التي استجدت في البلاد، وبموت سيف بن سلطان والحصار الذي ضربه عليهم أهل عمان وقد قطعت عنهم العرب المادة، فأوصوا ماجد بن سلطان أن يظهر للشاه الطاعة وتجديد العهد بينك وبينه، فإنه إذا كتب لنا بتخليص ما بأيدينا من معاقل مسقط والمطروح خلصناها لك[٣] فوافق ماجد

= ، لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٤٣.

(١) سرحان بن سعيد: تاريخ عمان، ص١٤٥.

(٢) السالمي: المصدر السابق، ص١٢٦ - ١٢٧.

(٣) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، ص١٢٧.

على ذلك وسار على سفينة صغيرة إلى بندر عباس، ثم واصل سيره إلى شيراز، ثم التقى بالشاه وتم الاتفاق على ما سبق، وأعطاه كتابا لأصحابه بتخليص ما بأيديهم من المعاقل والحصون إليه، ولكن الطوفان قذف سفينة ماجد بن سلطان أثناء عودته من شيراز إلى صحار وكشف أحمد بن سعيد رسالة الشاه التي يأمر فيها الفرس في مسقط ومطروح وتسليمها إلى ماجد بن سيف، فأمر في الحال خميس بن سالم البوسعيدي أن يسير بكتاب الشاه إلى مسقط ويقبض معاقل مسقط ومطرح، فمضى رسوله ومعه أربعمائة رجل من قوم أحمد بن سعيد، فلما وصل إليهم وألقى إليهم الكتاب سلموه المعاقل كلها ظنا منهم أنه من أصحاب ماجد بن سلطان وهم لا يعرفون ما جرى لصاحبهم، فكتب خميس بن سالم إلى الأمير أحمد بن سعيد البوسعيدي، استلام معاقل مسقط ومطرح من الفرس، فلما قرأ أحمد الكتاب أرسل في الحال إلى خميس بن سالم البوسعيدي بأن يرسل الفرس إليه في بركا، فنفّذ خميس أمره وصحبهم إلى هناك، ولما وصل الفرس إلى بركا، ضربوا لهم الخيام، وبعث لهم أحمد بن سعيد الضيافة، ولخيلهم الأعلاف، وبعد أن خيم الفرس ثلاثة أيام تحت ضيافة أحمد بن سعيد، دعا أكابرهم بالدخول إلى الحصن وقدرهم خمسون رجلاً، فما كان بعد دخولهم إلا ساعة من زمن حتى ضرب طبل في الحصن ومعه منادي يقول ألا من له ثأر عند الفرس فليأخذه منهم، قيل فما فرغ المنادي من كلامه إلا والصايح على الفرس من كل مكان فأنقض عليهم خلق كثير من أهل بركا ومن معهم من سائر البلدان، فوضعوا فيهم السيف، حتى لم يبق إلا حوالي مائتين رجل أخذوا يصيحون الأمان يا أحمد، فلما بلغ أحمد كلامهم، نادى مناديه من الحصن أن ارفعوا عنهم السيف، أما ما صار على كبارهم الذين دخلوا الحصن فإنهم قتلوا جميعا[1]، ويقول لوريمر في هذا أن أحمد بن سعيد دعا

(١) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢٧ - ١٢٨.

جميع أفراد الحامية الإيرانية إلى بركة، وهناك غدر بهم وأوقع بهم مذبحة رهيبة[١]، ولوريمر نسى ما فعله الإيرانيين حين قاموا بقتل أهل عمان أطفال ونساء، بل أخذوا ما يريدون من النساء، وسبوا الرجال والنساء وأرسلوهم إلى شيراز يبيعونهم كما يبيعون الرقيق، أضف إلى ذلك أن أحمد بن سعيد لم يعطهم الأمان ولم يطلبوه من قبل، والحرب خدعة، ولم يلتزموا بل أرادوا إقامة الفتنة مرة ثانية عن طريق بعثهم لماجد، والاتفاق معه لتخليص معاقل مسقط ومطروح، ولكنهم لما طلبوا الأمان من أحمد بن سعيد منع في الحال السيف عنهم، وتم ترحيلهم في سفن إلى بندر عباس ولكنهم غرقوا في وسط البحر في محاذاة جبل السوادي، بعد أن غرقة السفن التي تقلهم إلى هناك فغرق كافة الفرس، وسبح أهل بركا إلى بر الأمان[٢].

وبهذا تم طرد العجم جميعا من عمان سنة ١١٥٤هـ الموافق ١٧٤١م[٣] ودانت بلاد عمان إلى أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي استطاع بعد وفاة الإمام سيف بن مرشد اليعربي أن يخلص البلاد من الفرس وظلمهم، ونال رضى أهل عمان، واستحق أن ينتخب بالإجماع إمامًا للبلاد، لأنه لم يبق له منازع من اليعاربة، وليس فيه أحد أحق وأكفأ لضبط البلاد، وهذا هو سبب إنتقال الإمامة من اليعاربة إلى الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي[٤] وهو ينتمي إلى القبائل الهناوية.

وبعد أن تولى إمامة البلاد أحمد بن سعيد البوسعيدي أحجم الفرس عن غزو عمان لسمعته الحربية ولكن العداء ظل مستمرا على كل حال بين الإمام وبعض

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٤٣.

(٢) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢٨.

(٣) لوريمر: المصدر السابق نفسه.

(٤) السالمي: تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢٩.

المسئولين في إيران وكانوا يتابعون أعمال الإمامة بغيرة وحسد ويترصدون فرصة تلوح لمضايقة أهل عمان، وفعلاً حصلت عدة اشتباكات بين الفريقين في عهد كريم خان في البحر كانت الغلبة فيها عمومًا للإمام وخلفائه[1]، وفي سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م قام أسطول الإمام باستعراض بحري خارج ميناء بوشهر، وقام والي الإمام بالتحالف مع شيخ رأس الخيمة وحاكم هرمز من قبيلة معن بتدمير سفينتين إيرانيتين وثالثة في لنجة، واستطاع كريم خان أن يجمع أسطولاً سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م لغزو الإمام وعهد بقيادة الأسطول إلى المير علي من بندريق لكن لم يستطع اقناع طاقم البحارة بمواجهة قوة الإمام البحرية، مع رفض بني كعب التعاون معهم لكثرة تمردهم على الفرس، وبعد فشل كريم خان في الحصول على عون من البريطانيين في حملته على مسقط، عهد للشيخ ناصر من بوشهر قيادة الأسطول سنة ١١٨٨هـ الموافق ١٧٧٤م وخول له حق التفاوض مع الإمام الذي كان ميالاً للصلح لإقامة علاقات ودية مع الفرس، لكن كريم خان كان مصراً على أن يجعل الإمام يدفع الجزية عن التجارة التي يوردّها عبر الخليج إلى البصرة في مقابل حمايته لها لأنه يرى نفسه المسيطر على الخليج العربي بأكمله، ولكن الإمام أصّر من جانبه عدم الدفع[2]، لهذا أعلن الإمام تحديه لكريم خان عن اقلاع أسطوله التجاري في الوقت المحدد إلى البصرة، وسيعتمد على القوة لرد أي اعتداء من جانب كريم خان أو غيره، وفي عام ١١٦٩هـ/ ١٧٧٥م حين زار مستر بارسونز مسقط وجد أسطول الإمام راسيًا فيها وفي مطرح مستعدًا لمصاحبة أسطول تجاري ضخم محمل بالتجارة إلى البصرة التي كان الإيرانيون يحاصرونها في ذلك الوقت، وكانت القوة الضاربة في الأسطول لا تقل

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٤٤، ٦٤٩، ٦٥٠.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٥٠، ٦٥١.

عن ٣٤ سفينة، منها أربع سفن بنيت في البصرة لكل منها ٤٤ مدفعًا و٥٠ مدمرة بكل منها ١٨ إلى ٢٤ مدفعًا، والباقي سفن صغيرة يتراوح تسليح كل منهما ما بين ٨ إلى ١٤ مدفعًا وكان ما يزال مسموحًا للإيرانيين بالرسو في مسقط للتجارة فقط، وفي الميناء تراكمت فيه البضائع وذلك بسبب الحرب بين الإيرانيين والإمام، وأنزل التجار بضائعهم ووضعوها في الطرقات دون تخزين مطمئنين تمامًا إلى حراسة شرطة الإمام اليقظة وقيل أن الإمام كان ينتظر سقوط البصرة ليتفاوض مع كريم خان في توقيع صلح بين الطرفين يتعهد فيه الإمام بدفع جزية[1] ولكنني أقول أن هذا يتنافى مع القوة التي وصل إليها الإمام في ذلك الوقت وقوته البحرية التي ذكرها لوريمر في دليله، أن جميع الاشتباكات التي حصلت بين الإمام والفرس كانت الغلبة فيها عمومًا للإمام وخلفائه مع تحديه الذي حصل، كل هذا ينفي القول السابق بدفع الجزية لكريم خان.

أما كريم خان حين سقطت البصرة في يده سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م فإنه طلب من قواده وخبرائه إمكان إعداد الزحف على عمان برا من البصرة، غير أن هذا الحلم لم يتحقق بخطوة عملية، ولكن موت كريم خان سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م قضى على النفوذ الإيراني في الخليج وزاد من سيطرة عمان والقوى العربية البحرية الأخرى في الخليج العربي كما مر بنا من قبل[2].

أما علاقة القبائل التي تسكن ساحل الخليج العربي:

فلا بد أن نورد موجزا عن علاقتها بالفرس، ويشير هنا نيبور بهذا الصدد قوله «لقد أخطأ جغرافيونا، على ما أعتقد حين صوروا لنا جزءا من الجزيرة العربية خاضعا لحكم الفرس، لأن العرب هم الذين يملكون خلافا لذلك جميع

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ٢، ص٦٥١.

(٢) لوريمر: المصدر السابق، ص٦٥٢.

السواحل البحرية لدولة فارس من مصب الفرات، إلى مصب الاندوس على وجه التقريب، صحيح أن المنشآت الواقعة على السواحل الفارسية لا تخص الجزيرة العربية ذاتها ولكن بالنظر إلى أنها مستقلة عن بلاد الفرس، وأن لأهلها لسان العرب، ولكن يستحيل تحديد الوقت التي أنشأ فيه العرب مستقراتهم على هذا الساحل، وكان لكل مستقرة ولكل بلدة شيخها، يصطادون اللؤلؤ وينقلون البضائع[١]، سلاحهم بندقية ذات فتيل وسيف قصير عريض وترس، وجميع مراكب الصيد عندهم قابلة التحول إلى مراكب حربية إذا دعت الحاجة، لكن أسطولهم غالبا ما يتوقف لصيد السمك للطعام، أما معاركهم كما ورد فإنها مناوشات وغارات واقعية، ومساكنهم متواضعة إلى درجة أن العدو لا يهتم بهدمها، وهؤلاء العرب لا يملكون شيئًا على الياسبة فتراهم يلجأون إلى مراكبهم عند اقتراب العدو وينسحبون إلى بعض الجزر اليابسة في الخليج حتى ينسحب وهم على يقين أن الفرس لا يمكن أن يفكروا في الاستيلاء على الساحل المجدب، لتعرضهم لغزوات العرب الذين يرتادون البحار المجاورة[٢].

أن هذا العرض الذي عرضناه عن النشاط الفارسي المكثف في هذه الفترة يوضح لنا ذلك الصراع المرير الذي دار بين الفرس وعرب الساحل الشرقي والذي استمر طيلة هذه الفترة الطويلة بينما لم يظهر لبني خالد في الأحساء مشاركة فيه ولا حتى اهتماما به بسبب ما ذكرناه من قبل من أن بني خالد ولت وجهها نحو نجد، ثم أن اليعاربة أقاموا حاجزا بينهم وبين ما يدور في الخليج من أحداث جسام.

وتشير تقارير شركة الهند الشرقية الإنجليزية وحكومة بومباي إلى أن

---

(١) جاكلين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، ص١١٦.

(٢) جاكلين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، ص١٦٧.

أهداف هذه الشركة إتجهت إلى الاهتمام أكثر بشمال الخليج والتركيز على تجارة الأصواف من فارس في ميناء البصرة، مع التركيز على تدعيم المقيمية الإنجليزية في بوشهر.

كذلك يبدو من هذه التقارير أيضًا أن التعاون بين الفرس والإنجليز قد تركز حول التجارة في شمالي الخليج[١].

---

(1) Selec From S. P. B., P. 273 – 300.

شركة الهند الشرقية الإنجليزية :

مؤسسة اتحاد تجار إنجلترا المتعاملين مع بلدان الهند الشرقية :

كان الهدف البرتغالي من التوسعات الاستعمارية سواء في الخليج العربي أو غيره، هو القهر العسكري لإستغلال قوتها، للحصول على الثروات الاقتصادية، وحينما ظهر الهولنديون والإنجليز في أوائل القرن السابع عشر بالمحيط الهندي، اتبعوا سياسة جديدة فهم يقصدون التجارة أولاً ثم تأتي بعد ذلك القوة الحربية التي تحمي تلك التجارة، فتأسست الشركتين الهولندية والإنجليزية تقريبًا في زمن متقارب من سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م إلى ١٠٠٩هـ الموافق ١٦٠٠م على التوالي، فإنصرفت الشركة البريطانية إلى شبه جزيرة الهند ذاتها، وتركزت جهود هولندا في جزر الهند الشرقية[١].

ولكن من الواضح أن الإنجليز بحكم الموقع الجغرافي كانوا أقرب إلى المنطقة فأخذ البريطانيون يتطلعون إلى مكاسب تجارة الشرق بعد أن هزموا الأسطول البرتغالي والأسباني الارمادا بقرب سواحل بريطانيا سنة ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م.

مع أن بريطانيا كانت قبل سنة ١٥٨٨م الموافق ٩٩٨هـ قد قامت بمحاولات بريطانية للإتجار في الشرق برا.ولعل السير أنطوني جنكنسون Jenkinson كان رأس المغامرين البريطانيين، فوصل إلى فارس[٢]، في سنة ٩٦٨هـ الموافق ١٥٦١م حيث قابل الشاه طهماسب الأول وسلمه خطاب من

---

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٧ - ٢٨.

(٢) صلاح العقد: التيارات السيسية، ص٢٧ - ٢٨.

، عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٥٠.

، قدري قلعجي: تاريخ الخليج، ص٣٧٧.

الملكة اليزابيث، غير أن الشاه لم يحسن استقبال جنكنسون، ولم تسفر سـفارته عن شيء بعد ذلك أرسل إلى فارس أربعة آخرون على رأسهم جـون نيـوبري J. Newberie وكانوا يحملون خطابات من اليزابيث وساروا حتى طرابلس الشام في سنة ٩٩١هـ الموافق ١٥٨٣م ثم غادروا برا إلى بغداد ومنها إلى البصرة ثم ساروا إلى هرمز حيث ألقى البرتغاليون القبض علـيهم، إلا أن جـون نيـوبري استطاع الإفلات وعاد إلى بريطانيا فكتب تقريرا عن خيرات الشرق الـذي أسـال لعاب الإنجليز، فصمموا على اقتسام هذه الثروة مع البرتغال، وحاول البريطانيون التجارة برًا مع الشام والعراق لكنهم بعد هزيمتهم للارمادا زاد طمعهم في التجارة الهندية بعد أن وقعت السفينة البرتغالية سانت فليب (St. Philip) في يد القرصان الإنجليزي دريك DRAKE الذي أسرها، فتحقق صدق قول نيوبري وفيش مـن بعده في تقريرهما الثراء الفاحش الذي يجنيه البرتغاليون مـن تجـارة الـشرق، فازداد تصميم بريطانيا على الوصول لأرض التوابل(١).

كانت بداية شركة الهند الشرقية هي الشركة التي تكونت في لندن فـي ٢٢ سبتمبر ١٥٩٩م الموافق ١٠٠٨هـ تحت أسم التجار المغامرين بهدف الإتجـار مع الشرق، الذين دفعوا رأس مال قدره ثلاثون ألفا من الجنيهات، وتقدموا إلـى الملكة اليزابيث طالبين الإذن بالإتجار مع الشرق، وصادقت الملكة بعد دراسـتها بموجب مرسوم ملكي على أن يكون أسم الشركة:

The Governer and Company of Merchants of London Trading in to East Indies.

ويتكون مجلس الشركة من أربعة وعشرين عضوا برئاسة:

ALDERMAN SMITH

---

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: المصدر السابق نفسه.
، قدري قلعجي: المصدر السابق نفسه.

وقد جاء في المرسوم أنها قامت أساسا للإتجار في آسيا وأفريقيا وجزر تلك المناطق وموانيها ومدنها الصغيرة والكبيرة ومناطقها الشاسعة بهدف إكتشافها ومد خطوط للبحرية البريطانية لنمو تجارتها على أن يكون ذلك على حساب الشركة بأموالها، وقد حذرت الملكة في مرسومها على نفسها وأسرتها ألا تعطي أي امتياز في تلك المناطق لغير هذه الشركة إلا بموافقة الشركة نفسها، وأن تعفى أول أربع رحلات من الجمارك، وأن يصرح للشركة بإخراج مبلغ ثلاثون ألف جنيها نقدا أو عينا من البلاد سنويا[١].

ومهما يكن من أمر فإن الإستعمار البريطاني كان مختفيا وراء شركة الهند الشرقية East India Company، فأخذ يمهد للسيطرة على هذه البلاد في القرن السابع عشر ويتحسس مواطئ أقدامه، ويخطط لأهدافه العدوانية في خبث ودهاء، ووفق منهاجه التقليدي فرق تسد[٢]، فغادرت أول رحلة من ميناء وولدوش سنة ١٠١٠هـ الموافق ١٦٠١م على ظهرها أربع سفن تحمل طنا، وعلى ظهرها أيضًا مائتي رجلا بقيادة الكابتن جميس لانكستر، فرجعت الرحلة بعد سنتين من مغادرتها إلى لندن تحمل سلعا من أهمها الفلفل الذي يقدر بمليون طن، بعد أن باع الإنجليز أقمشتهم الصوفية في بلاد المغول، ولكن الزيادة التي طلبوها لم تلق سوقا، فعجزت الشركة عن بيعها، لكنها بدأت تبحث عن سوق آخر لترويج صوفها فيه، فعرفت وكالة الشركة من ستيل (Steele)، وهو بريطاني وفد إلى الهند من فارس[٣]، للحصول على ديون له، وعند وصوله إلى سورات كشف عن تلك المعلومات المثيرة بشأن احتمالات التجارة في فارس، وتصريف الصوف

---

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٥٠ – ٥١.

(٢) سيد نوفل: الأوضاع السياسية لأوضاع الخليج، جـ٢، ص٥٠.

(٣) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: علاقات ساحل عمان ببريطانيا، ص٢٥.

، ويلسون: تاريخ الخليج، ص٩٨.

بسبب برودة الجو لمدة خمسة شهور كل عام[١] مما جعل الشركة ترسل ريتشارد ستيل Steele وبصحبته تاجر آخر يدعى جون كروثر Grouther إلى أصفهان لجمع المزيد من المعلومات للحصول على مرسوم حكومي يضمن استقبال الشركة استقبالا مشروعا لرجالها وترويج بضائعها في كافة الموانى الفارسية[٢]، كما زودت الشركة كروثر بخطاب توصية على السير روبرت شيرلي[٣] Sherly، وهو بريطاني جاء إلى فارس سنة ١٠٠٧هـ الموافق ١٥٩٨م مع أخيه أنطوني شيرلي قدما نفسيهما كفارسين تركا بريطانيا حين بلغهما شهرة الشاه وقرروا الدخول في خدمته، ورحب الشاه بالأخوين وقبل خدمتهما ووثق فيهما بعد تبادل الهدايا من الجانبين وكان هدف هذه الرحلة صليبيا، الغرض منه أن يدفعا الشاة إلى عمل مشترك مع القوى المسيحية ضد الأتراك المسلمين، وتمهيد التجارة بين الفرس وبريطانيا[٤]، بيد أن السير روبرت شيرلي قد استقبل الوفد البريطاني بشيء من الفتور في أول الأمر، إلا أن هدفهم في النهاية تحقق وكلل بالنجاح[٥]، هذا الفتور كما يبدو لي خطة جديدة صليبية أخرى يتظاهر فيها شيرلي بالإخلاص للشاه حتى يكسب ثقته أكثر، ويبين أن هذا غير مهم لديه، والعكس صحيح، فنجحت الشركة في أن تستصدر من شاه إيران عباس مرسوما يتضمن حسن

---

(١) ويلسون: المصدر السابق نفسه.

(٢) ويلسون: تاريخ الخليج، ص٩٨.

، عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: علاقات ساحل عمان ببريطانيا، ص٥٢.

، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٢٧ – ٢٨.

(٣) ويلسون: المصدر السابق نفسه.

(٤) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: المصدر السابق نفسه، ص٥٢ – ٥٣.

(٥) ويلسون: المصدر السابق نفسه.

، لوريمر: المصدر السابق نفسه ص٢٣ – ٢٤.

استقبال البريطانيين وسفنهم الذين يقدمون إلى فارس، وقد وقع إختيار الشركة على أن ترسو سفنها في ميناء جاسك على خليج عمان في سنة ١٠٢٥هـ الموافق ١٦١٦م التي تبعد ٩٠ ميلاً عن هرمز[١] وقد وافقهم الشاه على ذلك الميناء لكي لا يتعرضوا لمتاعب البرتغاليين في هرمز[٢].

وكانت التجارة مع العاصمة الفارسية تتم عن طريق هذا الميناء حتى تم افتتاح ميناء بندر عباس[٣]، ولو أن الشاه لم يسمح لهم بإقامة حصن لحماية الوكالة[٤] وانتهت البعثة إلى اتفاق تمتعت بموجبه الشركة بامتيازات دامت طيلة القرون التالية[٥].

وكان تعامل الشاه هذا مع الإنجليز وتسهيل مهمتهم في الخليج مدفوعا بعاملين: أولهما عداؤه المعروف مع الدولة العثمانية، ولتحويل التجارة التي تمر بالعراق التركي من الشرق عبر الخليج العربي، لانهاكها اقتصاديا وثانيهما الحصول على ضرائب أعلى وبسعر أكبر باحتكاره الخليج، ولما رأت شركة الهند الشرقية الإنجليزية أنها قد أصابت هذا النجاح، قررت أن تستمر تجارتها في

---

(١) ويلسون: تاريخ الخليج، ص٩٨ – ٩٩.
، لوريمر: دليل الخليج، ص٣١.
، صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٩.
(٢) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٠.
، صلاح العقاد: المصدر السابق نفسه، ص٢٣.
(٣) ويلسون: المصدر السابق نفسه ص١٠١.
(٤) صلاح العقاد: المصدر السابق نفسه ص٣١.
(٥) عبد العزيز عبد الغني: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٥٣.
، بدر الدين الخصوصي، المصدر السابق نفسه.
، ويلسون: المصدر السابق نفسه ص٩٨ – ٩٩.

فارس[١] مهما كلفها من أمر، حيث أدركوا أن تجارة منطقة الخليج ليس لهم فيها شيء إذا لم يكسروا وحدة الاحتكار البرتغالي ومجابهته لأن البرتغال يرون أن أي دولة ترغب في عبور سفنها مياه الخليج لابد أن تطلب أذن مسبق من البرتغال، فلما رحب الفرس بالإنجليز رأوا اجتياز ذلك وهم يعرفون أن هذه المجازفة سوف تكلفهم الكثير[٢]، ولم يلبث أن التحمت القوتين بهذا السبب: البرتغالية والإنجليزية في عدة معارك. ورغم ذلك فإن البرتغاليين صمموا على قطع سبل الملاحة على التجارة البريطانية مع فارس لأنهم حينما خرجت أول قافلة بريطانية من سورات في الهند متجهة إلى فارس اعترض البرتغاليون سبيلها وقد أدى ذلك إلى وقوع اشتباك بينهم قرب سواحل جاسك سنة ١٠٣٠هـ الموافق ١٦٢٠م[٣]، من ذلك الحين قررت شركة الهند الشرقية الإنجليزية أن تبني لها أسطولاً في الخليج لحماية مصالحها ضد القوة البرتغالية المحتكرة، لكن البرتغاليين حين رأوا هزائمهم المتوالية، أخذوا في تشديد قبضتهم على الساحل الغربي للخليج، فبدأوا غزو صحار التي قاموا بالهجوم عليها سنة ١٠٢٥هـ الموافق ١٦١٦م وقاموا بتدميرها حتى لا تنافس ما تبقى لهم من مستعمرات في هرمز ومسقط[٤] فقام الفرس بمطاردة البرتغال في الساحل الغربي وقاموا بطردهم أيضًا عن رأس الخيمة في سنة ١٠٣٠هـ الموافق ١٦٢٠م[٥] بعد ذلك قرر الشاه عباس الأول

---

(١) عبد العزيز عبد الغني: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٥٣.
(٢) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج، جـ١، ص٣٠ – ٣١.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤١.
(٣) صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٣.
(٤) عبد العزيز عبد الغني: علاقات ساحل عمان ببريطانيا، ص٥٤ – ٥٥.
، ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٠٤.
(٥) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣١.

استرداد هرمز من البرتغاليين الذي يعتبر وجودهم فيه تهديد لهيبة بلاده ورخاؤها لشدة الخلاف بين الطرفين حول تجارة الحرير[١]، فرأى الاستعانة بأسطول الشركة البريطانية التي لم تتوان في مساعدتهم بعد أن تلقوا تهديدًا من الشاة، بسحب الامتيازات التي حصلوا عليها إذا لم يتعاونوا معهم في الصراع ضد البرتغال، ولو أنهم في أول الأمر ترددوا لأنهم لا يريدون التورط مع البرتغال، كما وعد التجار الفرس توزيع المكافآت على البحارة الإنجليز الراغبين في هذا العمل المشترك[٢]، ونتيجة لهذه المفاوضات بين الإنجليز والفرس، حول طرد البرتغاليين من أهم مراكزهم أبرمت الشروط التالية:

١) أن يقتسم الجانبان الأسلاب مناصفة وهي المتحصلة أثناء الحرب المشتركة.
٢) يختص الإنجليز بالأسرى المسيحيين، ويختص الفرس بالأسرى المسلمين.
٣) أن تؤول قلعة هرمز الشهيرة بكل ما فيها من أسلحة وذخائر للإنجليز في الوقت الذي يحق فيه للفرس إقامة قلعة أخرى مماثلة هناك.
٤) إعفاء السلع الإنجليزية من دفع الرسوم والضرائب، مع اقتسام عوائد هرمز بين الجانبين.

وقبلت فارس هذه الشروط بعد أن أضافت عليها بعض التعديلات واتفق على أن يتسلم الفرس الحكام البرتغاليين في قشم وهرمز كأسرى لهم، وأن يحتل الجانبان معا قلعة «البوكيرك» في هرمز، وأن تعفى السلع الفارسية مستقبلاً مثل السلع الإنجليزية من الرسوم والضرائب، وتم الاتفاق والتوقيع على هذه الشروط

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٢.
(٢) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣١.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٢.
، صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٤.

من الجانبين في سنة ١٠٣٢هـ الموافق ١ يناير ١٦٢٢م[(١)].

وبدأ التعاون الحربي المشترك بين الإنجليز والفرس، على هرمز لكنه لم يتحقق ثم قاموا بالغارة على قشم المواجهة لهرمز، فاستسلمت بعد معركة طاحنة سنة ١٠٣٢هـ الموافق ١٦٦٢م من نفس العام، فوضعوا في حاميتها بعض القوات المتحالفة[(٢)]، بعد أن بدأت القوات المتحالفة بمهاجمة الحصن البرتغالي في قشم والذي كان معمولاً لتأمين موارد المياه في تلك الجزيرة، وعلى أثر ذلك سلمت حامية هرمز بعد انقطاع الماء عنها[(٣)]، وبعد مقاومة عنيدة رغم قلة البرتغاليين وانتشار الأمراض بينهم، ولكنهم لم يسلموا حتى تعهد لهم الإنجليز بحماية أرواحهم ونقلهم إلى خارج البلاد وكان ذلك في سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م[(٤)].

وأثناء التحالف الفارسي الإنجليزي في حروبهم ضد البرتغال، فقد قدم الهولنديون مساعدات حربية للحلفاء في مناسبات عديدة وقد دفعهم إلى ذلك الاتحاد مع الإنجليز العقيدة، لأن الهولنديين والإنجليز كلهم بروتستينية، خلافا

---

(١) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣١.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٢ - ٤٤.
، صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٤.
، قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٣٨.

(٢) بدر الدين الخصوصي: نفس المصدر السابق، ص٣٢.
، لوريمر: المصدر السابق نفسه، ص٤٦ - ٤٧.

(٣) صلاح العقاد: المصدر السابق ص٢٥.

(٤) بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.
، لوريمر: المصدر السابق نفسه.

لعقيدة البرتغال فهم كاثوليك، فطالما قامت بين هؤلاء الحروب المذهبيـــة[1]، أمـــا الدافع الثاني فهو المصلحة المشتركة، لتضع لها يد أيضًا في الخلـيج لمـــشاركة الإنجليز في خيرات الخليج فهي أيضًا شركة استعمارية كما سنرى ذلك فيما بعد، فاحتج التاج الأسباني لدى التاج الإنجليزي على اشتراك الشركة البريطانيـــة مـــع فارس ضدها في الهجوم على هرمز، فقام التاج البريطاني بـــبعض التحقيقـــات، فوقفت الشركة إلى جانب موظفيها فلم ينلهم سوء، ولكـــن كلفـــت هـــذه الوقفـــة الشركة أموالا باهظة، حيث اشتروا رضا جيمس برشوة مقـــدارها عـــشرة آلاف جنيه إسترليني ومبلغا آخر مماثل للدوق بكنجهام قائد البحرية البريطانية، مع أن الشركة لم تظفر من هذه العملية إلا بعائد قدره خمـــسة وعـــشرون ألـــف جنيـــه إسترليني، لكنهم كسبوا هرمز الذي يتبوأ مكانا استراتيجيا على فم الخليج، فجعلوا منه قاعدة لأسطول الشركة[2]، ومع ذلك لم ييئس البرتغال بل عـــاودوا الهجـــوم ليستردوا هرمز، لكنهم فشلوا في استردادها فقاموا ببناء وكالة في «كونج» على الساحل الفارسي وعقدوا اتفاقا مع الفرس عام ١٠٣٥هـــ الموافـــق ١٦٢٥م، اعترفوا فيه بانتقال هرمز وقشم إلى الشاه عباس الذي انتهز الفرصة لكي يبنـــي في مواجهة هرمز ميناء جديد محل قرية جمبرون وأطلـــق عليـــه اســـم «بنـــدر عباس» فاكتسب منذ ذلك الحين أهمية خاصة في تاريخ الخليج الحديث[3]، بعد أن فقد البرتغاليون مركزهم في هرمز، فأرادوا بديلاً عنه، فوجدوا أن مـــسقط فيـــه جميع المزايا التي تجعله يفوق موانئ الخليج كلها فكرسوا جهـــودهم للإســـتيلاء

---

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٣١.

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٥٦.

(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـــ١، ص٥٠ – ٥٢.

، بدر الدين الخصوص: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـــ١، ص٣٢.

عليه[١]، ولما تم لهم ذلك جهز الإمام ناصر بن مرشد جيشا أمر عليه مسعود بن رمضان وأمره أن يسير إلى مسقط، وكان فيها يومئذ البرتغال، ثم سار مسعود بمن معه حتى نزل طوى الرولة في مطرح فخرج إليه البرتغال وحدثت معركة التحم فيها الفريقان نصر الله فيها المسلمين وقتل منهم خلق كثير لا يحصون عددا فما كان منهم إلا أن تحصنوا في الكيتان والجدار العالية، ولكن قام المسلمون وهدموا من مسقط بروجا شامخة وأبنية منيعة، ثم طلب البرتغاليون الصلح فصالحهم القائد على فك ما في أيديهم من أموال العمور والشيعة من صحار التي استولوا عليها من قبل، فوافقوا على ذلك وأخذوا منهم العهود وأعطاهم الأمان ورجع من الله منصورا[٢]. ويشير بدر الدين الخصوصي صاحب كتاب: دراسات في تاريخ الخليج العربي، أن كبار المسئولين البرتغاليين عندما علموا بشروط الصلح، بعثوا باستئناف القتال مرة ثانية فصادف هذا موت الإمام ناصر بن مرشد سنة ١٠٥٩هـ الموافق ١٦٤٩م وتولى الحكم بعده أحد أبناء عمومته «سيف بن سلطان» الذي نهج نهج سلفه في محاربة البرتغال، وحين نكث البرتغال العهد وقطعت الجزية، ومنع المسلمين من الوصول إلى مسقط، نصب الإمام سلطان لهم الحرب وسار بنفسه وقاتلهم قتالاً شديدًا في البر والبحر، وخرب كثيرا من مراكبهم وغنم كثيرا من أموالهم، وبسقوط مسقط سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م سقط آخر موقع حصين للبرتغال في الخليج، وقد تعقبهم اليعاربة وأقعوا بهم الهزائم العديدة نحو مراكزهم في الهند وشرقي أفريقيا، وقد أتاح خروج البرتغاليين من الخليج العربي الفرصة أمام هولندا وفرنسا

---

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٥٧.

(٢) السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، جـ٢، ص١٢.

، بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه ص٣٣.

، لوريمر: المصدر السابق نفسه ص٦٦ – ٦٧.

والإنجليز[١] بعد أن نجحت سياسة التعاون المشترك بين الإنجليز والفرس في إلحاق الهزائم بالبرتغاليين سنة ١٠٣٢هـ الموافق ١٦٢٢م حين سقط مركز البرتغال في هرمز، فكان ذلك بمثابة نقطة تحول كبير في نشاط الشركة الإنجليزية خصوصا عندما عهد الشاه عباس الكبير إليها حماية التجارة في الخليج، لهذا أقامت شركة الهند الشرقية الإنجليزية لها عدة فروع على سواحل الخليج العربي فأتخذت مركزا تجاريا في بندر عباس وأقامت فروعا ثانوية في أصفهان وشيراز والبصرة، التي إعتبرتها الشركة مركزا لتوزيع السلع الإنجليزية في كل من العراق وفارس، وعقد اتفاقا مع حاكم بوشهر سنة ١١٧٧هـ الموافق ١٧٦٣م حصل الإنجليز بمقتضاه على حق إعفاء سلعهم التجارية من الرسوم، ووافق الحاكم على إقامة تمثيل سياسي للإنجليز في بوشهر، وتحمل مسئولية حماية أرواح الإنجليز وأموالهم، في مقابل تمتع الفرس الذين يعملون مع الإنجليز بنفس المزايا التي تمنح للإنجليز كما زود الحامية الإنجليزية في بوشهر بحرس خاص لحمايتها، وعلى كل حال فإن التشجيع التي حصلت عليه الشركة من ملوك الفرس فإن تجارتها لم تلبث زمناً طويلاً حتى واجهتها بعض الصعوبات بسبب الإضطرابات في فارس من جهة ومزاحمة السلع الهولندية للسلع الإنجليزية من جهة أخرى، وهو الأمر الذي دفع بالشركة الإنجليزية بنقل وكالتها من بندر عباس إلى البصرة، وظلت قائمة هناك حتى عام ١١٩٠هـ الموافق ١٧٧٦م عندما إحتلت فارس البصرة[٢]، كما سنرى في أحداث الشركة الهولندية.

---

(١) ص٣٤، نقلاً عن (السالمي: تحفة الأعيان، جـ٢، ص٦٥).
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٦٧.

(٢) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٤١ – ٤٣.

وتشير وثائق شركة الهند الشرقية الإنجليزية حكومة بومباي إلى نشاط قبائل المنتفق وتعاون أهل الحسا في شئون التجارة وخاصة تجارة الحبوب والبن بينما شغلت الدولة العثمانية في العراق بتوطيد الأمن، وإلى سعي الإنجليز المتواصل لإقامة وكالة لهم في بوشهر وأهمية تجارة الصوف مع فارس وأن البصرة هي أهم مركز لهذه التجارة حيث تتلاقى عندها أهم طرق استيراد الصوف من فارس وكذلك الحرير الخام. ومعنى هذا أن النشاط التجاري والصراع قد تركز شمالاً في الخليج أكثر منه على سواحل الحسا مما جعل دور بني خالد في ذلك دوراً ثانوياً.

كما تتحدث الوثائق عن انشغال الإنجليز في هذه الفترة بالنشاط الفارسي في الخليج وعن تعرض سفن الشركة للمصادرة على يد الادميرال الفارسي حسين خان[1] كذلك أقلق استقرار الإنجليز في البصرة إنتشار الطاعون فيها مما إضطرهم إلى الإنسحاب منها عدة مرات.

وفي رسالة من مستر مور Mr. Muor إلى باشا بغداد مؤرخة ١٢ يناير ١٧٧٤م أي ١١٨٨هـ تحدث فيها عن أحوال التجار السيئة وعن تقديمه سفينتين للباشا استقدمها من بومباي، ورد الباشا شاكرا له، ووعده بتحسين أحوال التجارة والتجار، بل زاد الممثل الإنجليزي على ذلك أنه عرض على الباشا مساعدة الإنجليز في حروب الباشا ضد حركات التمرد في كردستان ثم تحدثت الوثائق أيضًا عن التهديد الفارسي المستمر للبصرة، مع هذا ظل تركيز النشاط للشركة الإنجليزية شمالي الخليج وفي البصرة، وبهذا لم يتواجد ضغط أو تركيز للشركة

---

(١) رسالة من الممثلة البريطانية في البصرة:

The corure of Diretors for of faris of United Company of merchants of England Trading to the East India, Dated 31 st. August 1771.

الإنجليزية على الساحل الشرقي للجزيرة تجاه الأحساء، مما فرّغ بني خالد لصراعهم مع الداخل(١).

(1) **Selec. From S. P. B., P. 270 – 275.**

الهولنديون في الخليج العربي، وعلاقتهم بالعتوب:

إن اختفاء البرتغاليين من الخليج العربي لم يعف الإنجليز من منافسة الهولنديين لهم اقتصاديا وسياسيا[١]، لأنه مع تدهور قوة البرتغاليين كانت قوة الهولنديين تتزايد مهددة بذلك قوة الشركة[٢]، وذلك بعد أن قام فيليب الثاني ملك أسبانيا بمحاولة القضاء على التجارة الهولندية، وهدد بإتخاذ إجراءات لوقف كافة أنواع التبادل الإقتصادي بين البلدين والاستيلاء عنوة على السفن الهولندية في المياه الإسبانية[٣]، فهذا التصرف أثار المتاعب أمام الهولنديين الذين عقدوا العزم للحصول على حاجاتهم من التوابل مباشرة بدلاً من الاعتماد على الأسبان[٤]، فقاموا بإرسال البعوث للإتصال بالشرق مباشرة[٥] فتوجه لنشوتن (Jan Hyghen ven Linschoten) من أمستردام إلى الهند سنة ٩٩١هـ الموافق ١٥٨٣ ضمن وفد يتكون من أسقف جو وأقام في الهند ١٣ عام استطاع في هذه المدة جمع معلومات مذهلة عن أهم المحاصيل التجارية مع وسائل نقلها، وحين عودته لبلاده في عام ١٠٠١هـ الموافق ١٥٩٢ نشر أبحاثه ووضح دليلاً عمليا للملاحين، كما رسم خطوط الملاحقة من لشبونه إلى الشرق، وحدد التيارات البحرية والرياح الموسمية والموانئ والجزر والشعب للمحيط الهندي، كما أضاف بعض الخرائط

---

(١) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٢٥.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٦٩.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٥.
، قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٣٨٣.

(٢) لوريمر: المصدر السابق نفسه.

(٣) ويلسون: المصدر السابق نفسه، ص١٢٦.

(٤) بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.

(٥) ويلسون: المصدر السابق نفسه.

والرسوم البيانية لتلك المواقع[١]، لتسهيل الطريق وتلاشي الصعوبات أمام الهولنديين إذا أرادوا إرتياده[٢]، وبعد عودة لنشوتن مباشرة، أرسلوا هوتمان الذي قام بعدة رحلات إلى الهند في السفن البرتغالية إلى لشبونة وذلك لمزيد من التحري عن تجارة الهند الشرقية[٣].

وبعد عودته إلى هولندا في عام ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م أشار أن يسير معه أسطولاً عن طريق الرجاء الصالح لتعريف أبناء جلدته على طريق تجارة الهند الشرقية، فبادر التجار بتوفير الماء للرحلة، وتم إرسال أسطول هوتمان سنة ١٠٠٧هـ الموافق ١٥٩٨ وتكوّن هذا الأسطول من أربع سفن وغادر هوتمان البلاد، غير أنه لم يعد بعد فتح الهند الشرقية أمام الملاحة الهولندية[٤]، وبعد نجاح هوتمان قام الهولنديون بإنشاء عدد من المؤسسات التجارية في هولندا، ولم تمض مدة حتى رأى الهولنديون دمجها تحت اسم «الجمعية التجارية الهولنية للأقطار البعيدة» ومنذ ذلك الحين ونشاط الشركة التجارية الهولندية مع نشاط التجار الإنجليز جنبا إلى جنب. ففي سنة ١٠١٢هـ الموافق ١٦٠٢م ارتأت الدولة الهولندية دمج مؤسساتها التجارية العديدة في شركة واحدة، بموجب مرسوم ملكي صدر لتأسيسها تحت اسم «شركة الهند الشرقية الهولندية» ومنحها

---

(١) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٢٦.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٥.
، قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٣٨٤.

(٢) بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.

(٣) ويلسون: المصدر السابق نفسه، ص١٢٧.
، بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه، ص٣٦ .

(٤) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٢٧.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٦.

امتيازات لمدة عشرين سنة[١].

بعد أن صارعت البرتغال في المياه الهولندية حول هدف واحد سلسلة من المعارك، التي إنتهت بإنتصار الهولنديين في إحكام سيطرتهم على جزر الهند الشرقية[٢]، بيد أن الصراع البرتغالي الهولندي، قد انتقل من المياه الهندية إلى منطقة الخليج العربي، حيث قام الهولنديون بمساعدة الإنجليز الذين كانوا يصارعون البرتغال في مياه الخليج سنة ١٠٣٥هـ الموافق ١٦٢٥م وذلك بدفع عدد من سفنهم، فاستطاع الإنجليز قمع البرتغاليين وإلحاق الهزائم بهم، وقد أنشأت الشركة الإنجليزية في سنة ١٠٣٩هـ الموافق ١٦٢٩م مركزًا لهم في بندر عباس.

وفي بندر عباس ظهر الهولنديون مباشرة، ومجيء الهولنديين إلى الخليج العربي لابد وأنه يرتبط بتلك المساعدة التي قدموها للإنجليز في عدة معارك ضد البرتغاليين، حصلت على مرأى من ساحل بندر عباس[٣]، فبعد نجاح الهولنديين والاستقرار في بندر عباس اتيحت لهم الفرصة للتعرف على أوضاع الخليج العربي[٤] واستغل الهولنديون تلك الأوضاع للضغط على الشاه عباس الأول، للحصول على امتياز من حصة تجارة الحرير، لأنه خلال ذلك كان مشغولاً في حربه مع الدولة العثمانية للدفاع عن بغداد المحاصرة منهم، وهذه الامتيازات التي تحصل عليها الهولنديون أثارت قلق وخوف الإنجليز من ضياع نفوذهم الذي قد حصلوا عليه من الشاه بجمع الرسوم الجمركية من ذلك الميناء في بندر عباس،

---

(١) ويلسون: المصدر السابق نفسه ص١٢٧ – ١٢٨.

(٢) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٦.

(٣) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٢٩.

(٤) بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.

وقد تمسك الهولنديون بموقفهم[(١)]، الأمر الذي أصبح مصدر شقاق مستمر بين الطرفين، حيث رفض الهولنديون دفع الرسوم الجمركية[(٢)] ومما زاد في تهديد إنهيار نفوذهم موت صديقهم الشاه عباس الأول سنة ١٠٣٩هـ الموافق ١٦٢٩م، إذ بموته فقد الإنجليز صديقًا ونصيرًا قويًا لهم وفي فارس كانت المعاهدات والاتفاقيات تصير ملغاة عند موت الحاكم ما لم يجددها سلفه وبموت الشاة استغل الهولنديون تثبيت موقعهم التجاري بتقديم الرشاوي وعرض أسعار عالية للسلع الفارسية وذلك للقضاء على التجارة الإنجليزية في فارس، فبذلوا جهودا ضخمة لمزاحمة الإنجليز، كان القصد منها تجريدهم من تجارة فارس[(٣)]، في الوقت الذي كان فيه الإنجليز مترددين في طلب تجديد المعاهدات السابقة مع الشاه الجديد، تخوفًا من منافسة الهولنديين لهم، ولكن أخيرا حصلوا على مرسوم من الشاه الجديد، لكن امتيازات الشركة لم يتم تثبيتها إلا عام ١٠٤٢هـ الموافق ١٦٣٣م، ولم تتحقق إلا بتعهد من الشركة الإنجليزية على تقديم هدايا سنوية من المنسوجات الفاخرة والأدوات لشاه إيران ومعاونيه الكبار[(٤)]، وتمكن في هذا الأثناء الهولنديون من إنشاء مركزا تجاريا في بندر عباس وأصبحت تجارة التوابل كلها في أيديهم كما حصلوا على إعفاء من دفع رسوم الاستيراد، عندما

---

(١) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٢٩.
، قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٣٨٥.
(٢) ويلسون: المصدر السابق نفسه، ص١٣١.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج، جـ١، ص٣٧.
(٣) قدري قلعجي: المصدر السابق نفسه، ص٣٨٦.
، ويلسون: المصدر السابق ص١٣١ – ١٣٢.
، بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.
(٤) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٣٢.

إنفردوا واستعدوا بتزويد فارس كلها بحاجتها من الفلفل والقرنفل وغيرها من المنتجات في الوقت الذي عجز فيه الإنجليز عن تسويق سلعهم من الأقمشة والحرير والقطن والحديد التي يجلبونها من الهند.

وهكذا يبدو أن الهولنديين قد حققوا في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (سنة ١٠٤٩هـ - ١٠٥٠هـ الموافق ١٦٣٩ - ١٦٤٠) تفوقا واضحًا في الخليج.

فالسفن والبضائع الهولندية هي السائدة في بندر عباس[١]، وكان في سنة ١٠٧٥هـ الموافق ١٦٦٤م قد تأكد للهولنديين السيطرة الأولى على التجارة في بندر عباس.

فصدرت أوامر شركة الهند الشرقية الإنجليزية على إغلاق الوكالة في أصفهان، لكن القائمين على الوكالة الإنجليزية في إيران رفضوا تنفيذ هذا الأمر وأرجأوه حتى لا يتيحوا الفرصة كاملة لمنافسيهم[٢]، لكن مع ذلك لم يكتف الهولنديون بهذا النجاح، بل سعوا إلى مكانة أفضل وقد استخدموا في هذه المرة قوتهم الحربية، فأرسلوا قوة عسكرية للإنضمام إلى قوتهم في الخليج للهجوم بها على قلعة قشم، وقد أدى ذلك الإعتداء إلى بث الرعب والخوف في قلب الشاه عباس الثاني الذي طلب عقد هدنة مع القائد الهولندي بلوك في أصفهان فتوجه بلوك إلى أصفهان حيث إنتهت الهدنة بأن عرض الشاه اتفاقا للسلام عن طريق منح الهولنديين امتيازات، تجارية أفضل، على أن تتوقف العمليات بين الفرس والهولنديين الذين حصلوا أيضًا على تصريح بشراء الحرير من أية منطقة في

---

(١) ويلسون: المصدر السابق نفسه.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٧ - ٣٨.
(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٦٩، ٧٠، ١١١.

فارس وحق تصديره معفي من الرسوم الجمركية[١]، وبهذا العمل تدهور المركز التجاري البريطاني ببندر عباس، ولكي يتفادى وكلاء الشركة من إنعكاس النزاع بين الفرس والهولنديين عليهم، فقد وجدوا أنه من الضروري نقل ممتلكات الشركة من بندر عباس إلى أي مكان يكون بعيدًا وغير خاضع لفارس لمحاولة الرد على نشاط الهولنديين التجاري وقد جدّو في مكان البحث عام ١٠٤٩هـ الموافق ١٦٣٩م واسفر البحث عن تصريح لهم من قبل الباشا العثماني لتفريغ سلعهم في البصرة بشروط ملائمة واتضح فيما بعد لكي تنتج العملية التجارية فلابد من إقامة مركز تجاري في ميناء البصرة وقد تم فتح ذلك عام ١٠٥٣هـ الموافق ١٦٤٣ ولكن الهولنديون كانوا مصممين على إحراز تفوق النفوذ على غيرهم بأية وسيلة ممكنة لإحتكار السوق[٢]، وفورا أصدروا أوامرهم إلى سفنهم في خليج البصرة لتدمير المركز التجاري البريطاني فيها، وأنزلوا بضائعهم المختلفة فكسدت بها أسواق البصرة، وكادت أن تقضي على المركز التجاري في البصرة[٣] وفي سنة ١٠٦٣هـ الموافق ١٦٥٢م، اشتدت المنافسة بين الهولنديين والإنجليز وإندلعت الحرب بين الدولتين في أوربا، نتيجة للتنافس التجاري بين الدولتين في الشرق، والإعتداءات التي فعلها الهولنديون ضد شركة الهند الشرقية البريطانية، وفي سنة ١٠٦٣هـ الموافق ١٦٥٢ أعلن كرمويل

---

(١) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٣٣ – ١٣٤.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٨.
، لوريمر: دليل الخليج، المصدر السابق نفسه، ص٧٠ – ٧١.
، قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٣٨٦ – ٣٨٧.

(٢) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٣٣ – ١٣٤.

(٣) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٩.
ويلسون: المصدر السابق نفسه، ص١٣٤.

الحرب على هولندا واستمر الصراع سنتين، غير أن أحد الطـرفين لـم يحقـق إنتصارا على الآخر، بعدها إقترح الهولنديون في الشرق تحالفا مـع البرتغـاليين لتحطيم التجارة الإنجليزية، بيد أن البرتغاليين رفضوا ذلك التحالف، كما رفـضوا أيضًا عروض مضادة عرضها عليهم الإنجليز[١] واستطاع الهولنديون الاسـتيلاء على سفينتين حول ساحل جاشك[٢]. وفي سنة ١٠٦٥هـ الموافق ١٦٥٤م أيضًا اشتبكت خمس سفن هولندية في معركة خارج بندر عباس وتمكنت مـن إغـراق بعض السفن الإنجليزية، وأسر بعض الإنجليز[٣]، ولكن الحرب بدأت من جديد من سنة ١٠٧٦هـ إلى ١٠٨٨هـ الموافق ١٦٦٥ - ١٦٦٧م ولمدة عامين، لكنهـا لم تؤثر انعكاساتها على أوضاع الجانبين في منطقة الخليج العربي[٤].

وخلال ما تبقى من هذه الفترة من ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م إلـى ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م، يظهر أن سيطرة الهولنديين على الخليج العربي ونشاطهم المستمر فيه ظل مصدر قلق لشركة الهند الشرقية الإنجليزية، وقد اقترح من جانب الإنجليـز قيام محطة إنجليزية في مسقط عام ١٠٧٠هـ الموافق ١٦٥٩م بهدف قيام عمل

---

(١) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٣٥.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٧٢.
، قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٣٨٧.
، صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٣٢.

(٢) لوريمر: المصدر السابق نفسه، ص١١٠.
، ويلسون: المصدر السابق نفسه.

(٣) لوريمر: المصدر السابق نفسه، ص١١٠.
، بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٩.

(٤) بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.
، ويلسون: المصدر السابق نفسه ص١٣٦.

مضاد لهذه السيطرة الهولندية[١].

يقول دكتور فراير سنة ١٠٨٨هـ الموافق ١٦٧٧م حين زار بندر عباس «أنه وجد الهولنديون يسيطرون سيطرة مطلقة على تجار التوابل»، وكان احتكارهم لهذه التجارة قويًا حتى أنهم ذات مرة أحرقوا حمولة أربع سفن لهم كي يرغموا التجار الإيرانيين على قبول الأسعار التي يحددونها لحمولة السفينتين الباقيتين، وكان قبل ذلك يتاجرون في تجارة واسعة في السكر والنحاس[٢]، أما تجارة الإنجليز فكانت بسيطة، تتكون من بعض الأدوية والصوف والخيل والتمر[٣]. وكان الهولنديون يتمتعون بالمركز المتفوق حتى وقعت الأحداث الدولية بالهولنديين والأسبان إلى الدخول في صراع مع فرنسا سنة ١٠٨٣هـ الموافق ١٦٧٢م حيث نجح الفرنسيون خلاله في تدمير الأسطول الهولندي الأسباني المشترك في البحر المتوسط ضد أطماع لويس الرابع عشر، وهذا مما أدى إلى ضرر مركز هولندا في الخليج[٤].

والحقيقة أن إنجلترا كانت قد تحالفت مع فرنسا ضد هولندا، فوقعت معركة غير حاسمة بين إنجلترا وهولندا سنة ١٠٨٧هـ الموافق ١٦٧٦م، غير أن الرأي العام كان معاديا تماما لفرنسا لاختلاف العقيدة، وهذا مما جعل الإنجليز يعقدون إتفاقية سلام مع هولندا سنة ١٠٨٥هـ الموافق ١٦٧٤م[٥]، فتعذر هذا

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص١١١.

(٢) لوريمر: المصدر السابق نفسه.
، صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٣٣.

(٣) صلاح العقاد: المصدر السابق نفسه.

(٤) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج، ص٣٩.
، ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٣٨.

(٥) ويلسون: تاريخ الخليج، ص١٣٨.

التحالف بوقوف إنجلترا إلى جانب هولندا سنة ١٧٧٤م الموافق ١١٨٨هـ ضد السيطرة الفرنسية في أوربا، ومنذ ذلك الحين خضعت مصالح هولندا للسياسة الإنجليزية[١]، والواقع أن ما حدث للهولنديين على يد لويس الرابع عشر كان بمثابة ضربة قاضية لتجارتهم في الشرق خلال القرن الثامن عشر الميلادي، الثاني عشر الهجري[٢]. وكانت سلسلة نهاية النفوذ الهولندي في الخليج العربي كما يلي:

ففي عام ١١٦٧هـ الموافق ١٧٥٣م تقريبا انسحبوا من البصرة نهائيا، وبعد ذلك بقليل سحبوا وكالتهم من بوشهر، وتلا ذلك سحب وكالتهم أيضًا من بندر عباس في سنة ١١٧٣هـ الموافق ١٧٥٩م ولم يبق لهم سوى مستوطنة واحدة هي خارج[٣]، كانت هذه الجزيرة تابعة لحاكم خارج الشيخ نصر، وقد قبل التنازل عنها مقابل ضريبة سنوية يدفعها له[٤] الهولنديين، غير أن الهولنديين قاموا بعدة أعمال أثارة بعض العرب فقد حاولوا ممارسة ذلك سرًا، فكشف العرب أمرهم[٥] إضافة إلى ذلك جلبوا ثمانين عائلة صينية في مدينة خارج وأخذوا يطردون سكانها العرب[٦] وهذه خطة استعمارية لتخريب المجتمع العربي تكرر في

---

(١) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، جـ١، ص٣٩.
، ويلسون: المصدر السابق نفسه.

(٢) بدر الدين الخصوصي: المصدر السابق نفسه.

(٣) ويلسون: المصدر السابق نفسه ص٥٣.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٢١٨.

(٤) صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٣٤.
، جاكلين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، ص١٦٢.

(٥) صلاح العقاد: المصدر، ص٣٤.

(٦) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٢١٤ – ٢١٥.

المستعمرات الهولندية في إجلاء الوطنيين وإستقدام الأجانب، فاغتاظ الشيخ مهنا بن نصر فأخذ يوجه ضرباته إلى الهولنديين من جزيرة بندريق لمدة عامين(١)، ففي سنة ١١٧٩هـ الموافق ١٧٦٥م عاد الخلاف بينهم وبين ميرمهنا وفي العام التالي قرر ميرمهنا الاستيلاء على قلعة خارج ويذكر بارسونز «أن ميرمهنا احتل القلعة وجرد الهولنديين من كل ما يملكون وأرغمهم على الرحيل في سفينة هولندية، ولم يسمح لهم تقريبًا باصطحاب كمية تكفيهم من المؤن للرحلة، كما أنه جرد السفينة من جميع أسلحتها بالإضافة إلى حصوله على الجزيرة استولى على كمية كبيرة من الغنائم والأموال التابعة لشركة الهند الشرقية الهولندية، بل أخذ حتى الممتلكات الشخصية لموظفيها»(٢) وبخروج الهولنديين من خارج انتهى النفوذ الهولندي من الخليج وصفا الجو للإنجليز(٣) ليكونوا سادة في الخليج حتى القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر الهجري.

أما علاقة الهولنديين بالعتوب فتعود إلى سنة ١١٦٧هـ الموافق ١٧٥٣م، فكان حتى ذلك التاريخ ميناء الكويت غامضا وغير بارز لكنه كان تحت حكم أسرة من العتيبي (العتوب) وقد قامت علاقات صداقة بينهم وبين رئيس البعثة الهولندية التي نقلت وكالتها من البصرة إلى جزيرة خارج ما بين سنتي ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م إلى ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م(٤). ويبدو أن حكم صباح كان قد استقر قبيل تاريخ سنة ١١٧٢هـ الموافق ١٧٥٨م على الكويت فأصبحت محطة للقوافل المسافرة بين حلب وشرقي الجزيرة العربية، وهذا مما ساعد على نمو الكويت

---

(١) بدر الدين الخصوصي: دراسات في الخليج العربي، ص٤٠.

(٢) ويلسون: تاريخ الخليج: ص١٥٣ – ١٥٤.

(٣) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، ص٤٠.

(٤) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٢٢٣.

خالد سعود الزيد: الكويت في دليل الخليج، جـ١، ص٤٠.

السريع. أما القوافل التي تمر بالكويت فكانت تحمل البضائع الواردة من الهند إلى الكويت على سفن كويتية، إضافة إلى ذلك البضائع كانت تحمل معها الركاب المسافرين إلى حلب ممن يكونون قد وصولوا شمالي الخليج العربي من الهند، أو من جنوب الخليج العربي[١] ففي سنة ١٧٥٨م الموافق ١١٧٢هـ زار جزيرة خارج الدكتور آيفز ورفاقه وكان قادما من الهند، فَرَسا مركبة على جزيرة خارج وكان ورفاقه في طريقهم إلى أوربا فنزل في ضيافة البارون كنبهاون Kmphausen رئيس الوكالة التجارية الهولندية في جزيرة خارج، فنقلوا إليه رغبتهم في معرفة أسرع طريق يؤدي إلى حلب، فأشار عليهم البارون أن يركبوا قاربا إلى الكويت ومن هناك يستطيعون السفر بسرعة مع القوافل المتجهة إلى حلب، وكانت هناك علاقة ودية وثيقة بين البارون وشيخ الكويت الذي كان يدين له كثيرًا، بل ربما كان واقعًا تحت نفوذه وسلطانه[٢]، وقد حدد البارون المسافة بين الكويت وحلب التي ستقطعها القافلة ما بين مدة تتراوح من ٢٥ إلى ٣٠ يوما إذا في استطاعتهم اختصار زمنا يتراوح ما بين أسبوعين إلى أربعة أسابيع عما لو أرادوا السفر صعدا في شط العرب إلى البصرة ثم إلى بغداد وإكمال باقي الرحلة من بغداد بطريق الصحراء التي كان البارون متأكدا أنها طريق عام يسلكه التجار بكثرة، وأن أي أوربي يستطيع أن يطرقه في أمان دون الحاجة إلى حماية، بل خادما كرفيق لسفره[٣]. وعلى هذا الأساس أرسل قارب في ٣١ مارس ليعود بشيخ الكويت إلى خارج لكن القارب لم يأت إلا في اليوم الرابع عشر من أبريل،

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١٠٩ – ١١٠.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٥٠٢ – ١٥٠٣.

، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١١٠.

(٣) أبو حاكمة: المصدر السابق، ص١١١ نقلاً عن:

(Ivesl, Op. Cit., 207.)

وحين جاء الشيخ وأملى شروطه كانت مبالغا فيها مبالغة جعلت البارون يتساءل عن إمكانية تنفيذ الخطة التي اقترحها، فأنقذه، الدكتور آيفز ورفاقه من هذا الحرج، فأعلن أفرادها إنهم لأسباب عديدة يفضلون مواصلة سفرهم على الطريق المعتاد عن طريق البصرة[١].

يقول لوريمر[٢] أن شيخ الكويت كان خاضعا لنفوذ البارون فالواقع أن الشيخ لم يكن تابعا للبارون والعلاقة القائمة بين الحاكم لا تعني أن كل علاقة خاضع صاحبها إلى سيطرة الآخر، ولكن تربط البارون وشيخ الكويت المنفعة والمصلحة التجارية. ولو أن هناك خضوعا وسيادة للبارون على شيخ الكويت لما تفاوض معه على سعر نقل الوفد إلى حلب بل أصغى إلى تعاليمه ونفذها ولكن الواضح من ذلك أن العلاقة علاقة منفعة، فالبارون والشيخ كانا يستفيدان من نقل التجارة عبر الصحراء على الجمال عن طريق الكويت لتجنب المرور بالبصرة حتى لا يستفيد متسلم البصرة من المكوس التي يفرضها على البضائع المارة بالمدينة، وإذا رجعنا إلى الأحداث فإن البارون قد طرد من والي البصرة على أثر خلاف كاد أن يذهب ضحيته البارون[٣] ونقل بعد ذلك إلى خارج بعد موافقة حاكمها نصر لذلك أدركنا تحويل تجارته عن طريق الكويت بدلاً من البصرة من هنا قامت العلاقة بين الطرفين، فإستفاد شيخ الكويت من هذا الخلاف نظرًا لتحويل الكثير من السفن الهولندية وغيرها إلى ميناء الكويت لتفريغ حمولتها هناك،

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٥٠٣.
، خالد سعود الزيد: الكويت في دليل الخليج، جـ١، ص٢٣.
، أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١١١.
(٢) لوريمر: المصدر السابق نفسه.
، سعود خالد الزيد: المصدر السابق نفسه ص٥٣.
(٣) جاكلين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، ص١٦٢.

وكانت تصدر هذه البضائع إلى الشام وأوربا[١].

وهنا يتبين لنا بعد دراسة هذه القوى المجاورة لبني خالد، فإن الباحث لم يجد لبني خالد إتصالاً ذا شأن بهذه الأحداث والصراعات الحربية التي دامت في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي الموافق القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري في الخليج العربي لأنها كانت متفرغة ومشغولة في الصراع الداخلي وتوسيع ملكها نحو نجد أي نحو الشرق، جاعلة الخليج العربي وأحداثه وصراعاته خلفها، وبالتالي لم يهتم بنو خالد بالبحر أي بالقوة البحرية فلم يكن لديهم أسطولاً بحريا، بل كانت دولة برية. ورغم اطلاعنا على المصادر المعاصرة وما تلاها للمؤرخين سواء من المحليين أو الأوربيين لم يثبت أن لبني خالد اسطولاً بحريا ولم تشترك في الحروب البحرية ولم تتدخل في شئونه، فكان بني خالد بعيدين في الأحساء عن هذا الصراع البحري، كما كان حال القواسم والعتوب أو عرب مسقط مثلاً.

ولكن أشار جان جاك بيريبي، وقال عنهم إنهم اشتهروا بدل ذلك بالغوص، فقد كان بحارة الأحساء يتقاسمون مع بحارة البحرين احتكار صيد اللؤلؤ والغوص للتفتيش عنه، وهم لا يقلون عنهم جرأة ومهارة في مهنة ركوب البحر والصيد. وفي أمكانهم كباقي سكان الخليج أن يتباهوا بالإنتساب إلى جدودهم البحارة البارعين[٢] كما أن البعض من بني خالد أيضًا له سفن يسافر بها إلى الزبارة والبحرين والكويت للتجارة في هذه المناطق ولكنهم سرعان ما يعودون بسفنهم التجارية وسفن الغوص في وقت الشتاء إلى البر حتى يأتي العام القادم كما

---

(١) أبو حاكمة: تاريخ الكويت، جـ١، ق١، ص١١١ – ١١٢.

(٢) الخليج العربي، ص١٣٧.

، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٥.

سبق[١]. ولكن رنده المصري تضيف القول بأن نشاط بني خالد التجاري كان معروفا في المنطقة وإنهم كانوا أمة تجارة وملاحة[٢]، بيد أنها لم تقدم لنا تفصيلاً كبرهان على ذلك.

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٥.

(٢) مقالة عن الكويت: الوثيقة، ع١، س١، ص١٨٤.

الفصل الرابع

الأحساء بعد ظهور دعوة التوحيد والإصلاح

- موقف سليمان بن محمد بن غرير، رئيس بني خالد من الداعي والدعوة
- الصراع السعودي الأحسائي ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م.
- عهد سعدون بن عريعر بن دجين ١١٨٩ - ١٢٠٣هـ.
- أثر نجاح السعوديين في توحيد نجد.



الفصل الرابع

الأحساء بعد ظهور دعوة التوحيد والإصلاح

موقف سليمان بن محمد بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة رئيس بني خالد من الداعي والدعوة.

قبل أن نبدأ بموقف سليمان بن محمد بن غرير آل حميد رئيس بني خالد، فلا بد أن نورد نبذة مختصرة عن صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ولد ونشأ في مدينة العيينة من بلاد نجد[١] رحمه الله شمال مدينة الرياض[٢] سنة ١١١٥هـ/ ١٧٣٧م أي في القرن الثاني عشر الهجري الموافق الثامن عشر الميلادي[٣]، بوادي حنيفة من أعالي نجد[٤] فترعرع في كنف أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان، الذي كان يعمل قاضيا للعيينة في زمن عبد الله ابن معمر، فقرأ الشيخ رحمه الله على أبيه في الفقه، وكان في صغره كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث[٥]، وكلام العلماء في أصل الإسلام[٦].

فشرح الله تعالى صدره لمعرفة التوحيد ومعرفة نواقضه المضلة عن

---

(١) الألوسي: تاريخ نجد، ص١٠٦.

(٢) محمد عبد الله بن سليمان: دعوة الشيخ بن عبد الوهاب، ص٢٥.

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص١٦.

(٤) محمد كمال جمعة: انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، ص٣٣.

، أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، جـ٥، ص٣٠٧.

(٥) الألوسي: المصدر السابق نفسه.

، إبن بشر: عنوان المجد، ج١، ص٣٣، الداره (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ).

(٦) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

الطريق في وقت كان الشرك فيه قد فشى وانتشر في نجد وغيرها من البلدان المجاورة، فكثر الاعتقاد في الأحجار والأشجار والقبور وبنيت القباب للتبرك بها والنذر لها[١]، فصار ينكر على من نهج هذا النهج من الضلالة والبدعة من أهل نجد وغيرهم، فلم يعاونه على ذلك أحد وأن رأى بعض الناس إنكار ذلك، إلا أنهم لم يغيروا شيئًا من ذلك، فضاق ذرعا، وسافر من بلده العيينة إلى الحج لبيت الله الحرام، فلما قضى نسكه قصد المدينة المنورة فنزل فيها وأخذ العلم فيها على يد الشيخ عبد الله[٢] بن إبراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد المجمعة المعروفة في ناحية سدير من نجد، والشيخ عبد الله هو والد الشيخ إبراهيم مصنف كتاب (العذب الفائض في علم الفرائض[٣] وكان عالما بالفقه الحنبلي والحديث الشريف[٤]، فأخذه إلى الشيخ محمد حياة السندي المدني، فدرس على يده وبعد أن

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ)، جـ١، ص٣٣ – ٣٤.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري نسبة إلى قبيلة شمر القبيلة المعروفة. انتقل عبد الله مع والده إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري من بلدة المجمعة المعروفة بناحية نجد بسدير بنجد، إلى المدينة المنورة وقرأ على علمائها ثم جلس في المدينة لطلاب العلم فأخذ عنه العلم في المدينة خلق كثير من أجلهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وبقي الشيخ عبد الله بالمدينة حتى توفي بها. وقد ولد له في المدينة أبنه الفرضي الشهير الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف مؤلف كتاب «العذب الفائض في علم الفرائض» وقد توفي أيضًا بالمدينة عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م وكان يعرف لدى أهل المدينة بالشرقي رحمه الله.

إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٣٥.

(٣) الألوسي: تاريخ نجد، ص١٠٦، أبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص٣٤ – ٣٥ الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ).

، عبد الكريم الخطيب: الدعوة الوهابية، ص٦٣.

، أحمد محمد الضبيب: آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١١.

(٤) عبد الله العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص٣٤.

أقام في المدينة المنورة ما شاء الله له خرج منها قاصدا نجد، فتجهز من نجد إلى البصرة يريد الشام، فلما وصل إلى البصرة قرأ فيها عند العالم الجليل محمد المجموعي نسبة إلى قرية المجموعة، وهي قرية من قرى البصرة فمكث هناك ردحا من الزمن يقرأ على يد هذا العالم الجليل وينكر على أهل البصرة أشياء من البدع والضلال[١]، وأصبحت المناقشات حادة بينه وبين خصومه، وخصوصاً ما كان منها في العقيدة[٢] فلما أعلن إنكاره الشديد آذوه وأخرجوه في وقت الظهيرة من البصرة ولحق أيضًا شيخه بعض الأذى لتأييد الشيخ المجموعي لما فعله محمد بن عبد الوهاب من إنكار ما يفعله أهل البصرة لما ينافي العقيدة، ولما توسط الشيخ محمد فيما بين البصرة وبلد الزبير، كاد أن يهلك من العطش لشدة الحر، لأنه قطع تلك المسافة مشيا على الأقدام حتى أدركه رجل من أهل بلد الزبير يدعى أبو حميدان، رأى عليه الهيبة وهو مشرف على الهلاك، فسقاه وحمله على حماره إلى بلد الزبير[٣]، وبعد وصول الشيخ محمد إلى الزبير أراد من هناك مواصلة سفره إلى الشام لوجود مدرسة حنبلية نشطه في دمشق، لهذا اتجه تفكير الشيخ إلى تلك المدينة التي كانت مقرا لنشاط الإمام الجليل أبن تيمية[٤]، لكنه

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٣٥ – ٣٦.
، الألوسي: المصدر السابق ص١٠٧.
، عبد الله العثيمين: المصدر السابق نفسه ص٢٧.

(٢) عبد الله العثيمين: المصدر السابق نفسه ص٣٨.
، أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، جـ٥، ص٣٧.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ)، جـ١، ص٣٥ – ٣٦.
، الألوسي: تاريخ نجد ص١٠٧.
، أحمد محمد الضبيب: آثار الشيخ بن عبد الوهاب، ص١١.
، عبد الكريم الخطيب: الدعوة الوهابية، ص٦٣.

(٤) عبد الله العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص٣٦.

بسبب ضياع نفقته عدل عن المسير وخرج من تلك الديار متجها صوب الأحساء فلما وصل إليها نزل ضيفا على الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف[١] الشافعي الأحسائي[٢]، وأقام عنده مدة من الزمن يأخذ عنه ويتلقى العلم عليه[٣] وتتفق المصادر على أن الأحساء كانت من الأماكن التي زارها محمد بن عبد الوهاب، وأنه تلقى العلم على بعض علمائها، وناقش بعضهم في التوحيد والعقيدة. وكان بين هؤلاء العلماء عبد الله بن فيروز، وعبد الله بن عبد اللطيف، ومحمد بن عفالق، وكانت الأحساء آنذاك مركزا علمياً يفد إليه الطلاب من نجد وغيرها من مناطق شرق الجزيرة العربية وكان علماؤهم ينتمون إلى المذاهب الإسلامية المختلفة، فكان عبد الله بن عبد اللطيف شافعيا كما ذكرنا، وأن عفالق حنبليا، وأبن غنّام مالكيا[٤]، ثم خرج من الأحساء وقصد حريملاء، التي إنتقل إليها والده عبد الوهاب عقب وفاة عبد الله بن معمر التي وافته المنية بالوباء المشهور الذي وقع بالعيينة وأفنى معظم أهلها، وتولى الأمر بعده في البلد إبن إبنه محمد بن حمد الملقب خرفاش، فوقع بينه وبين عبد الوهاب منازعة، عُزل على أثرها عن قضاء العيينة، وعين بدلاً عنه أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله، فرفض الشيخ بعد ذلك سكن العيينة وانتقل إلى حريملاء سنة

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٣٦.
، الألوسي: المصدر السابق نفسه.

(٢) الألوسي: المصدر السابق نفسه.
، عبد الله بن سعد الرويشد: الإمام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ، جـ٢، ص١٨.
، عبد الله العثيمين: المصدر السابق نفسه ص٣٩.

(٣) عبد الله بن سعد الرويشد: المصدر السابق نفسه.

(٤) العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وأفكاره، نقلاً عن (أبن سند: سبائك العسجد وروضة الأفكار، جـ١، ص٢٦، ٥٠).
، محمد جلال كشك: السعودية والحل الإسلامي، ص١٠٨.

١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م، وعلى أية حال فلما وصل واستقر الشيخ محمد في بلد حريملاء، أخذ يقرأ على والده، فأظهر الإنكار على أهل البدع والشرك في الأقوال والأفعال في عقائدهم حتى حصل بينه وبين والده منازعات ومناقشات، وكذلك وقع بينه وبين الناس في بلد حريملاء كلام كثير استمر مدة سنتين حتى توفي والده سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م[١].

وكان والده قد نصحه بترك الدعوة والعدول عنها خوفا عليه، فتردد الشيخ محمد احتراما لوالده حتى توفي[٢] وحين توفي أبوه عبد الوهاب أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة إلى الله، وعلى كل حال فإن دعوته في مضمونها العودة إلى توحيد الله بالعمل والعبادة، فجدد ما كان قد نسيه الناس، ودعا إلى التمسك بمذهب السلف الصالح والأئمة السابقين وما كان عليه في باب معرفة الله وصفاته من الإثبات ونفي التشبيه وعدم التكيف والتمثيل والتعطيل[٣] وخصوم دعوته يسمون أتباعه الوهابية. وهذه التسمية ليست صحيحة، والحقيقة أن هذه الدعوة – دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – هي دعوة للتوحيد والإصلاح، لأنه دعا الناس إلى ترك ما كانوا عليه من البدع والشرك والأهواء ونصر السنة وأمر باتباعها وخالف ما كانوا على عكس ذلك[٤] ولم يأت بدين جديد، بل جدد الدعوة إلى الله لما رأى الناس قد ضلوا عن سبيله، واتخذوا أولياء من دون الله للتبرك بها مثل الأحجار والأشجار والقبور. فلما رأى ذلك أعلن دعوته إلى الله والخلوص له من الشرك، فهي ليست دعوة جديدة ومذهبا جديدا، بل يعتبر مجددا

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، الدارة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ، جـ١، ص٣٧.
، الألوسي: تاريخ نجد: ص١٠٧.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ١، ص٢٨.

(٢) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، ص٣٥.

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص١٦.

(٤) الالوسي: تاريخ نجد، ص١٠٧.

لشريعة الله التي عطلها الناس. فتبعه أناس من حريملاء، وعارضه آخرون، وكان في حريملاء قبيلتان من أصل واحد تنازعتا على الإمارة، وكل منها تدّعي الرئاسة وليس لأحد على الآخر من سلطان ولا قول، أضف إلى ذلك عدم وجود رئيس لهاتين القبيلتين يوحدهما، فكان لإحدى القبيلتين عبيد يسمون آل حمين[١]، من أهل الفساد والضلال فأراد الشيخ أن ينصحهم ويمنعهم عن هذا الفساد، فأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر، فأضمروا له شرا وأراد هؤلاء العبيد قتله سرا، فلما جنح الظلام تسوروا عليه جداره فعلم بهم بعض الناس، فصاحوا عليهم فهربوا[٢].

وانتقل الشيخ بعد هذه الحادثة مباشرة إلى العينية مسقط رأسه ورئيسها آنذاك عثمان بن حمد بن معمر[٣] الذي تلقاه بقبول حسن وأكرمه ثم زوجه عمته الجوهرة بنت عبد الله بن محمد بن حمد بن حسن بن طوق، وحاول عثمان نصرته، فقال الشيخ: أن أنت قمت بنصرة لا إله إلا الله فإن الله يظهرك وتملك نجد وأعرابها، فساعده عثمان، فأعلن الشيخ الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشدد في التنكير على من خالفها فتبعه أناس من أهل

---

(١) لهم عقب باقي في اليوم.
، إبن بشر عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١ – ٢٢.

(٢) الالوسي: تاريخ نجد، ص١٠٨.
إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٦.
، أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ص٣٥.

(٣) هو عثمان بن حمد بن عبد الله بن حمد بن محمد إبن حسن بن طوق بن معمر من بني تميم – تولى العيينة بعدما قتل أخوه محمد بن حمد الملقب خرفاش سنة ١١٤٢هـ.
إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٢٢.

العيينة[١] ويشير إبن غنام في كيفية إنتقال الشيخ محمد من حريملاء إلى العيينة فيقول: بعد أن هدى الله عثمان بن معمر وشرح الله صدره للإيمان وقبول هذه الدعوة التي دخلت إلى قلبه مع إعلان قبوله لها أمام جماعته وصحبه، وعندما سمع الشيخ محمد بهذا القبول إنتقل في الحال إلى بلد العيينة، فلما وصل إليها قام عثمان وأمر الناس بإتباع هذه الدعوة وألزم الخاصة قبل العامة أن يطيعوا ويمتثلوا لأوامره[٢].

وبهذا يخالف إبن غنام الروايات السابقة في سبب إنتقاله. ويؤيد ذلك ما ذهب إليه عبد الله العثيمين في أن القصة التي أوردها إبن بشر عن محاولة آل حمين الاعتداء على الشيخ قد تكون صحيحة لكن المرجح أنها لم تكن السبب في انتقاله إلى العيينة، لكن السبب الذي يبدو أكيدا في انتقاله هو ما ذكره إبن غنام، أنه عزم على الانتقال بعد أن هدى الله تعالى عثمان بن معمر لقبول هذه الدعوة. وكانت العيينة آنذاك أقوى من حريملاء المنقسمة على نفسها إلى فرقتين لا يعترف إحداهما للآخر، وكانت أيضًا مسقط رأس الشيخ ولأسرته فيها مكانة والإنسان بطبعه دوما يحن إلى مكان نشأته[٣].

ولكن مهما يكن من أمر فإنه من الممكن إجمال السببين مجتمعين لانتقال الشيخ محمد ورحيله من حريملاء إلى العيينة، والرأي هو أن ما ذهب إليه إبن بشر وإبن غنام صحيحا، وهو أنه عندما قام بنصح هؤلاء العبيد وأرادوا الفتك به، في تلك اللحظة أعلن عثمان بن معمر نفسه قبول اتباع هذه الدعوة ومساندة وحماية صاحبها، فانتقل الشيخ حين سماعه بهذا إلى بلدة العيينة مسقط رأسه بمعنى موافقة الحادثة لإعلان الهداية من عثمان معمر.

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٢) روضة الأفكار، جـ١، ص٣٠ – ٣١.

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص٤٦ – ٤٧.

أخذ الشيخ رحمة الله في بلد العيينة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم الناس دينهم الذي حادوا عنه، ويعيد إقامة الحدود المعطلة. وكان عثمان يعاونه في كل هذه الأمور لإعادة هذه الحدود[١]، وكان بالعيينة أشجار تُعظّم ويعلق عليها، فبعث إليها من يقطعها فقطعت. ويقال أن في البلد شجرة كانت أعظمهن فخرج الشيخ إليها بنفسه وقطعها[٢]، فصار أمره في ازدياد حتى اجتمع حوله نحو سبعين رجلا[٣]، وكان بالجبيلة وبالقرب منها موضع المعركة التي دارت بين المسلمين ومسيلمة الكذاب والتي قتل فيها عدد من الصحابة رضي الله عنهم، كان منهم زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فبنى العامة على قبره قبة، يقصدونها للدعاء وينذرون له، فأمر الشيخ بهدمها وطمس القبر ومعالمه، اتباعا وتأسيا لعمل عمر رضي الله عنه حين أمر بقطع الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي قال الله فيها: ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾[٤]، فذهب إليها الشيخ ومعه عثمان بن معمر، خوفا من محاربة أهلها بنحو ستمائة رجل، فلما رأوا إبن معمر خلو سبيلهم لهدم هذه القبة، فشرع الشيخ في هدمها لخوف أصحابه، بعد ذلك توالى أصحابه في هدمها فهدموها[٥] عند ذلك شرع في إقامة الحدود

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٢.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ)، جـ١، ص٣٩.
، أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٢٢.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٤) سورة الفتح آية رقم (١٨).
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٦.

(٥) إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص٣٩، الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ).
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٢٣.

المعطلة[١]، التي كان الناس لا يعملون بها، وفي هذه الأثناء أتت امرأة إلى الشيخ واعترفت عنده بالزنا، بعد أن عرف أنها محصنة وتكرر منها الإقرار، وسأل عن عقلها فوجدها صحيحة العقل، فلقنها الإنكار وقال لعلك مغصوبة، فأقرت واعترفت بما يوجب الرجم، فأمر برجمها فرجمت، فعظم أمره من تلك اللحظة، وكثر أنصاره وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢] فتناقلت الركبان أخباره لما اشتهر من أمره في الآفاق وانتهى إلى سليمان بن محمد رئيس الأحساء، لكن الرواة المغرضين شوهوا دعوته، وقيل لسليمان أنه قد ظهر في بلد العيينة بلد عثمان بن معمر ونادوا بالويل والثبور شارحين له الأخبار مبكرة مبدين أن انتصار الدعوة معناه القضاء على ملكه، وأن الشيخ محمد تعمد إثارة الناس عليه وتبديد ملكه، وأنه يسعى إلى قطع المكوس والعشور التي تدفع إليه ويحرم دفعها ويعتبره أمرا منافيا للدين[٣]، فأرسل سليمان بن محمد في الحال كتابا إلى عثمان بن معمر يهدده أن لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده، فإنه قاطع خراجه عنده في الأحساء، وكان خراجًا كثيرًا وما يتبعه من كسوة وطعام[٤]، وكان في ذلك الوقت

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٢٣.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٢.

(٣) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٣.
، حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٤١.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣.
، الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد، ص١٠٤.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٦.
، الالوسي: تاريخ نجد، ص١٠٨.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.

قد امتد سلطان سليمان على جميع بلاد نجد وغيرها[١] ويشير لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب أيضًا أن سليمان رئيس الأحساء قد هدد عثمان بن معمر بإخراج الشيخ من العيينة إلى آخر جزيرة العرب أو أرسل به إليّ وأنا أبصربه، فإن لم تمتثل إلى هذا الأمر فسوف أقطع وظائفك التي في الأحساء وأمنع حصاد نخليك في الأحساء وجبايته، وكان لعثمان ملك نخيل وأرض رز تورثها عن أجداده وأمنع تجارك من الدخول إلى أطراف الأحساء والقطيف وسواحل قطر، وكان في ذلك مسيطرا على تلك الأراضي خاصة في نواحي العراق مما يلي نجد نفسها، وكذلك في أطراف الشام، وكان مع هذا يغزو نجدا إن لم يرضه كل واحد من حكامها بشيء[٢]، ولقوة الضغط الاقتصادي الذي فرضه سليمان بن محمد آل غرير ضد عثمان بن معمر من جهة، ومن جهة أخرى خوف إبن معمر من اتخاذ سليمان موقفا قتاليا ضده، ولأهمية الأحساء الكبرى وموانيها لسكان العارض وخاصة ميناء القطيف الذي كان يغذي منطقة العارض كلها من المواد والسلع الغذائية التي ترد إلى العارض عن طريقه.

فلكل هذه الأمور الاقتصادية والحربية أدت الضغوط بأمير العيينة أن يتخلى عن تأييده للشيخ ودعوته والامتثال لأمر رئيس بني خالد[٣]، ويضاف إلى ذلك ما كان يدفعه سليمان بن محمد رئيس الأحساء إلى إبن معمر من معونة سنوية[٤].

وهذا حين شعر سليمان بازدياد اتباع الشيخ محمد، وأن دعوته قد تغير الوضع الراهن في المنطقة وتهدد النفوذ الخالدي[٥]، فإنه لجأ إلى استخدام القوة

---

(١) محمد عبد الله عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) ص٣٠ – ٣٢، العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره، ص٥٥.

(٣) العثيمين: المصدر السابق نفسه.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣.

، الألوسي: تاريخ نجد، ص١٠٨.

(٥) العثيمين: المصدر السابق نفسه.

الاقتصادية وفرض الحصار على رئيس العيينة عثمان بن معمر داخل العارض ومنع تجاره من السفر إلى الأحساء وموانيها. هذه الإجراءات أذهلت ابن معمر وجعلته يرضخ فعلا لأمر الخالدي.

فأرسل إبن معمر للشيخ وذكر له كتاب سليمان رئيس الأحساء فوعظه الشيخ بأن هذا دين الله ورسوله ولابد لمن يحميه ويقوم به من الامتحان ثم يكون له التمكين والسلطان مقابل نصرته لهذا الدين فخجل عثمان من كلام الشيخ، وأعرض عنه، ثم عاد ولكن جلساء السوء أخافوه من صاحب الأحساء فأرتجف قلبه وأرسل إلى الشيخ بأنه لا طاقة له بحرب صاحب الأحساء وليس من الشيم أن نؤذيك، فأخرج وخل لنا بلادنا[1]، وعليك أن تترك العيينة إلى أي بلد شئت سنة أو سنتين حتى نرى ماذا يفعل الله ثم مرجعكم إلينا[2]، وقد حاول الشيخ محمد من أن يعدل إبن معمر عن عزمه، ويخالف أمر سليمان وأن يخشى الله ولا يخشى هذا الكلام فإن الله ناصره، وأن جميع المحاصيل التي يحبسها عنك سأدفعها لك كل عام ودع الأمر يجري رغما عن أنف الكاره له، لكن ابن معمر صمد وأصر على رأيه لتنفيذ أمر الخالدي وهو خروج الشيخ محمد من العيينة[3] فأمر إبن معمر فارسا يقال له الفريد الظفيري، وخياله معه منهم طواله الحمراني، وقال لهم

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣.
، الالوسي: تاريخ نجد، ص١٠٨.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر محمد بن عبد الوهاب، ص١٤٢.

(٢) لمع الشهاب، في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٢.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٢.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٢٦.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٤٢.

رافقوا هذا الرجل إلى حيث ما يريد. فقال الشيخ: أريد الدرعية فسار الشيخ ومعه الفرسان حتى وصولوا إليها. ويقول إبن بشر: ذكر لي «أنه في طريقه لا يفتر لسانه من قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه».

ويقول إبن بشر أيضًا: «اعلم رحمك الله أني قد ذكرت في المبيضة الأولى أشياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك، ثم تحقق عندي أنه ليس أصلاً بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة[١]. ومعنى هذا أنه كتب تاريخه مرتين، فالرواية التي إنفرد بها إبن بشر ونقلها عنه بعض المؤرخين هو نفسه أبطلها في مبيضة تاريخه، وهذا دليل على أن ما نسبه إلى إبن معمر ليس صحيحا[٢]. لأنه عندما تحقق لديه كذب هذه الرواية قام بطرحها من المبيضة الثانية، ولكن لما دخل الشيخ محمد الدرعية كان وقت العصر[٣]، سنة ١١٥٧هـ[٤] الموافق ١٧٤٥م، فنزل عند عبد الله بن سويلم وأقام عنده اليوم الأول، ثم انتقل بعده إلى تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم[٥]، فلما دخل على إبن سويلم خاف خوفا شديدًا على نفسه من الإمام محمد بن سعود رئيس البلاد[٦]، وضاقت عليه داره فهدأ الشيخ من روعه وسكن جأشه ووعظه

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار: محمد بن عبد الوهاب، ص٥٨.

(٣) الالوسي: تاريخ نجد، ص١٠٩.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص٤ حاشية رقم (١).

، جاكلين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، ص١٧٤.

، أحمد بن حجر آل بوطامي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية ودعوته الإسلامية، ص٢٩.

(٥) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٣.

(٦) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٦.

بأن الله سيجعل لنا ولكم مخرجا، فشاعت أخباره عند بعض أتباعه في الدرعية فزاروه خفية، فهموا أن يخبروا الإمام محمد بن سعود ولكنهم هابوه، فذهبوا إلى زوجته[١]، وأخيه ثنيان الضرير، وكانت إمرأة محمد بن سعود ذات عقل ودين ومعرفة، فأخبروها بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فقذف الله سبحانه وتعالى محبة الشيخ في قلوبهما، فلما دخل الإمام محمد بن سعود على زوجته أخبرته عن الشيخ وصفته ومكانته وقالت له أن هذا الرجل قد ساقه الله إليك وهو غنيمة، فأغتنم ما خصك الله به فقبل قولها ثم دخل عليه أخويه ثنيان ومشاري فأشاروا عليه بمساعدته ونصرته، فقدف الله في قلب الإمام محمد بن سعود محبة هذا الشيخ ومحبة ما دعي إليه، فأراد أن يرسل إليه ليأتيه، فقالوا لو تسير إليه برجلك حتى تظهر تعظيمه وتوقيره ليسلم من أذى الناس وليعلم الجميع أنه عندك معزز مكرم[٢]، فسار الإمام محمد بن سعود إليه وهو في بيت تلميذه إبن سويلم أحمد، فرحب به وقال: ابشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة قال له الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين[٣]، والغلبة على جميع بلاد نجد[٤]،

---

(١) موضي بنت أبن وحطان من آل كثير من بني لام.
، الألولسي: تاريخ نجد، ص١٠٩.
، إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص٤.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٣ – ٢٤، الألولسي: تاريخ نجد، ص١٠٩.
، أحمد عبد الغفور عطار: محمد بن عبد الوهب، ص٦١ – ٦٢.
، أحمد بن حجر آل بوطامي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته ودعوته الإصلاحية ص٢٩.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٦.
، الالوسي: المصدر السابق نفسه.
، أحمد بن حجر آل بوطامي: المصدر السابق نفسه.

(٤) الالوسي: المصدر السابق نفسه.

وهذه كلمة لا اله إلاّ الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجعل يشرح الإسلام وشرائعه وما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وما دعى إليه الصحابة من بعده والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد وإنهاء البدع والخرافات التي ترى نجدًا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والإختلاف والقتال لبعضهم بعضا جورًا وظلمًا[١]، وقال الشيخ أرجو من الله أن تكون إمامًا يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك[٢]، فلما تحقق الإمام محمد بن سعود من ذلك[٣]، وشرح الله صدره لذلك[٤] قال له: يا أيها الشيخ أن هذا دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا شك فيه فابشر بالنصرة لما أمرت به وبجهاد من خالفك، ولكن اشترط عليك شرطين: الأول: إذا نحن قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا البلاد فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا.

والثاني: أن لي على أهل الدرعية خراجا آخذه منهم وقت الثمار، فلا تمنعني من أخذه منهم، مثل الذي يأخذه رؤساء البلدان من رعاياهم.

فقال الشيخ: أمّا الأولى فامدد يدك، فمدها وقبضها وقال له: الدم[٥] بالدم

---

(١) الألوسي: تاريخ نجد، ص١٠٩ – ١١٠.
إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٤.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٦.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١١٠.

(٣) الألوسي: المصدر السابق نفسه ص١١٠.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق، ص٢٤.

(٥) قوله الدم بالدم والهدم بالهدم: أي دماؤنا دماؤكم وهدمنا هدمكم.
إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٤.
، أحمد عبد الغفار عطار: محمد بن عبد الوهاب، ص٦٤، ٦٥.

والهدم بالهدم، أمّا الثانية فلعل الله يفتح عليك الفتوحات فيعوضك عنها فيما عنده سبحانه من الغنيمة أكثر من ذلك. فكان الأمر كذلك ووسع الله عليهم في أسرع ما يكون[(١)]، ولما علم عثمان بن معمر صاحب العيينة بنصرة الإمام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهجرة من كان في بلده، ندم على ما فعله مع الشيخ وذهب إلى الدرعية ومعه أعيان البلاد لمصالحة الشيخ والعودة به إلى العيينة، فلما قدم عليه حثه على الرجوع وأظهر الندم ووعده بالنصرة ففوض الشيخ أمره إلى محمد بن سعود، فذهب عثمان بن معمر إلى الإمام محمد بن سعود يطلب منه السماح بعودة الشيخ إلى العيينة، ولكن الإمام محمد بن سعود أبى عليه، فرجع عثمان خائبا ولم يحصل على طلبه فندم ندما عظيما[(٢)]، لضياع الفرصة من يده لأن العيينة في ذلك الوقت كانت من أقوى الأمارات النجدية، وكانت جميع الأمارات المحيطة بها آنذاك تخشاها.

ولكن يختلف إبن بشر وابن غنام في تفصيلات ما حدث للشيخ منذ وصوله إلى الدرعية حتى اتفاقه مع أميرها محمد بن سعود[(٣)]، ولكن ما انفرد به أبن بشر

---

(١) الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد، (مخطوط) ص١٢٥.
، الألوسي: تاريخ نجد، ص١١٠.
إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٢) الحيدري: المصدر السابق نفسه، ص١٢٥ – ١٢٦.
، الألوسي: المصدر السابق نفسه.
، إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص٤٣.
، أحمد بن حجر آل بوطامي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية، ودعوته الإصلاحية، ص٣٠ – ٣١.

(٣) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٣ – ٤.
، العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره، ص٦٠ – ٦١.

وغيره[١]، من تخوف وتحرج إبن سويلم عند وصول الشيخ إلى منزلـه وزيـارة بعض أهل البلد له خفية وخوفهم من إبلاغ الإمام محمد بن سعود، والذهاب إلـى امرأته لأخبارها بالشيخ ومكانه، وهي التي بدورها أقنعت زوجها بحسن استقباله، فإنه يوجد من يضعف هذه الرواية، ويستبعد أن يصل الشيخ آنذاك إلى الدرعيـة سرا لشهرته التي يتمتع بها عند أميرها، ويرجح أن يكون إنتقـال الـشيخ مـن العيينة بدعوة من الإمام محمد بن سعود[٢]، ويؤيد هذا القول بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين انتقل من العيينة إلى الدرعية، قد تلقاه الإمام محمد بن سـعود قبل أن يصل إلى الدرعية على مسيرة نصف ساعة، لأنه قد أخبر بقدومه وتوجهه إلى الدرعية فتلقاه هو وإبنه عبد العزيز وكثير من خاصته وأهل بلـده بـالقبول والإكرام، وأنزله في أعلى مقام وأخلى بيته وبايعه على نصرة التوحيد[٣]. ومعنى هذا أن الصدام أصبح حتميا بين بني خالد في الأحساء وآل سعود الذي تـدعمهم دعوة التوحيد والإصلاح، الدعوة السلفية.

ولذلك يعتبر المؤرخون وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعيـة سنة ١١٥٧هـ وعقد اتفاقه مع الإمام محمد بن سعود، هو يوم نـشأة الدولـة السعودية، ويوم ظهورها وميلادها حتى يومنا هذا[٤] ومن هنا بدأ الشيخ والإمـام محمد بن سعود يعدان العدة للخروج بالدعوة إلى خارج حدود الدرعية ثم نجد ثم الجزيرة العربية، سائرين على منهاج الدعوة الإسلامية كما كان في عهد رسـول الله صلى الله عليه وسلم[٥] وخلفائه، أي ما كان عليه السلف.

---

(١) الالوسي: تاريخ نجد، ص١٠٩.

(٢) العثيمين: المصدر السابق نفسه، ص٦١، نقلا عن: (منير العجلاني: تاريخ الدولة السعودية).

(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٢.

(٤) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، ص ٤١.

(٥) الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد، (مخطوط) ص١١٢. =

الصراع السعودي الأحسائي ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م:

لقد تكدر الصفو بين الدرعية وصاحب الأحساء وكان يحرض بلدان نجد[١] مما جعل الإمام محمد بن سعود يقوم بغارة خاطفة في سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، حيث جهز إبنه الأمير عبد العزيز لغزو الأحساء[٢]، وكان خليهم في هذه الغزوة تقارب الثلاثين ووصلت إلى الأحساء ليلاً[٣]، ونزل بالمكان المعروف بالمطيرفي[٤]، فأرسل رجالا يستكشون داخل المدينة، حيث وجدوا أهلها نائمين لا يدرون عن هذه الغارة، فاستعد الأمير عبد العزيز مع جيشه لهجوم المطيرفي[٥]، وقتل من رجالهم مقدار السبعين، وأخذ أموالا طائلة[٦] غير ما حصل عليه من أمتعة وسلاح ودواب[٧]، أي غنم جميع ما في المطيرفي ثم واصل غارته على بلد المبرز وقتل من أهلها عدة رجال وكروا راجعين إلى الدرعية[٨]، ولكنهم حينما وصلوا إلى العرمة صادفوا قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة، ودارت معركة سقط فيها كثير من أهل الرياض، وغنموا الأموال وتركوا أهل حرمة بأموالهم لأنهم

= ، عبد الكريم الخطيب: الدعوة الوهابية، ص٦٦.

(١) حسن خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٦١.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٩.

(٣) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٢.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٥٦.
، الفاخري: الأخبار النجيدة، ص١١٢.

(٥) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.

(٦) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٧) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٨) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٢.
، إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٥٦.

كانوا قد دخلوا في الطاعة من قبل وانضموا إلى الدعوة السلفية[١]، وقسمت الغنائم المتحصله من تلك الغزوات في الدرعية بين جنود الدرعية الغازين مع الأمير عبد العزيز بن محمد بالتساوي[٢]، بعد غزوة الأمير عبد العزيز لسدير ودخولهم الطاعة رحل الأمير عبد العزيز راجعا فلما بلغ رغبة المعروفة وصله خبر غزو من العجمان وإنهم قد أخذوا فريقا من سبيع، الموالين للدولة السعودية، فجد الأمير عبد العزيز في طلبهم لنصرة سبيع أهل الحاير حتى لحق بهم في مكان يسمى قذله بين بلد القويعية والنفوذ فطوقهم الأمير عبد العزيز بن محمد بجنوده هناك[٣] وطلب إعادة ما استولوا عليه من أموال أهل سبيع لكنهم رفضوا الطلب واستعدوا لقتاله[٤]، فقتل منهم خمسين رجلا منهم إبن طهيان، كما قتل من المجاذفة عشرون رجلا، وبلغ عدد أسراهم نحو المائتين أسيرا[٥]، وأخذ ركابهم وخيلهم، وكانت مطايا العجمان تقدر بحوالي أربعمائة مطية، وركاب الأمير عبد العزيز مائة وخيله لا تزيد عن أربعين فرسا، وكانت هذه الموقعة هي سبب مسير أهل نجران[٦] وسميت هذه المعركة بأسم ذلك المكان قذله وكانت عام ١١٧٧هـ/

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
إبن غنام: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٤) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٤٩.

(٥) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٥٦.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١١٢.

(٦) إذا أردت الإطلاع على نجران ومعرفة قراه وأوديته وسكانه فراجع القسم الثالث من كتاب: في بلاد عسير: للأستاذ فؤاد حمزة، والجدير بالذكر أن بحوران بالشام موضع يسمى نجران وقد عناه النابغة الجعدي أبو ليلى الصحابي بقوله:

١٧٦٢م، فلما رأى العجمان قلتهم وضعفهم في نجد وعدم مقدرتهم على مقاومة الدرعية[١]، سار بعض كبارهم إلى نجران يستنجدون بأبناء جدلتهم هناك على الأمير عبد العزيز محمد بن سعود، فأتوا صاحب نجران المسمى بالسيد حسن بن هبة الله[٢]، فشكوا له ولسائر قبائلهم من يام ونادوا فيهم بالنصرة والمسير معهم لنصرتهم وتخليص أسراهم فأجابهم إلى ذلك[٣].

وأبلغ النجراني صاحب الأحساء عريعر بن دجين أنه ينوي السير لقتال الدرعية وعقد معه اتفاقا حول التعاون معه لضرب الدرعية واتفق معه وضرب له موعدا عند حاير سبيع[٤]، فأقبل معهم جموع غفيرة وصلوا إلى الحاير المعروف

ونجران المذكورة بشعر النابغة الجعدي، هي موضع بحوران من أعمال دمشق بها قصور لآل جفنة الغساسنة ملوك الشام في ذلك الزمن.

إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، الفاخري: المصدر السابق نفسه.

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٣٩.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية، ص٢٤٩.

(٢) هو شيعي: من الشيعة الإسماعيلية ويمت نسبة إلى قحطان، وخلفه اليوم يعرفون بالمكارمة نسبة إلى مكرم بن سبأ بن حمير الأصغر بن المنتهب بن عمرو بن علاق بن ذي أبين بن ذي قدم الصوارين بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطرة بن عزين زهير بن أيمن بن الهميع بن حمير الأكبر إبن يجشب بن يعرب بن قحطان.

إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٧٥ (حاشية رقم ٢ منقولا عن: كتاب: بلاد عسير: لفؤاد حمزة، ص١٣٧).

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٥.

، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ص٣٩.

(٤) حسين خلف خزعل: الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٤٩.

جنوب الرياض، وحاصروا أهله والقوة التي أرسلها الأمير عبد العزيز إليهم حين علم بقدومه[١]، ويفصل لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب عدد الجيش الذي أتى لنصرة العجمان من يام ألف ومائتي رجل منهم أربعمائة فارس، وثمانمائة محارب من حملة البنادق[٢]، فقام الأمير عبد العزيز باستنفار عام لجميع بلدان أهل نجد، وسار إليهم وهم على الحاير، فسبق النجرانيون في الوصول إلى الحاير قبل وصول الأمير عبد العزيز بجيشه، عند ذلك فتح أهل الحاير باب قصرهم ظنا منهم أن هذه الجنود هي جنود إبن سعود، فاحتلوا الحاير ودخلوه[٣]، وكانت قوة الدرعية التي سارت إلى الحاير أربعة آلاف مقاتل[٤] وزاد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أوصى الأمير عبد العزيز سرا عند مسيرة لمقابلة النجراني فقال: «سر له بهذا الخلق، ونازله ولا تحاربه حتى يقع الصلح بيننا، فإني لا أرى خيرا في قتال هؤلاء القوم، فما تقول في عرب مسكنهم اليمن ويدخلون في وسط نجد بهذا العدد وهم يعرفون قوة شوكتنا ولم يبالوا بها؟ فإياك والحرب معهم، وإنما أمرناك بالخروج إليهم حتى لا يختلف علينا، بأن يقولوا ضعف أمر هذه الدعوة وهابوا الحرب مع رجل يامي»[٥]، ومهما يكن فقد هجم الأمير عبد العزيز بقوته على النجراني والتحم معه فوقع بينهم قتال شديد صارت

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ص٣٩.

(٢) ص٣٩.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف، ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٥٧.

(٤) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٤٠.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٤٩.

(٥) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٤٠ – ٤١.

الغلبة فيها للنجراني وأنكسرت جموع الإمام عبد العزيز رحمه الله وقتل من جيشه حوالي خمسمائة رجل، وأسر منهم أسرى كثير لحكمة يعلمها الله[١].

وفي رواية من حضر هذه المعركة أن الذي قتل من جنود الأمير عبد العزيز من أهل الرياض خمسون رجلاً ومن أهل عرقة[٢] ثلاث وعشرون رجلاً، ومن أهل العيينة ثمانية وعشرون رجلاً، ومن أهل حريملاء ستة عشر رجلاً، ومن أهل ضرما أربعة رجال، ومن أهل ثادق رجل واحد، غير الأعراب الذين أنضموا إلى جيش الأمير عبد العزيز بن محمد، هذا بخلاف أهل سبيع والحاير، وكان عدد الأسرى من جيش الإمير عبد العزيز مائتين وعشرين[٣]، وما ورد من تفصيل عن عدد القتلى أيضًا يبين لنا البلدان التي استنفرها الإمام رحمه الله وسارت مع الأمير عبد العزيز للإشتراك في حرب الحاير سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م ضد النجراني. لكن الفاخري يخالف ذلك في عدد الأسرى بقوله: أسر ثلاثمائة وخمسين وأخذ تسعمائة بندقية وأربعمائة سيف في وقعة الحاير لأهل الدرعية[٤] وعاد الأمير عبد العزيز بن محمد بعد المعركة إلى الدرعية مباشرة، فلما دخل على الشيخ بادرهم الشيخ بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٥٨.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١١٣.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٥ – ٦٦.

(٢) عرقة: ذكرها ياقوت الحموي في معجمة جـ٢ ص١٩٢ محلاة باللاّم (أي العرقة) وهي قرية من قرى اليمامة. وعرقة أيضًا في بلاد الشام شرقي طرابلس تحمل أسمها حتى الآن. ذكرها المتنبي بقوله:

وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة   كأن جيوب الثاكلات ذيول

إبن بشر: المصدر السابق نفسه، حاشية رقم (٢).

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٤) الأخبار النجدية، ص١١٣.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[1]. أما الإمام محمد بن سعود، فقد هاله خبر الهزيمة وغمه أكثر حينما رأى الجيش وهو بقيادة نجله الأمير عبد العزيز عائدا من المعركة منكسرا أمام النجراني لكن اليشخ لما رأى ذلك في وجه إمام الدرعية هدأ من روعه وذكره بما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد[2]، وبعد المعركة مباشرة رحل النجراني وقصد الدرعية للهجوم عليها لكنه نزل بالباطن عند قصر الغذاونة، وعند نزوله أغار عليه أهل القصر وأخذوا من إبله عشرين بعيرا، كما قتلوا من رجاله ثلاثة، لكنه بقي في مكانه أياما ظن أكثر أهل نجد بعد هذه الهزيمة التي أصابت جيش الدرعية أن هذا النجراني سيقضي على الدرعية ودعوتها السلفية[3]، ولهذا وفد عليه دهام بن دواس حاكم الرياض وأهدى إليه الهدايا، ثم تبعه زيد بن زامل رئيس بلد الدلم، وكذلك فيصل بن سويط، رئيس عربان الظفير فأثنوا عليه وهنأوه بالنصر وقالوا له: «أن أنت قمت بأخذ هؤلاء وقضيت على دعوتهم نهائيا حصل لك الملك، وكنت فينا المطاع»، فوافق النجراني على قولهم في أول الأمر، ولكن الله أراد غير ذلك بأن الشيخ والإمام محمد بن سعود رحمهما الله تدارسوا الرأي ورأوا إرسال فيصل بن شهيل بن صويط فأرسلوه إلى صاحب نجران لبحث مسألة

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٣٩، ١٤٠، ١٤١.
إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٥٨.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٢.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٦.

الصلح بين الطرفين، ووافق النجراني على ذلك على أن يفك الإمام محمد بن سعود أسرى العجمان من الدرعية في مقابل ذلك يطلق النجراني أسرى ابن سعود، فوافق الطرفين على ذلك ونفذت الشروط بينهم وتم تبادل إطلاق سراح الأسرى من الفريقين ثم بعد ذلك رحل النجراني إلى بلده[١] بعد أن مكث في مكان الصلح خمسة أيام[٢]، تم فيها اتفاقية عدم الاعتداء تعزيزا للصلح ثم قامت الدرعية بعد ذلك بإهدائهم مائة وعشرين فرسا من أجود الخيل إضافة إلى إعطائهم بعض المال، وقبل النجراني الهدية[٣] ويشير الفاخري إلى أنهم عندما تبادلوا الأسرى زاد إبن سعود أربعمائة من الذهب[٤]، ويعني ذلك أن إبن سعود دفع هذه الزيادة من المال مقابل زيادة أسرى الدرعية، الذي افتداهم بالمال، وهذه الطريقة التي إتبعها الإمام محمد بن سعود طريقة حكيمة ذات أبعاد عميقة، في إرسال الهدايا إلى النجراني، تضمن له إغلاق هذه الجبهة مؤقتا حتى يتم له توحيد نجد أولا ثم بعد ذلك يلتفت إلى غيرها، ويخضع الأقاليم المناوئة كما فعل فيما بعد، وأيضًا بهذا الصلح السريع قضى على المساعدات الخارجية في المدن النجدية التي توافدت على النجراني تأييدا لنصره وتحريضه لغزو الدرعية والقضاء عليها لكن بهذا الصلح اندحرت وعادت تجر أذيالها لتقع فريسة سهلة في يد إبن سعود الواحدة تلو الأخرى.

ويشير لمع الشهاب إلى كيفية نقض عريعر رئيس بني خالد الصلح الذي استمر مدة من الزمن مع الإمام محمد بن سعود وإبنه عبد العزيز وأيضًا مع

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٥٨.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٠ - ٢٥١.

(٢) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٧.

(٣) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ص٢٥١.

(٤) الأخبار النجدية، ص١١٣.

الشيخ[١]، أي من عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م ولمدة سبع سنوات، بأنه نقض المعاهدة سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٦٤م حين أرسل له النجراني عندما أقبل بجنوده من نجران يطلب منه مساندته في الاشتراك معه في حرب الدرعية، فواعده أن يوافيه بذلك[٢]، لأن عريعر كان ينتظر هذه الفرصة للرد بها على غزوة الأمير عبد العزيز بن محمد سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م وغارته على الأحساء وأخذ مدينة المطيرفي وقتل بعض رجالها[٣]، فاستنفر عريعر بني خالد وغيرهم من العربان، كما استحلق أهل بلدان نجد، فأتته بنجداتهم من أهل شقراء، وضرما، والعارض، فسار عريعر بجموعه وأحزابه التي جمعها واستحثها على الخروج، ولكنه ما أن وصل إلى الدهناء[٤]، حتى سمع أن صاحب نجران عزم على عقد الصلح مع الإمام محمد بن سعود، فأخلف بذلك الصلح ما واعد به عريعر وعاد بقومه إلى أوطانهم[٥]. لكنه كتب إلى المكرمي صاحب نجران يحثه على مواصلة قتال الدرعية ويذكره بالإتفاق الذي حصل بينهما على حرب الإمام محمد بن سعود وضرب الدعوة وأنه في طريقه إليه، وعند المقابلة نخطط سويًا كيفية حربه ولا نطيل[٦]، فأرسل المكرمي جوابا يرد فيه على رسالة عريعر، يعتذر فيها عن تلبية

---

(١) ص٣٨.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف، ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٥٩.

(٣) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٦١.

(٤) الدهناء: مشهورة ذكرتها جمع كتب ومعاجم البلدان وذكرها أعشى قيس بقوله:

يمرون بالدهناء خفافا عيابهم ويرجعن من دراين بجر الحقائب

، ابن بشير : عنوان المجلد، طبعة المعارف، جـ١ـ ص٥٩.

(٥) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٦) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٧.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٢٥٢.

طلبه لوقوع الصلح بينه وبين الدرعية، ويقول لو سبق خطابك هذا الصلح لسار الأمر حسب ما تريد، لكن حصل مرادنا ويعني بذلك فك الأسرى، وقد طلب مني العفو ونحن أهل له، ولا يمكن أن نرجع في قولنا جرب أنت معه حربك.

فلما وصل كتاب النجراني إلى عريعر بن دجين وقد أوضح فيه تحلله من الوعد بعدما طمع في التعاون معه لضرب الدرعية والقضاء على الداعي والدعوة ومن ساندها هبطت همة عريعر وحزن لكنه لم يستسلم، بل حاول الكتابة إليه مرة ثانية، ولكن في هذه المرة أخذ يرغبه في محاربة الدرعية وقال أن وافقتني على قلع هذا الداعي محمد بن عبد الوهاب ومن احتضنه في دعوته يعني الإمام محمد بن سعود من هذه الأرض لك كل عام مائة ألف ذهب تصلك إلى نجران، لكن النجراني ردّ عليه برفض هذا الطلب وقال: «لا يكون ذلك، فكيف والشيمة هي حسن الوفاء في القول والعمل»[١]، وكان هدف تحامله هو القضاء على الإمام محمد بن سعود والداعي حتى لا تقوم على حدود بلاده دولة تهدده في ملكه[٢].

وإبن غنام قد أشار في هذه المناسبة قصيدة له جاء فيها:

عين جودي بواكف هتان	وأسكبي عبرة من الأجفان
وافيضي على الخدود دموعا	تحكي صوب الغمام في الهملان
وأهجري لذة الكرى في الدياجي	قد كفى ما جرى من الأحزان
واذكري معشرا وابكي مصابا	ما جرى مثله بماضي الزمان
لهف نفسي على فراق صحاب	قد تنالوا بطاعة الديان

(١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٢ – ٢٥٣. نقلاً عن (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٤١ – ٤٣).

(٢) محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص٣١.

نهدوا للجهاد صدقا وباعوا غالي النفس في رضى الرحمن

أسرعوا في امتثال أمر إله إذ دعاهم إلى قصور الجبان

صدقوا بيعة علية وأدفوا ومضوا مسرعين للغفران

فانيلوا الحياة مع مشتهى الـ جنات والحوار في رفيع المكان

وانقضى راجعا بخزي وذل من أتى غازيا مع النجراني[١]

لكن عريعر بن دجين لم ينثن عن عزمه فسار بكل جنوده، كما إنضمت جنود إلى جنوده وأول من استجاب ولبى رسوله وساعية دهام بن دواس[٢] وأهل

(١) روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٧ - ٦٨.

(٢) هو دهام بن دواس بن عبد الله بن شعلان من الجلاليل والجلاليل حسب ما بلغني من العفسة والعفسة من قبيلة مطير وقد انقرض الجلاليل ولم يبق منهم إلا رجل يدعى إبراهيم عثمان، كان دهام من أهل منفوحة وكان والده دواس رئيس لبلدة منفوحة متغلبا عليها فقتل أناسا من أهلها في سنة ١٠٩٣ من الهجرة من آل حمد بن مفرح الجلاليل من عشيرته قتلهم في مسجد منفوحة وقتل بعدهم بسنة أي ١٠٩٤هـ المزاريع. فبقي بعد ذلك زمنا ثم توفي وتولى بعده إبنه محمد بن دواس فثار عليه إبن عمه زامل بن فارس وثار معه بعض أهل منفوحة فقتلوه وأجلوا أخوانه دهام وتركي ومشلب وفهد فاستوطن دهام وأخوانه الرياض وكان والي بلدة الرياض زيد بن موسى أبا زرعة من قبيلة بني حنيفة فقتل زيد سنة ١١٤٦هـ وتولى في الرياض مملوكة خميس لأن أولاد أبا زرعة المقتول صغار فزعم العبد أنه قابض لهم حتى يتأهلوا للولاية فأقام خميس واليًا على بلدة الرياض مدة خمس سنوات ثم هرب بعد هذه المدة من الرياض خوفًا من أهلها لأمور جرت منه فعند ذلك انتهز الفرصة دهام بن دواس واستولى على الرياض بدعوى أنه خال أولاد المقتول زيد بن موسى أبا زرعة أخو أمهم، وقال لأهل الرياض أنا الذي أتولى بلدة الرياض حتى يتأهل أكبر الأبناء للولاية ببلوغه سن الرشد ثم أعزل نفسي عن الإمارة والولاية لأكبرهم فأجابوه على ذلك، فلما استوثق في الولاية واستتب له الأمر وكثر أعوانه أخرج الأكبر من أولاد زيد بن موسى وأجلاه عن الرياض فثار عليه أهله =

منفوحة وتتابع أهل نجد في نقض العهد(١).

ثم استشار عريعر أصحابه وأعوانه من أهل نجد في نزول هذا الجيش من الدرعية، ليكون هذا المكان واسعا لهؤلاء الجند وأهل البلدان، وبعد المشاورات تم اختيار نزوله بين قرى قصير وقرى عمران، فلما سمع أهل الدرعية بتلك الجموع المتحزبة ضدها وكثرتها، وجلت قلوبهم وأيقنوا المكيدة لكثرة جنوده، ومدافعه، فارتاعوا وداخلهم الذل من هول ذلك اليوم وأزعجهم وذهلت عقولهم، فلجأوا إلى الله لكشف هذه الغمة والمصيبة والفتنة، ولكن حين نزول عريعر في ذلك المكان استعدّ لضرب الدرعية فقرب المدافع والآلات الحربية إلى جدار الدرعية يريد هدم البروج المبنية فأخذ يرميها رميا هائلاً بكل ما أوتي من قوة، ويحث الرماة ويصيح في الجيش ليولد فيهم العزيمة والحماس ليدك الدرعية دكا(٢)، لكن إرادة الله فوق الجميع، ظن أهلها إنها ستتهدم جدرانها وحصونها وبروجها من أول وهلة لكن كان تحصين المدينة قويا، فرغم ضربه المستمر بالمدافع لم تنهدم كما أراد، بعد ذلك زال الخوف والرعب الذي لازم أهل الدرعية قبل ذلك من قلوبهم،

= الرياض وأرادوا قتله أو عزله وأحاطوا بقصره وحاصروه فيه فأرسل دهام أخاه مشلبا إلى الإمام محمد بن سعود بن مقرن يطلب منه النجدة والنصرة فأرسل إليه أخاه مشاري بن سعود على رأس جند فلما وصلوا الرياض إتهم تلك الجنود بالغوغاء ففروا بعد أن قتل منهم أربعة رجال فاستقرت ولاية دهام على الرياض ومكث مشاري بجنوده ثلاثة شهور لكنه قابل الإحسان بالإساءة وتنكر لدعوة التوحيد وناصب ولاتها العداء حتى نصرهم الله عليه بعد حروب دامت ٢٨ سنة. إبن بشر: عنوان المجد، (مطبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٥٩، حاشية رقم (٢).

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص٥٩ – ٦١.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٨.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٦٠.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٨ – ٦٩.

فخرج أهل الدرعية لملاقاتهم خارج السور، فأرادت جنود عريعر بن دجين أن تدخل الدرعية من أعلا الباطن وما يدري أن في الأمر خطة، فسابقهم الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود وأهل الدرعية لصدهم عن الدخول فاصطدمت القوتان والتحم الفريقان، بعدما استطاع الأمير عبد العزيز من إخراجهم قسرا ونحاهم قهرا بعد أن قتلوا منهم رجالا وأخذوا منهم فرسانا، وأقاموا أياما محاصرين الدرعية، لكنهم لم يحصلوا على ما أرادوا رغم مكوثهم، بل خسروا كثيرا من رجالهم، فخاف قوم عريعر وهموا بالرحيل[١] وندموا على مجيئهم، لبعد ديارهم، وأصبح عريعر مقتنعًا بالعودة إلى الأحساء لفشله في إحتلال الدرعية للتحصينات القوية، غير ما قاسوه من قلة المياه فقد لحق بهم العطش لبعدهم عن مصادر المياه ونقص الموارد الغذائية، وكان كل يوم يطلب الرحيل، حتى صمم عليه[٢] فقام دهام بن دواس صاحب الرياض وزيد بن زامل صاحب الدلم يشجعونهم على البقاء ويحثونه على الصبر بقولهم نحن نعرف طريق قتالهم ومجادلة أبطالهم، فسارع أهل الحريق لنجدتهم برجالهم وعتادهم، فزينوا له أيضًا الإقامة والغارة فاستعد عريعر وجموعه السابقة ومعه أهل الحريق الواصلين للقتال مرة ثانية لكن الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود علم بخبر استعدادهم فجمع المقاتلين واستعد لقتالهم وملاقاتهم، ولمّا أصبح الصباح قام جنود عريعر بشن الغارة وأخذوا يرمون سور الدرعية بالقنابل والمدافع، فثبت أهل الدرعية، وتفرقت الأحزاب على المواقع، فنزل المهاشير من بني خالد على الزلازل وأهل الأحساء معهم، أما بقية بني خالد فقد قصدوا جدار سمحان وسار أهل سدير وأهل الوشم ومن تبعهم إلى قرى قصير وأحاطوا بجبهة البلد، بهذا حاصروا الدرعية من كل

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه. ص٦٩.
، أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص ١٦٨ – ١٦٩.
(٢) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٦٩ – ٧٠.

جانب، وحصل بينهم قتال شديد صمدت فيه الدرعية في وجه عريعر بن دجين، فعاد هو وأصحابه حين فشلوا في دخول الدرعية بعد أن قتل منهم أكثر من خمسين رجلاً على رأسهم عبيد بن تركي، ورحلوا عنها مجبرين[١] وقد أقاموا عليها أكثر من عشرين يوما وقيل قتل من أهل الدرعية أثنا عشر[٢] لكن إبن غنام يخالف إبن بشر ومن ذهب على شاكلته حول عدد قتلى أهل الدرعية في قوله بأن عدد قتلى الدرعية من جنود الإمام محمد بن سعود ستة رجال[٣] محققين[٤]، وبعد فشل عريعر بن دجين في حصار الدرعية سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م ركن إلى السكون ولم يحاول غزوها مرة ثانية[٥].

وفي هذه المناسبة أنشد إبن غنام:

نفوس الورى الا وكونها	إلى الغي لا يلفي لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد	فأنت على السمحاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر	وليس له إلا القبور يدينها
وأنت بمنهاج الشريعة سالك	وسنة خير المرسلين تبينها

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد. مطبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٦٠.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٧٠ - ٧١.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٥٣.

(٣) مع أن الباحث يرجح ما ذهب إليه إبن بشر بأن عدد القتلى من أهل الدرعية أثنى عشر رجل بل أرى أنهم أكثر من ذلك وهذا لا يقلل من بسالة أهل الدرعية بأي حال من الأحوال فالحرب كان سجالاً بين الطرفين ولا يعقل أن عدد قتلاهم ستة فقط والله أعلم.

(٤) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.

(٥) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ص٣١٢.

فكن صابرا إن حل أوجل حادث فعاقبة الصبر الفتى يستزينها
واياك أن تبدي لخطب فخامة ولا جزعا من حادث تشينها
فكم فرجت من شدة أثر سدة وكم محنة مرت فسرت سنينها
وكيف نفوس المخلصين ينالها هموم وخلاق البرايا عوينها
فقد سارت الأحزاب يوم عريعر مخربة غث الورى وسمينها
وجاءوا بأسباب من الكيد مزعج مدافعهم يزجي الوحوش رنينها
وأبدوا أمورا يذهب اللب عندها ويسقط من بطن الرواح جنينها

حتى قال:

فخانت لهم نجد لما قد أتوا به ولم يبق في الإسلام إلا أمينها
وهز ذوو الإسلام أعظم هزة على الدين بالبلوى فبان كمينها
لقد زاغت الأبصار ساعة أقبلت بنو خالد اظعانها وظغينها
ولكن مولى النصر ثبت أهلها كما هو في دفع الأعادي يعينها
فقام عبد العزيز مشمرا وساعده في الحرب متينها
فآبت قلوب الناس من بعد بطشها وقرت عيون وأستسرّ حزينها

حتى قال:

وآبت نفوس الفسق بالخزي والردى وليس لها إلا الشنار رهينها
أبى الله أن تعلى على الدين راية فتربو ضلالات ويسمو مهينها
وأن يطأ الفساق في ذلك الحمي ويهتك من تلك العوالي حصينها
فلا زالت البيضا يسمو منارها ويزهو محياها ويصفو معينها

بحكـــم إمـــام المـــسلمين وعدلـــه تحاط نواحيها ويحمـــي عرينهـــا[1]

وفي سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م غزا الإمام عبد العزيز بجيشه بلد المجمعــة ولما وصل حريملاء استنفر من هناك أهل سدير[2] والمحمل فأتى المجمعة ونــزل بالمكنس فالتحم الجيشان ووقع قتال شديد بين الطرفين، قتل من أهــل المجمعــة رجال كثير منهم أخوان شيخ المجمعة حمد بن عثمان وهما عبد الله وقويفل[3]، ثم رحل الإمام عبد العزيز بجيشه وسار إلى القصيم فغزى الهلالية وهي قريــة مــن قرى القصيم معروفة الآن بأسمها، فنزل بها ليلاً ونازل أهلها في الصباح، فدارت فيها معركة طاحنة استطاع فيها جيش الإمام عبد العزيز أخذها عنوة بعد أن قتل كثيرا من رجالها وأخذوا ما بها من الأموال بعدها أعطاهم الأمان وبايعوه علــى السمع والطاعة[4]، فوضع عندهم بعض العلماء يعلمون أهلها التوحيد والــشرائع والأحكام فرجع الإمام عبد العزيز بعد الانتصار يريد الدرعية ليقسم ما حصل عليه من غنائم بالسوية بين الجنود، وفي أثناء عودته علم بغزوة لبني خالد برئاســة إبن عريعر بطين يريد منازلة أهل القصيم لإعلان بريده طاعتها لإبن سعود، فلما

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٧١ – ٧٢.

(٢) المحمل وسدير اقليمان بنجد كل منهما يشمل على عدة قرى متقاربة، فمن قرى المحمل: ثادق، البير، الصفرات – رغبة، الرويضة، الحسي، وقلة حليقة.. ومن قرى أقليم سدير: المجمعة وهي قاعدة سدير، حرمة، أوشى، والجوى، وجلاجل، والتويم، والداخلية، الروضة، والحصون، والحوطة، والجنوبية، والعطار، والجنيفي، والعودة وتمير، وعشيرة، والخطامة والرويضة والخيس، وظلماء وغيرها.
إبن بشر: عنوان المجد، (الدارة طبعة ١٤٠٢هـ)، جـ١، ص١١٣، حاشية رقم (١).

(٣) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ١، ص٧٨ – ٧٩.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١١٥.
، إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٤) إبن غنام: المصدر السابق نفسه، إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

علموا بجيش الإمام عبد العزيز هناك، قالوا لا طاقة لنا بهم، فتركوا منازلهم وعقدوا المشورة على غزو سبيع في ضرما، فجرى بين الجمعان قتال شديد في ضرما سارت الغلبة فيه لسبيع فانهزم بطين وجنده، فأخذ أهل سبيع منهم ست من الخيل الجياد[١] وعاد قافلا بعد الهزيمة ولكن كوامن الانتقام والثأر لازالت لدى عريعر بن دجين بن سعدون، رئيس بني خالد مما جعله يستعد لحرب الدرعية[٢] وحين سنحت له الفرصة في سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م سار من الحسا ومعه راشد الدريبي[٣]، وعنزه[٤]، غازيا بلدة بريدة لأنها دخلت في طاعة الإمام عبد العزيز سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م كما سبق[٥]، بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية فنزلها وحاصر أهلها حصارا شديدا وأخذها عنوة[٦] ونهبها خديعة[٧].

بعد أن استدعى أميرها عبد الله بن حسن للخروج إليه ومواجهته حتى يكون الخطاب مشافهة، فاغتر بذلك وخرج إليه دون أن يفكر، فعند ذلك طوقه بالجنود وأسره، فدخلت الجنود إلى داخل البلد على غرة من أهلها ونهبوها، ودخل راشد الدريبي قصر الإمارة فهرب من بريدة كل من خاف على نفسه من أتبع الإمام عبد العزيز بن محمد خوفا من بطش عريعر وأعوانه، فلما سمع الإمام

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٧٩.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٩.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٦٢.

(٣) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١١٥.

(٤) إبن غنام: المصدر السابق نفسه، ص٨٩.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٦) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٧٨.
، إبن عيسى: المصدر السابق نفسه.

(٧) الفاخري: الأخبار النجدية، ص١١٧.

عبد العزيز بهذا الخبر أرسل إلى أهلها الذين خرجوا منها وهم آل عليان للقدوم إليه فقدم عليه آل عليان فأكرمهم وأحسن وفادتهم وأعطاهم أموالا كثيرة للإستعانة بها على قضاء حوائجهم. أما عريعر بن دجين فقد أقام في بريدة أياما حتى ضبطها ورتبها ثم ارتحل عنها ومعه أميرها عبد الله بن حسن أسيرا[1]، بعد أن جعل راشد الدريبي أميرا عليها، ثم أغار على عنيزة وطرد آل زامل منها، وجعل فيها عبد الله بن رشيد أميرا لها[2]، ونزل الخابية[3] المكان المعروف قرب النبقية، وقد كاتب من أهل نجد وجمع جموعا كثيرة من بني خالد، وعربان نجد وغيرهم استعداد لحرب الدرعية والمسير إليها حتى يقضي على هذه الدولة الناشئة فيها، لكن أمر الله قد عاجله فمات على الخابية عقب شهر من ارتحاله من بريدة[4]، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م وكان أبنه بطين معه فتولى الأمر من بعده رئيسا على الأحساء وبني خالد[5] وفرق

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١، جـ١، ص٧٨.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٨٩.
إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١١٥.

(٢) إبن عيسى المصدر السابق نفسه.

(٣) الخابية والنبقية: قريتان زراعيتان تقعا شمال القصيم إلى الشمال الشرقي من بريدة.
الفاخري: الأخبار النجدية، ص١١٧.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٧٨.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٨٩.
إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١١٥.
، الفاخري: الأخبار النحرية ص١١٧.
، محمد عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٢٩.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، الفاخري: المصدر السابق نفسه.

=

الأموال في الجيش ليتم ما همّ به والده لغزو الدرعية ولكن لم يستقم له الأمر[١]، وفي هذه الأثناء قامت قوات من الوشم كان يقودها محمد بن جماز أمير شقراء بشن غارة فاجأت بطين والتحمت معه وحصل بين الطرفين قتال شديد وهو في النبقية، فقتل في هذه المعركة كثير من أهل الوشم بعد ذلك تمرد الجيش عليه، فعاد مضطرا إلى الأحساء[٢]، وكان بطين هذا سيء السيرة لا يحسن التدبير مهملا لأمور رعاياه مستبدا في أحكامه[٣] غير مرغوب الجانب من أهل الأحساء[٤]، نصحه العلماء نصائح من أجمعها رسالة كتبها له العلامة الشيخ محمد بن سعيد بن عمير، خوفه فيها من عواقب الظلم، وإهمال أمور الرعية وهي رسالة طويلة جامعة لأحكام كثيرة فلم يعمل وينتفع بها بطين[٥]، ويشير لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، أن الله لما أراد زوال دولة بني خالد وضع بينهم الشقاق فصار كل من آل حُميد يجر خلفه أنصارا من القبيلة ليقوي بهم أمره حتى ينال الرئاسة وكانوا من قبل مجتمعين على راية واحدة، ولكن أول هذا التفكك هو الذي أضاع بني خالد، عندما توفي عريعر بن دجين وولي إبنه بطين من بعده، وإختلف عليه أخوانه ومشائخ قبائل بني خالد للأسباب السابقة[٦]،

= ، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣١٢.

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ص٣١٢ – ٣١٣.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه، ص٨٤.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٤) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٧.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٩.

(٦) ص٦٧.

ولكن بطين بن عريعر تمادى في غيه وطغيانه حتى دخل عليه أخواه دجين وسعدون أبناء عريعر فقتلاه خنقا في وسط بيته[١] لأمور نقموا بها عليه[٢]، فتولى الأمر بعده في رئاسة بني خالد والأحساء أخوه دجين بن عرير، ولم يلبث الآخر إلاّ مدة قصيرة حتى مات مسموما، قيل أن سعدونا سقاه سما ليتخلص منه، ثم تولى الأمر بعده رئيسا لبني خالد والأحساء[٣].

وفي أثناء الاضطرابات التي أصابت بني خالد على رئاسة الأحساء، تمكن عبد الله بن حسن من التخلص من الأسر[٤]، فاتجه مسرعا إلى الدرعية[٥]، فلما وصل إليها قام الأمير سعود بن عبد العزيز بغزوة بريدة واصطحبه معه، فأحاطوا ببريدة وحاصروها من كل جانب، وكان بها راشد الدريبي أميرا قد وضعه عريعر كما سلف، فقاومهم مقاومة شديدة، قام بعدها الأمير سعود بن عبد العزيز ببناء قصر جعل فيه عددا من الرجال وجعل رئيسهم فيه عبد الله بن حسن من آل عليان الذين انهزموا من عريعر وجعل بدلا منهم في رئاسة أهل بريدة راشد الدريبي، ورجع الأمير سعود قافلاً إلى الدرعية، وقام أهل القصر يقاومون أهل

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٧٨.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١١٦.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) الفاخري: الأخبار النجدية، ص١١٧.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٦٧.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٨٧.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١١٦.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١١٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٩.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٨٧.

(٥) إبن عيسى: المصدر السابق نفسه ص١١٦.

بريدة، ويحاربونهم ويباد لونهم الغارات حتى أحكموا عليهم الحصار، مما جعل راشد الدريبي يطلب لنفسه الأمان، فأعطاه عبد الله بن حسن الأمان، ودخل إبن حسن ومن معه من الجيش السعودي بريدة، فخرج راشد الدريبي، بعد أن حصل على الأمان باستقبالهم، فملكوها وانقاد أهل القصيم وبايعوا على السمع لأهل الدرعية كما بايع عبد الله بن حسن على ذلك[١].

وهكذا شهدت الدولة السعودية الأولى في شخص زعيم بني خالد عريعر إبن دجين خصما عنيدا قاد قومه بني خالد وغيرهم من عربان نجد وقبائل الأحساء، وزحف بها على الدرعية وغيرها من البلدان النجدية الموالية لإبن سعود، يريد أن يقضي على الدعوة السلفية في مهدها، وأن لا تقوم بها دولة، على حدود دولته قد تهدده وتقضي على حلمه في بناء استمرار حكم دولة بني خالد[٢]، لكن الدرعية بما حباها الله من قوة العقيدة وسلامتها جاهدت جهادا صادقا استحقت به نصر الله وتأييده.

عهد سعدون بن عريعر بن دجين ١١٨٩ – ١٢٠٣هـ:

في سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م تولى سعدون بن عريعر رئاسة بني خالد في الأحساء، بعد أن سمّ أخاه دجين، وكانت الأمور مضطربة في الأحساء خاصة والفتن قد تأججت بين الناس عامة، وكان من عادة بني خالد قضاء الصيف في وقت الشتاء وفي الشتاء يخرجون إلى البرية يجسون خلالها ويتلمسون أخبار العربان، فيغيرون على كل خارج عن طاعتهم من أهل البادية، فخرج سعدون بن

---

(١) إبن عيسى: المصدر السابق نفسه ص١١٦.

(٢) محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص٣١.

عريعر كعادته في مستهل الشتاء[١]، وأظهر أهل الأحساء، العصيان منتهزين الفرصة وهموا بحكم بلادهم وطردوا رؤساء بني خالد وعلم بذلك سعدون، وكان سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م فعاد بني خالد بجموعهم وقابلهم أهل الأحساء ودار بينهم قتال في البر، وقتل بنو خالد من أهل سعدون نحو عشرين رجلا، وانهزم أهل الأحساء وفشلوا في مؤامرتهم وطلبوا الأمان من سعدون، فدخل سعدون البلاد، وقتل رؤوس الفتنة من أعيانهم ورؤسائهم[٢]، ثم بعد ذلك ظهر سعدون بن عريعر في الخرج سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م يطلب من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أمير الدرعية المصالحة، فأجابه على ذلك لكنه شرط عليه شروطا منها ألا يقرب البلد، فرحل ونزل مبايض[٣]، لكنه لم يلبث طويلاً حتى بان قصده، بأنه يريد المكر والخديعة ليزين لأهل الخرج نقض الصلح مع الإمام عبد العزيز، فلما علم بذلك الإمام عبد العزيز نبذ إليه الصلح لخيانته فألقى الله الرعب في قلب

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٣٠.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣١٣.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٨١.
، الفاخري: الأخبار النجيدة ص١١٨.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه ص٣١٤.

(٣) مبايض: ماء صار في زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (هجرة) آهله بالسكان ولا تزال حتى اليوم وسكانه قبيلتان من برية بطن من بطون مطيرهما – الهوامل والعفسة، ومبايض يوم من أيام العرب المذكورة في الجاهلية بين شبيان وتميم. نقلاً عن (الكامل لأبن الأثير، جـ١، ص٦٠٢، ٦٠٤). وقد ذكره جرير الحفظي التميمي بقوله:

خيلي التي ركبت غداة مبايض ... فرجعن سبيكمو وكل سوام
الحقتنا ببني ربيعة بعدما ... دم الشكيم وماج كل حزام

إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص٨٦، حاشية رقم (٣).

سعدون، وخاف على نفسه وقومه من غزوة الإمام عبد العزيز له لعدم التزامه بالشرط، فرحل من مبايض وكان ذلك في شدة القيظ ونحن نعرف أن هذا الفصل شديد الحرارة إلى وطنه فمرّ بالدهناء والصمان وهذه الأرض معروفة بقلة المياه والموارد فهلكت أكثر أغنامهم عطشا، كما أصابهم مشقة عظيمة كادوا أن يذهبوا جميعا فيها[١].

وفي أيام سعدون بن عريعر قويت شوكة آل سعود في الدرعية ودخل الخلل على بني خالد من حروب الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وبالغ سعدون في حرب الإمام عبد العزيز ولم يستفد منه شيئًا[٢]، ثم سلك معه سياسة عدائية واضحة[٣] مما جعله يؤيد أعداء الدعوة السلفية من أهل بلدان نجد وسار بنفسه لنجدتهم بهدف القضاء على الدعوة والداعي.

وفي سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م قام أهل حُرمة بنقض العهد والطاعة لإبن سعود التي بايعوه عليها من قبل، وقد إتفق معهم على ذلك أهل الزلفي فأرسلوا إلى سعدون بن عريعر وأتباعه أنهم يريدون الهجوم على مدينة المجمعة لأهمية أمرها لهم، وكان بها جنود مرابطون من قبل عبد العزيز بن محمد، فقرروا وصمموا على أخذها وضبطها لأن أهل حرمة ليس لهم في بلدهم قرار إذا لم يستولوا عليها، فسار من أهل حرمة رجال مسلحون اختفوا في زي النساء حتى يدخلوا المدينة، فاستولوا على بروج النخيل[٤]، وعندئذ قدم أهل الزلفي بجيشهم،

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٠٣.
، إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٨٦.

(٢) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٨.

(٣) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣١٣.

(٤) إن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٨٧.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٠٣ – ١٠٤.

=

وقدم سعدون بجموع بني خالد وغيرهم، واجتمع كل المعارضين للدعوة مع جيش بني خالد، ونزلوا في وسط النخيل وحاصروا مدينة المجمعة ومن عندهم من جنود الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في القلعة وبنو أبوابها بالطين وسدوها، فأقاموا مدة محاصرين هذه المدينة، يقطعون النخيل وترعى مواشي العربان من الإبل والأغنام في الزرع، وكان من رؤساء المجمعة في ذلك الزمان وممن أبتلي في ذلك أشد البلاء حمد بن محمد بن عبد الله التويجري، ولما ضاق الحصار على أهل المجمعة هموا بالمصالحة فأرسلوا إلى سعدون بذلك لكنهم طلبوا مهلة يومين، وهم في ذلك يرجون المدد من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وفي تلك الأثناء كان حسن بن مشاري بن سعود أميرا في بلد جلاجل، ومعه قوم كثير من أهل سدير والعارض[1]، وكان باله مشغولا كيف يرسل المدد لأهل المجمعة، فألهمه الله أن يسير لهم رجال بالليل، فقصدوا المدينة مخاطرين بأنفسهم لنجدة أخوانهم لأن الجيش الغازي محيط بالبلد من كل جانب، والوصول إليهم صعب في مثل هذه الحالة، لكن السرية سارت تحت جنح الظلام وتخللوا الجموع فلم يشعر بهم أحد فوصلوا إلى جدار القلعة وألقوا إليهم الحبال وصعدوا بها وكان وقت دخولهم مع الفجر فلم ينل الجميع أي مكروه[2].

= ، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٠.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ماضيها وحاضرها، جـ٢، ص٤٣.

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٨٧.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٠٤.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٣٠.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٤٣.

(٢) إبن بشر: المرجع السابق نفسه. =

وهنا يعلل الباحث السبب في دخولهم دون أن يشعر بهم أحد بأن جنود الأحزاب لم يأملوا في نجدة الإمام عبد العزيز بن محمد لهؤلاء وأهل المجمعة قد طلبوا مهلة يومين، فلا بد آجلا أو عاجلا من استسلامهم، لأنه لو كان هناك نجدة لهم لما توانى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فيها، كل هذه المدة وهم محاصرون فأخذوا هذين اليومين راحة لأجسامهم وناموا وملأو الجفون دون أن يحتاطوا لمثل هذه الأسباب، وتراخوا فتراخت المراقبة فوجد المدد العسكري الفرصة واختار الفجر توقيتا سليما للدخول من بينهم وهم لا يشعرون.

فلما علم سعدون بن عريعر واتباعه بالمدد الذي وصل المدينة، عرفوا أنها خدعة إنطلت عليهم، وأنهم اليوم ولا محالة ممتنعون عن التسليم وقد ضاقت صدور أهل البادية من الحصار، ومن حبسهم مواشيهم، والبدوي من طبعه يكره الحصار ويحب الحرية والحركة، فرحل الجميع من المجمعة منصرفين كل إلى بلده، ورحل سعدون إلى الأحساء ورجع أهل الزلفي إلى بلدهم[١] وبقيت الحرب بين أهل حرمة والمجمعة، وكان أهل المجمعة قبل الحصار الذي ضربه عليهم الأحزاب يقاومونهم شهرا ونصفا، وكانت الحرب بينهم سجالا[٢]، ولما تفرقت الأحزاب بعد فشلها أرسل الإمام عبد العزيز أخاه الأمير عبد الله بن محمد بن سعود، وغزا أهل حرمة فوقع بينهم قتال شديد، قتل من أهلها عدة رجال، ورحل

= ، إبن غنام: المصدر السابق نفسه. ص١٠٤ – ١٠٥.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٨٧.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٠.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، صلاح الدين المختار: المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٤٣ – ٤٤.

بعد ذلك الأمير بالجنود إلى أوطانهم لكن الحرب ظلت مستمرة بين أهل حرمة والمجمعة، حتى أرسل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إبنه الأمير سعود بن عبد العزيز بجيش كبير إلى حرمة وحاصرها حصارا شديدا حتى ضيق الخناق عليا ووصل بحربه معها إلى جدار قلعة حرمة وحاصرهم فيها، فلما رأوا ذلك طلبوا من سعود المصالحة فصالحهم على ما في بطن المدينة وأموالها، فكتب إلى والده يخبره بذلك، لكنه رفض صلحهم وأخبره أن أهل هذه المدينة قد نقضوا العهد أكثر من مرة، فاهدمها ودمرها ففعل سعود ذلك فهدم سورها وبعضا من بيوتها ورحل بعض من رجالاتها ممن أثار الفتنة[1].

أما في سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠ فقد سار الأمير عبد الله بن محمد بن سعود غازيا الزلفي فسبقه النذير، واستعدّ أهلها للقتال، فلما وصل إليها حدث بينه وبين أهلها بعض القتال، بعد ذلك رجع قافلاً فلما تجاوز بلد رغبة إذن لأهل سدير وأهل الوشم في العودة إلى بلادهم فلما وصلوا إلى العتك المعروف لقيهم سعدون بن عريعر في جموع بني خالد، فأحاطهم وقتل منهم، ولم ينج منهم إلا عدد قليل وثارت الخيالة وقتل منهم في ذلك الموضع ثلاثين رجلاً منهم عبد الله بن سدحان أمير غزوة أهل الوشم، وحسين بن سعيد رئيس بلدة العودة وأمير غزوة أهل سدير[2]، وواصل إلى النبطية وأغار على أهلها المعروفين من سبيع، فصادف أهل ضرما وحصل بين الطرفين قتال شديد نتج عن ذلك أن أسروا من فرسان بني خالد عددا منهم سعدون بن خالد من شيوخ العماير الفخذ المعروف في بني خالد

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٠٥.
، إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص٨٧.
، صلاح الدين المختار: المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٤٣ – ٤٤.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٨٨.

ففدى نفسه بثلاثة آلاف ذهب[١].

ولما دخلت سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م أغار الأمير سعود بن عبد العزيز بجنوده على الخرج[٢] فحارب أهل الدلم وحاصرها حصارا شديدا فلما رأوا ذلك تحصنوا في بلدهم، فعبأ لهم كيمنا خلف الغارة التي قام بها في طلوع الشمس، فلما التقي الطرفان والتحما ظهر عليهم الكمين في الوقت المناسب فانسحبوا إلى داخل مدينتهم وتحصنوا بها وأقام الأمير سعود عدة أيام محاصرا لهم يخرب في بلادهم ويقطع نخيلهم حتى أنه قطع نخل إبن عشبان المسمى: خضر، وهذا النخل يقدر بألفي نخلة، ثم قتل رجالاً كثيرون من أهل الدلم ممن اعترضوا طريقه ثم اتجه إلى بلد السلمية، وبني القصر المشهور بقصر البدع بالسلمية قريبا منها فرتب القصر من الجند الأبطال وزودهم بالخيل والعتاد الحربي، وجعل عليهم أميرا محمد بن غشيان، وعاد إلى بلاد قافلا.

كانت أعمال هذا القصر هي الغارات المستمرة على أهل الخرج، فقد انطلقت أول أعماله خيلا من قصر البدع في تلك السنة ١١٩٥هـ فتوافقت مع خيل لأهل اليمامة، فصالوا وجالوا معهم ساعة من زمن، قتل فيها إبن راشد البجاوي تلتها غزوة الأمير عبد الله بن محمد بن سعود أخو عبد العزيز على ناحية الخرج أهل

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٠٦.

(٢) الخرج: ناحية من نواحي نجد المشهورة ورد ذكرها في معاجم البلدان وكتبها، تقع في جنوب الرياض، وتبعد عنه ٨٥ كيلو مترا، وتشمل على عدة قرى متقاربة ذات نخيل وزرع. ومن هذه القرى الدلم وهي قاعدة الخرج قديما ونعجان وزميقة والمحمدي والليائم والسليمة والواسطة والعذار والرغيب والسيح وهي القاعدة للخرج في هذا العهد الزاهر. واليمامة والقرين والضيعة – ومشيرقة ووزان.. والخرج غزيرة المياه وفيها عدة عيون.
إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٩٠ (حاشية رقم ١).

اليمامة فأناخ فيها بالجيش ووضع الكمين فلما أضاء له نور الصبح قام بغارة على المدينة، فخرج أهلها لقتال الأمير عبد الله وجيشه فدارت معركة شديدة، أرغم أهل البلد على الانهزام فولوا مدبرين، وقتل منهم حوالي العشرين، منهم أحمد بن رشيد البجاوي كما قتل من جيش الأمير عبد الله بن محمد بن سعود عدة رجال(١).

أجمع أهل الخرج أنه لا يستقيم لهم حال، وقصر البدع هذا على حاله، لأنه لما أسس وبني أهتم بأمره فاختير له الرجال الشجعان ذوي الأقدام لا يخافون الموت في اللقاء، فضيقوا على أهل الخرج خرجهم، فكثرت غاراتهم مرة في الليل وأخرى في النهار يرصدون لهم المراصد ويأخذون كل قادم قاصد وكل مسافر ذاهب واستمر عليهم ذلك ردحا من الزمن لا يعرفون لذة المنام، لغارت هذا القصر المباغتة آناء الليل وأطراف النهار، فضاقت عليهم بلادهم وعميت منهم الأبصار عن حيل الخلاص من هذا المأزق الحرج فلم يستطيعوا إزالة هذا القصر الذي حاصرهم بجنده على مداخل ومخارج بلادهم فحدَ من تحركهم فأخذوا يتساءلون ويتشاورون كيف الخلاص لأنهم استعملوا كل الحيل وباءت بالفشل الذريع. وفي هذه الأثناء جاءهم رجل يدعي المعرفة فشكوا له حالهم فقال: عندي خلاصكم من هذا القصر وأهله(٢).

فأنشدهم بالشعر وقال:

بشراكم بالفرج فما بالكم من حرج	سوف أريكم فكرة ليس بها من
وتبصرة وهمة تلقى العدا في رهج	إذا رأوها ذهبت قلوب تلك الهمج

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١ هـ).، جـ١، ص٩٠.
، إبن غنام روضة الأفكار، جـ٢، ص١٠٧ – ١٠٨.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٠.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٠٨ – ١٠٩.

أبدي من العز لكم فخر رفيع الـدرج ففكرتي منقـاده وقـادة كالـسرج
فقد تولى عنكم عيهب خطت مـزعج وجاكم مرادكم فأصبحوا في بهـج

فقالوا له أفصح لنا القول، ودعك من هذه الهمهمة فبين لنا عن هذه الفكرة، فقالوا آتوني بأحسن الأخشاب وأقواها حتى أصنع لكم ما بقي من الرصاص أبوابا وأجعلها مثل الصندوق وأعلاها مطبوق أي مسقوف والرجـال فيـه مـن أربـع وبأيديهم المفاتيح والمصاريع، ويحمل ذلك الصندوق على عجل وأهله فيه قعـود على مهل ويدفعونه أولئك القعود فيسير بالدراريج غير مردود، فإذا وصـل إلـى سور القصر يفتح ويهجم الرجال فيهدمون السور ويقتلون الرجال وينهون ذلـك الحصار، فاستحسنوا هذه الفكر، وأنضموا حوله وجمعوا الأخـشاب ومـا أرادوا فأرادوا مكافأته في الحال لكنه أرجأها حتى تنفيذ الخطة فشرع الصناع في تصنيع الحديد وأقاموا على ذلك أياما حتى فرغ من عمل ما يريد، فأبرز فكرته وقعد فيه رجال متدرعون أي مسلحون، فأخذوا يدفعونه وهو يتدحرج لتوصيله إلى السور ولكنه في وسط الطريق وقف عن التدحرج إلى الإمام فلم يستطع أحـد مـنهم أن يسيره فحاولوا الحيل لإيصاله لكنه أبي إلاّ أن يقف هذا العجل في ذلك المكـان[١]، فاستيقظ بهم أهل القصر، لأنهم سيروه ليلاً، وانقضوا عليهم فقتلوا مـنهم عـدة رجال ممن كانوا يقودون هذا العجل، وولت البقية الباقية الفرار[٢]، ففشلت حيلـة المحتالين في عمل هذه الفكرة، لكن أهل الحريق والحوطة أنجدت الخرج وتعاهدوا على الهجوم على قصر البدع وهدمـه، فوصـلوا إليـه وأرادوا تـسلق الـسور للإستيلاء عليه لكن قائد القصر محمد بن غشيان وعسكره كانوا يقظين وحـذرين فاعمدوا فيهم القتل حتى ردوهم مجبرين، بعد أن قتلوا منهم خمـسة وعـشرين وباء اتفاقهم بالفشل، ولم يستطيعوا الوصول إلى تنفيذ خطتهم وبالتالي إلى بغيتهم

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٠٩ - ١١٠.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٥.

رغم كثرتهم ونجدتهم. فلما أعياهم ذلك القصر أوفد أهل الخرج جماعة من آل زامل وآل بجاد[1] على سعدون بن عريعر، وشكوا إليه الحال في تضييق ذلك القصر عليهم فاستنجدوه على ذلك وطلبوا منه أن يسير معهم فما كان من سعدون إلاّ أن سار معهم وسيرّ معه الجنود والعساكر والمدافع وحاصر القصر ونازل أهله لكنه لم يحصل على شيء فظل القصر يقاوم هذه الهجمات صامدا في وجهه، حتى أنه عجز عند الرجوع قافلا إلى بلاده ردّ مدافعه التي أتى بها لخوفه من قوة ذلك القصر، عند ذلك قام بإيداعها في اليمامة وحين رحل قام أهل القصر واستولوا عليها في اليمامة[2].

ولما أجمع أهل القصيم على نقض البيعة عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م وحرب إبن سعود ماعدا أهل بريدة والرس والتّنّومة وقاموا بقتل كل من ينتسب إلى الدين عندهم خصوصًا المدرسين الذين يعلمونهم أحكام الشريعة، وتم ذلك حين حضر كافة رؤساء القصيم يوم جمعة وتعاهدوا وأبرموا مشورتهم في تخصيص يوم معروف ليقوم كل بلد بقتل من فيه من أهل الدين، حصل هذا الاجتماع ولم يشعر به أحد، فلما تم الأمر انصرف كل إلى بلده فأرسلوا بذلك إلى سعدون بن عريعر يخبرونه ويطلبون منه القدوم لمساعدتهم في الحرب، فلما وصله المرسول بادر في الحال واستنفر العربان[3]، وسار إليهم سعدون ومعه بنو خالد والظفير وشمر وعنزه[4]، واقبل إليهم بجيشه وعندما اقترب من القصيم قام أهل كل بلد، فقتلوا

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٠.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص٩٠ – ٩١.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١١٩.

(٣) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٢.
إبن بشر: عنوان المجد، الدارة (الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ، جـ١، ص١٤٦ – ١٤٧.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٣٠.

كل من عندهم من العلماء، فقتل أهل الخبرا إمامهم في الصلاة وهو منصور أبا الخيل يوم الجمعة وهو في طريقه إلى المسجد، وقتل أيضًا ثنيان أبا الخيل، وقتل آل جناح رجلا عندهم من أهل الدين والصلاح، كان ضرير البصر، وصلبوه بعصبة رجله وفيه رمق من الحياة، ثم قتل آل شمس أميرهم على بن حوشان، فتتابعت البلدان لفعل مثل ذلك في قتل علمائها[1]، وحضر سعدون بن عريعر بعدته وعدده بعد أن جمع الجموع الغفيرة من بني خالد واستنفر عربان الظفير وشمر، ومن حضر من عربان عنيزة وغيرهم، فنزلت هذه الجنود بريدة، وحين وصوله إليها أرسل إليه أهل عنيزة على سبيل الإكرام من كان عندهم من العلماء وهما عبد الله القاضي[2] وناصر الشبيلي[3] وقالوا أن هذان كرامة لك وهدية منا إليك، فقتلهما سعدون صبرا ونالا الشهادة وحمل هو وزرهما، بعدها قام بحصار بريدة من كل جانب وقام بعض رجالهم بمناوشة وقتال أهل المدينة في الحال، فظفر أهل بريدة بقتلهم وأرسلوا رؤسهم إلى سعدون تحديا بهذا الفعل لقوته. فلما رأى سعدون الرؤوس ترمى أمامه اشتاط غضبا وغيظا وقال والله لأن ظفرت بأهل هذا البلد لأقطعنهم إربا إربا، فزحف على بريدة بجيشه يريد هدمها فحصل بين الطرفين قتال شديد لكنه لم يحصل على المطلوب، ثم ساروا يوما آخر لم تحدد المصادر وقته، يريد فيه تسلق السور وهدمه ولكنهم لاقوا مقاومة عنيفة من أهل

---

(١) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
، إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن عيسى: المصدر السابق نفسه.

(٢) القضاة: سكان بلدة عنيزة من وهبة تميم الذين منهم حجيلان بن حمد.

(٣) الشبالي: وهم من العناقر بنو عم لال أبو عليان أمراء بلدة بريدة أيام الدولة السعودية الأولى. أما آل شبل المعرفون في بلدة عنيزة فهم من آل مشرف من وهبة تميم.
إبن بشر: عنوان المجد، الدارة، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ، جـ١، ص١٤٧، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٥.

البلد أشد من الأولى استطاعوا هزيمة سعدون وقومه وأجبروهم على الهرب وترك قتلاهم خلفهم مجندلين في ساحة الوغى مهملين بدون دفن، لا حول لهم ولا قوة على أخذهم[١]، وكان رئيس بريدة في ذلك الوقت هو حجيلان بن حمد آل بوعليان الذي قام بقتل إبن عمه سليمان الحجيلاني، وإبن حصين وغيرهم، الذين عزموا على نقض العهد، وأرادوا الانضمام إلى عدوه من الأحزاب المتحالفة مع سعدون[٢].

رأى سعدون بعد هزيمته الثانية أن يسوق عليهم جميع آلاته الحربية وجنده، ليهدموا سور المدينة وبروجها بقوة السلاح ويعاقب من الجيش من لا يراه مقدما على الحرب، فقام لإنجاز هذا الرأي فأقبل بكيد عظيم وبادرهم في وقت الصباح بغارته فثبت أهل البلد ولم يستطيعوا إقتحام السور ولا البروج ولم يفعل شيئًا في تلك الحصون والقصور فعاد على أعقابه نادما ولم يحصل على طائل، فتحسّر على ذلك سعدون وأرسل إلى أعوانه رؤساء أهل القصيم، فلما حضروا إليه تفاوض معهم فيما يكيدون لهذا البلد الصامد فاتفق على رأيهم وهو عمل مدفع كبير لأجل هدم سور المدينة[٣]، فأجابهم على ذلك الرأي ثم جمع له أعوانه من أهل القصيم كثيرا من أنواع الصفر والنحاس وجمع الصناع وأهل الصنعة والمعرفة من الحدادين والنحاسين والصواغين، فقاموا يعالجون صب المدفع وصنعه فكلما أفرغوها في القالب خبت، ولكما أوقد النار عليها فسدت ففسد بذلك

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٢ – ١١٤.
إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١١٩.

(٢) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٣.
إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١١٩.

(٣) إبن غنام: المصدر السابق نفسه، ص١١٤ – ١١٥.
، إبن بشر: عنوان المجد، الدارة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ، جـ١، ص١٤٧ – ١٤٨.

عملهم ولم يدرك مقصودة وخابت بذلك آماله، وعرف أن هناك حكمة فتركوا هذه الفكرة، وأخذوا يرواحون[١] القوم ويغادونهم أي القيام بشن الغارات عليهم صباحا ومساء، وكان القتال سجالا بين الطرفين فكان النصر والغلبة دائما وأبدا لأهل بريدة في ازدياد وثبت الله أهلها لنصرة التوحيد.

وفي هذه الأثناء بنى سعدون بن عريعر قصرا قريبًا من البلد وجعل فيه عددا من الرجال وأنتدب حجيلان من أهل بريدة رجالا فهدموه ليلا وقتلوا من فيه[٢]، ولم ينج منهم سوى رجل واحد أفلت منهم وأخبر قومه بالخبر[٣]. بينما أغار سعد بن عبد الله أمير الرس ورجال من قومه على سارحه سعدون فأخذوا غنمه التي تقدر بإربعمائة رأس، وأيضًا عدا أهل بريدة على بيت الشعر الذي جعله عبد الله بن رشيد رئيس عنيزة للحرب تيها وبطرًا وكان فوق النهير مشهورا بمثابة مستودع لالآت الحرب، فأخذوه وجروه وقتلوا من حرسه أربعة رجال[٤] فلما مضى على حصار بريدة خمسة شهور ضاقت صدور المحاربين من الأحزاب وأرادوا الإنصراف لكنهم عزموا على اقتحام البلد وقد صنعوا مترسا من الخشب يسميه العرب في ذلك الزمان عجلا وقاية لهم عند الهجوم يرد الرصاص عمن يمشي خلفه فلا يصيبه فساقوه إلى مرقب البلد، وكان في ذلك المرقب عشرة من الرجال الشجعان لكن جماعة سعدون إجتهدوا في إيصال هذا العجل، لكنهم لم

---

(١) الرواح: العشي أو من الزوال إلى الليل.
الفيروز آبادي: القاموس المحيط، جـ١، ص٢٢٢.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، الدارة، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ، ج١، ص١٤٨.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٥.

(٣) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه ص١١٥ – ١١٦.

يجدوا إلى ذلك سبيلاً فعادوا كما أتوا[١]، بعد ذلك حمل سعدون حملة قوية على البلد، وتقابل الفريقان عند السور والبروج ودارت معركة عظيمة حامية الوطيس، أراد فيها جنود سعدون تسلق السور بكل قوة وضراوة وشراسة فصال وجال ذاك اليوم بكل جبروته وأهل البلد أمام هذا صامدين ثابتين، وقتل منهم رجال كثيرون فداخلهم حينئذ الخوف وانقلبوا كعادتهم مهزومين ولم يحصلوا على طائل. لكن سعدون في هذه المرة لم يعد يفكر في حربهم، بل وقف عاجزا عنها وهم بالرحيل[٢]، خاصة لما سمع ضرب الدف في آخر الحصار، فسأل عن سبب هذا فقيل له: أنه مضروب لعرس حجيلان[٣]، فعلم من ذلك أن تلك المدينة صعبة المنال وليسوا مهتمين بهذا الحصار، وإلا ما صار هذا العرس في تلك الأيام ولمن؟ لرئيس البلد. في تلك اللحظة عرف أنه لن يطولها فرحل بجنده، وتفرق أهل القصيم إلى بلدانهم وخرج حجيلان بن حمد بأهل بريدة خلفهم إلى بلد الشماس، فقاتل من وجده فيها وهرب أهلها، فخاف أهل القصيم وانزعجت قلوبهم وطلبوا من حجيلان الأمان، فأعطاهم الأمان بعد أن شرط عليهم شيئاً من المال والسلاح، فصبروا على ذلك ووفد عليه رؤساء بلدانهم بلدا بلدا[٤]، وكان حجيلان من أشد الناس حمية لأهل القصيم، مع محبته لأهل الدعوة السلفية وشدة نصره

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد (الدارة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ)، جـ١، ص١٤٩.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٦.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١١٩.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١٤٩.
، إبن عيسى: المصدر السابق نفسه، ص١١٩ – ١٢٠.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٤) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٢٠.
إبن بشر: عنوان المجد، (الدارة، الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ، جـ١، ص١٤٩.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٦ – ١١٧.

لها ولأهلها[١]، ولم يبق إلا أهل عنيزة[٢]. ولكن كيفما كان من أمر فقد واصل سعدون سيرة حتى نزل بلد الزلفي بعد رحيله من بريدة وأقام بها أياما، فوفد عليه في ذلك المكان رجالا كثيرون من أهل الخرج وغيرهم من رؤساء بلدان نجد، الذين بم يدخلوا في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد، فرحل من مكانه إلى مبايض الماء المعروف، فنزله وكان معه عدد كبير ممن هاجر معه من البلدان من أهل حُرمه وآل ماضي أهل الروضة وأهل الزلفي، وزيد بن زامل بأهل الخرج وأقاموا أياما على مبايض للمشورة لأي البلدان يغزون، فاستقر بهم الرأي على غزوة بلد الروضة التي فتحها الإمام عبد العزيز عنوة وهرب منها رؤساؤها آل ماضي إلى الأحساء فسار إليها آل ماضي وهم عون بن ماضي وأخويه تركي بن فوزان بن ماضي، ومنصور ومن معهم من قبيلتهم وجماعتهم وكان مسيرهم بعد حج سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م مباشرة كما رافقهم أيضًا آل مدلج وغيرهم من أهل سدير والزلفي أي الذين إنهزموا من تلك البلاد مع سعدون بن عريعر وسار معهم كذلك زيد بن زامل ومن معه من أهل الدلم والخرج وسار هذا الجمع ليلا[٣]، فهجموا على بلد الروضة قبيل الصبح فاستسلمت لهم البلدة بدون مقاومة تذكر. وكان حصنها في وسط البلد به عدد من الرجال المرابطين فيه من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود من أهل الرياض، فلما رأوا الهجوم واستسلام المدينة تحصنوا في القلعة لكن قوم سعدون حاولوا قطع الماء عنهم فشعروا بالخوف وطلبوا الأمان فأنزلوهم. من الحصن وأخرجوهم من البلد سالمين، وتسلم آل ماضي حصنهم، فلما علم سعدون بن عريعر بذلك أتى من مبايض بجنوده ونزلها،

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
إبن عيسى: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن غنام: المصدر السابق نفسه، ص١١٧.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد (الدارة، الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ، جـ١، ص١٥٠.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٠ – ١٣١.

وأقام فيها حتى تمكن آل ماضي من تحصينها وضبطها فعندئذ رحل منها وتركها فتفرق أهل البلدان الذين تحالفوا مع سعدون وآل ماضي في فتحها[١] يشير إبن غنام أن سعدون لما سمع أن الإمام عبد العزيز بن محمد قد أرسل إبنه الأمير سعود بقوة كبيرة لنجدة رجاله في الحصن داخله الخوف والرعب فرحل قافلا[٢].

وكان سعود قد وصل إلى بلدة ثادق ينتظر الإمدادات من بلدان نجد ومن ساعة رحيل سعدون وقلوب آل ماضي وجلة وخائفة، وكان حسن بن مشاري إبن سعود في جلاجل، ومحمد بن غشيان ورجال معه من الفرسان في بلد الداخلة، ساروا مع أهل سدير المنتدبين لغارة أهل الروضة، فأخذوا يناوشونهم القتال آناء الليل وأطراف النهار يراوحونهم ويغادونهم، في كل وقت حتى لحق بهم المدد من العارض والمحمل، وكثر على أهل الروضة الوقعات، فضيقوا عليهم وقتل من آل ماضي في تلك المعارك منصور بن فوزان وغيره، وفي آخر المعارك قتل رئيس آل ماضي عون بن ماضي ومعه عدة رجال، فتولى بعده على الروضة أخوه عقيل. فلما رأى الأمير سعود ذلك، وهو مقيم في ثادق رحل منها في الحال إلى الروضة لنجده أنصار الدعوة السلفية من سدير وجلاجل والداخلية فضيق عليهم الحصار واشتد بذلك عليها القتال، وأحكم الأمير سعود قبضته واستولى على بعض النخيل، وجعل يقطع في نخيلها إلا ما حمته البروج العالية، فقطع نخيل الحوطة والرقيقة وغيرها وأنزل أهل البروج منها، فلم يبق إلا قلعة البلد السابقة فاستسلم أهلها وطلبوا المصالحة من سعود، وبذلوا له كثير من المال نكالا فصالحهم على ما في بطن البلد من أموال، وأن يرحل آل ماضي وأعوانهم من البلاد، فاستولى

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١٥٠ - ١٥١.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٧.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٢٠.
(٢) روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٧.

بعد ذلك على البلاد وضبطها بعد أن بايعوا على السمع والطاعة واستعمل عليهم عبد الله بن عمر البدارني[١]، فلما رأى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود تكرار عداء سعدون ممثلاً في مساعدته للمنشقين على طاعته، جعله يقوم بعمل لعله يكون رادعا له ليضع حدا لتصرفاته نحو نجد[٢]، فقام بتسيير حملة في سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م اسند قيادتها إلى إبنه الأمير سعود بن عبد العزيز، فقصد بها ناحية الأحساء، فصبح أهل العيون وهم على غرة لم يأتهم خبر غزوته حتى يستعدوا لها فأخذ منهم كثير من المال والمواشي وأخذ من بيوتها الأرزاق والأمتعة، فقتل من جيش "الأمير سعود في تلك الغزوة عدة رجال على رأسهم ناصر بن عبد الله بن لعبون، أمير جيش سدير وعاد إلى الدرعية[٣] ولا شك أن هذه الغارة من جانب الأمير عبد العزيز كانت اختبارا لقوة بني خالد هل لازالت قوية أم خارت قواها، وحبطت آمالها أثر الحروب السابقة ضد أنصار الدعوة السلفية في بريدة وغيرها وذلك لمساعدة البلدان الثائرة على شق طاعة الدولة السعودية الأولى، لكنهم وجدوا بهذه الغارة الخاطفة أنهم لازالوا أقوياء، لأن إبن مهنا وجماعته من أهل العيون تحصنوا في حصن البلدة، فلم يستطع جيش إبن سعود بعد مناوشتهم أن ينال مراده، فقل الأمير سعود بن عبد العزيز راجعا دون أن يحقق نصرا[٤] ولما سار الأمير سعود بجنوده إلى جهة الخرج سنة

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد: الدارة، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ، جـ١، ص١٥١ – ١٥٢.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١١٧ – ١١٨.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١١٣.

(٣) إبن بشير: عنوان المجد (طبعة المعارف) ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٦.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٢٠.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣١.

(٤) إبن غانم: المصدر السابق نفسه.

١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م أخبر وهو في الطريق إلى الخرج أن قافلة من الخرج والأحساء خارجه، فرصد لهم الأمير سعود الكمين على الثليما المعروفة قرب الخرج، فلما أقبلت القافلة كانت على ظمأ فأرسلت عدة رجال ومعهم بعض الركائب إلى الماء، فأغار عليهم الأمير سعود قبل أن يردوا الماء ثم أناخ أهل القافلة، وحصل بينهم قتال شديد استمر نحو الساعة، وكان عدد أهل القافلة ثلاثمائة رجل(١)، فكروا عليهم وغنموا جميع ما معهم من أموال وابل ومتاع وأقمشة وما شابه ذلك، وقتل منهم حوالي سبعين رجلاً(٢)، كما قتل من جيش سعود نحو ثلاثة رجال(٣).

أما ما وقع من شقاق بين دويحس بن عريعر وأخيه سعدون بن عريعر، فيشير مؤلف لمع الشهاب إلى أن الإمام قد استغل ظروف الإضطراب في الأحساء بين أبناء عريعر حول حكم الأحساء(٤) حتى يبعد سعدون عن التدخل في شئون المدن النجدية للأسباب السابقة. فأرسل خفية بعض الناس إلى أخوان سعدون يرغبهم في حكم الأحساء وهم دويحس ومحمد، يقول في كتابه لهم: «ليس سعدون بأحسن منكم في الحكومة بل كونوا انتم حكاما بأجمعكم، فإن أبى فشقوا عصا الطاعة عليه وافعلوا ما يزيل حكمه وأن عصا بنو خالد عليكم، فأنا على أتم استعداد بالمال والرجال»، فلما وصل الخبر إلى أخوان سعدون(٥) دويحس ومحمد قاما في سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م، بالخروج عن طاعة أخيهما سعدون وتبعهما في ذلك المهاشير وآل صبيح من بني خالد، وأنضم إليهم خالهم عبد المحسن بن سرداح إبن عبيد الله بن براك بن عريعر، وأستنجدوا جميعًا برئيس قبيلة المنتفق

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ١، ص١٢٠.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٧.

(٣) إبن غنام: المصدر السابق نفسه، ص١٢٢.

(٤) ص ٦٧ – ٦٨.

(٥) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٦٧ – ٦٨.

ثويني بن عبد الله فجمع جموعه وعربانه، وأقبل عليهم، فنازل سعدون عدة أيام، ودارت فيها معارك طاحنة بين الطرفين، قتل بينهم رجال كثير وصارت الهزيمة على سعدون ومن معه، فأستولى دويحس بن عريعر على معسكر أخاه وحكما الأحساء[١] لأن قلوب أهل الحسا مع أخوان سعدون دويحس ومحمد آل عريعر[٢]، لكن الأمر الظاهر هو أن الحكم بيد دويحس، أما تصريف الأمور فكان بيد خاله عبد المحسن بن سرداح[٣]، أما ما كان من أمر سعدون فإنه لم يجد ملجأ، ففر بنفسه إلى الدرعية ودخلها بدون إذن من واليها الإمام عبد العزيز بن محمد، لكنه قصده ودخل عليه فأكرمه غاية الإكرام، ولم يعامله الإمام عبد العزيز بسوئ أفعاله، وأعطاه عطايا جزيلة، وسميت هذه الوقعة بوقعة جضعة[٤].

ومن ثم قرر الأمير سعود بن عبد العزيز أن يغزو الأحساء في سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م فنزل أرض ملهم فأتاه هناك رؤساء الروسة أو الروسان من اليامة وأخبروه أن آل بحادي يريدون نقض العهد، فرحل الأمير سعود وقصد اليمامة فوصلها بالليل، فلما علم أهلها في الصباح أيقنوا أنه سينزل بهم الانتقام

(١) إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف) ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٨.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٢٤.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٨.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣١.

(٢) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٨.

(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٦٨.
إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٢١.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

على مخالفتهم، لكنهم فكروا فأجمعوا على الخروج جميعا بأولادهم ونسائهم وطلبوا من الأمير سعود الأمان والصفح، فألزمهم أن يطلبوا ذلك من والده الإمام عبد العزيز بن محمد شخصيًا، فخرجوا ليفدوا إلى الدرعية تنفيذًا للشرط، لكنهم عند منتصف الطريق غيروا رأيهم واتجهوا إلى الحسا هربا، وبعد ذلك الغدر أمر الإمام عبد العزيز بهدم محلتهم التي تسمى البنة، وعين سعود عليها عبد الله الرويس، وبنى فيها حصنا وجعل فيها رجالا أمر عليهم محمد بن غشيان وزوده بالعدد الحربية اللازمة وعاد قافلا[1].

وفي السنة التالية أراد الأمير سعود القيام بغزو بني خالد في الأحساء، لكنه فضل الإقامة في الدهناء، لتحري أخبارهم قبل الغزو فثبت لديه أن بني خالد لا يزالون متضامنين ومتحدين فأنصرف عائدا[2]، ورأى الإمام عبد العزيز أن يمهد لإعادة سعدون إلى الأحساء[3]، فأرسل حملة بقيادة سليمان بن عفيصان[4]، وقصد

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٧ - ٩٨.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٢٦.

(٢) إبن غنام: المصدر السابق نفسه، ص١٣٦.

(٣) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣١٥.

(٤) آل عفيصان من أهل الخرج من عائذ من قحطان وكانوا من رجال آل سعود الذين يعتمد عليهم في الأمارات وقيادة الجيوش والسرايا، وآخر من عرفنا أنه تولى من آل عفيصان الأمارة لآل سعود هو سعد بن عفيصان الذي كان غازيا في جيش صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود. رحمة الله، عند غزوه لعسير لضبط البلاد من المتمردين والخارجين في ذلك الوقت عن طاعة والده المغفور له الملك عبد العزيز بن آل سعود في شوال سنة ١٣٤٠هـ. ولما تمت السيطرة على عسير أمر الملك فيصل رحمه الله سعد بن عفيصان أميرا، وأبقى معه خمسمائة من الجند وعاد إلى الرياض وبقي سعد بن عفيصان أميرا في أبها حتى توفي سنة ١٣٤١هـ رحمه الله.
إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص٩٥ - ٩٦، حاشية رقم (٢).

ناحية الأحساء، فأغار على أهل الجشة القرية المعروفة[١]، ويمكن أن نصف هذه الغارة بإنها كانت غارة استكشافية. وتلا ذلك قيام سليمان بن عفيصان القائد السعودي مع جمع من قومه أهل الخرج وغيرهم بأمر من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بأن يغزو من الأحساء العقير البندر المعروف في الأحساء، فوافق أثناء سيره إلى الأحساء عيسى إبن غفيان[٢]، العبد الفارس والشاعر المشهور[٣] ومعه جيش لأهل اليمامة[٤] القرية المعروفة ناحية الخرج خارجا من الحسا يريدون غارة على أطراف البلدان الموالية للإمام عبد العزيز والتي انضمت لدعوة التوحيد فألتقى معهم سليمان وألتحم الجانبان فقتلهم وأحرز سليمان نصرا عزيزًا[٥]، مما جعله يجد في السير للهدف المطلوب حتى صبّح أهل العقير فغنم ما

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٣١.

(٢) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢ ص١٣٨.
، إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١٠١.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص١٠١.

(٤) اليمامة: المراد باليمامة الوارد ذكرها هنا القرية المعروفة ناحية الخرج ولا تزال عامرة وتحمل أسمها حتى اليوم. وليس المراد باليمامة هنا الإقليم المعروف قديما بأسم اليمامة فذاك جزء كبير من نجد ورد له ذكر كثير في الكتب القديمة سواء منها كتب معاجم البلدان أو كتب التاريخ والسير ذكره عروة بن حزام بقوله:

جعلت العراق اليمامة شوطة وعراف نجد أن هما شيفان

وقال جرير:

كم باليمامة من شعثاء أرملة شوطة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

وكانت قاعدة هذا الإقليم المعروف قديما باليمامة (حجر) التي أنمحى إسمها وقامت على أنقاضها مدينة الرياض .. ولم يبق له ذكر إلا في كتب المعاجم والتواريخ القديمة.
، إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص١٠١، (حاشية رقم ١).

(٥) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

فيه من الأموال واشتعلت النار في بيوته التي كانت من الجريد[١].

ومن هنا أخذ الإمام عبد العزيز يخطط للغزو على أطراف دولة بني خالد ليجس نبض قوتهم فأخذ يرسل قواده ، بغارات خاطفة وسريعة ليرى مدى قوة خصمه ولكن لم يتضح لنا رد فعلي لغزوات الإمام الخاطفة، ولكن إتضح من خلال هذه الغارات وقوف بني خالد موقف الدفاع، بينما صار زمام المبادرة بيد السعوديين ودولتهم الفتية والسبب في ذلك واضح من الاضطرابات الداخلية بين بني خالد أنفسهم حول كرسي الحكم.

وفي غزوة الأمير سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م بأمر والده سار بالجنود من الحاضرة والبادية، قصد بني خالد في الأحساء فوجدهم مجتمعين بأرضهم فناوشهم حوالي اليومين، ثم رحل عنهم قافلا إلى بلاده، لخوفه من بعض القوم الذين بدأت منهم الخيانة في مساعدة بني خالد، فنزل على قرى بني خالد التي في الطف، وأخذ منها ذخائر بني خالد التي كانت عندهم من الطعام وغيره[٢]، وسميت هذه الغزوة باسم ويقة[٣]، ولما أراد الأمير سعود الإنصراف ظن جيشه أن وجهته ستكون إلى ماء قرية، فلما ركب وسار وغيّر وجهته إلى غير ذلك تخوف الناس من طول الغزو، فلجأوا إلى دليل الغزو صالح أبا العلا من قبيلة عتيبة أن يشير على الأمير سعود أن يتوجه إلى ماء قرية، فإعترض صالح أبا العلا على مسيرة إلى تلك الوجهة التي لا يعلمها، كما نقل إليه تململ الجيش، وأخذ يلاطفه حتى يبين له وجهة السير التي رسمها الأمير، فأخبره أنه يريد

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢ ص١٣٨.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف) ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٠٤.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢ ص١٣٨-١٣٩.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

الوفرا[١]، عند ذلك بدأ يبين أبا العلا للأمير سعود صعوبة ذلك الطريق وأنه يصل إلى بلده قبل وصوله إلى الوفرا لو إتبع الطريق السليم، لكن الأمير سعود صمم على ذلك الرأي، وقصدها بجنوده فوردها ثم رحل منها ووافق في طريقه جمعا لآل سحبان من بني خالد فأسرهم وكانوا حوالي تسعين رجلا[٢]، ثم سار الأمير سعود في نفس السنة بجنوده يريد الأحساء وحث السير حتى نزل المبرز ونازل أهلها، ووقع بينه وبينهم مناوشات بالبنادق، لكن الأمير لم يستطع أن ينال منهم شيئا، فرحل ومر في طريقه بالهفوف ولكنه رحل عنها، وواصل السير حتى وصل قرية الفضول شرقي الأحساء ونازل أهلها[٣]، واحتدمت بينهم المعارك فشدوا على القرية وحاصروها حصارا قويا من كل جانب ودخل الناس منازلهم خوفا على أنفسهم فتبعهم وأسر منهم مالا يقل عن ثلثمائة شخص وغنم جيش الأمير سعود جميع ما في القرية من المال والسلاح والمواشي والأمتعة، والطعام ورحل بعد ذلك قافلا إلى بلده، وقد عسكر أهل الأحساء في ذلك اليوم لإرسال نجدة للدفاع عن قرية الفضول، في المبَرر عاصمة بني خالد، لكنهم حين أعطوا إشارة الخروج للمسير إلى الفضول مع جميع أهل المبَرر، أبى كل منهم الخروج وداخلهم الذل والرعب وكل خاف على نفسه من الهلاك على يد الجيش الصاعد[٤]، الذي

---

(١) الوفرة: اليوم آهلة بالسكان وتقع في المنطقة المحايدة على الحدود السعودية الكويتية ذكرها الأعشي بقوله:

عرندسة لا بنقضي السير عرضها كأحقب بالوفراء مأب مكرم

إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف) ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٠٤.

، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٤٠.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١٠٥.

(٤) إبن غنام: المصدر السابق نفسه ص١٤٠ – ١٤١.

عاد قافلا إلى الدرعية، فوجد سعدون قد مات[١]. ومن هذه المعركة تبين للأمير سعود واضحًا ضعف قوة بني خالد وتفرق كلمتهم ولم يبق إلاّ القليل على إنهيارها، فأخذ الإمام عبد العزيز ين محمد بن سعود يتهيأ وينظم صفوفه للهجوم على الأحساء وضمها إلى ملكه.

وهكذا إتضح لنا أهمية عهد سعدون بن عريعر بن دجين، فقد احتدم فيه الصراع بين الأحساء والدرعية، ولكنه عهد إنتهى بانقلاب كفى ميزان القوى ووقوف بني خالد في الأحساء موقف الدفاع، وأصبح واضحا أن إزالة بني خالد من الأحساء على أيدي نجد أمرا حتميا آتيا لا شك فيه.

(١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣١٥.

أثر نجاح السعودية في توحيد نجد:

أن ما قلناه في الفقرة السابقة من حيث تفوق السعوديين عل بني خالد في الأحساء في عهد سعدون بن عريعر بن دجين هو في نفس الوقت عامل هام أعان السعوديين على توحيد نجد إذ أن رؤية الإمارات والمدن والقرى النجدية لتصاعد قوة آل سعود قد جعلهم يعطون ولاءهم للسعوديين، كما جعل القوى المناوئة للدعوة تتخذ قرارها بالتحول إلى الدعوة وإلى الإمارة فالدولة السلفية.

وقد استغرقت عملية توحيد إقليم نجد أكثر من أربعين عاما، خاضت خلالها إمارة الدرعية حربا ضارية حتى استطاعت توحيد قراه المترامية[١] لأنه لم يكن في نجد حكومة مركزية ترعى شئونه وتسهر على أمنهم وتقيم الأحكام الشرعية، ولقد كان لكل قبيلة شيخ يحكمها وحده، ويطبق من الأحكام ما يريد، وهو الحاكم المطاع في قبيلته، ولما كان العامة من أبناء نجد قد سئموا حالة الفوضى التي يعيشونها، فإنهم لم يترددوا في إتباع الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتأييدها ونصرتها بالمال والسلاح[٢].

ولما استوطن الشيخ الدرعية بعد رحيله من العيينة أخذ على عاتقه تعليم أهلها التوحيد، ولما إستقر في قلوبهم معرفته، بدأ في مكاتبة أهل بلدان نجد لإقامة هذا الدين والرجوع إليه، فمنهم من رحب بالدعوة، ومنهم من سخر واستهزأ[٣]، ويعتبر بعض المؤرخين وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية وعقده الاتفاق مع الإمام محمد بن سعود هي بداية الدولة السعودية

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٨٠.
، مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية، ص٢٥.

(٢) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، ص٤٢.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد (الدارة الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ، جـ١، ص٤٥ – ٤٦.

الأولى[١]، ثم أمر الشيخ بجهاد من عادى أهل التوحيد، وأول جيش غزا في سبيل هذه الدعوة سبع ركائب أغارت على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا[٢]، وقد بايعت على السمع والطاعة كل من العيينة وحريملاء وضرمة ومنفوحة والعمارية والقويعية والمحل وثادق، والقصب، والحوطة والجنوبية والفرعة ومعظمها من بلدان العارض في وقت مبكر، وذلك حين تحالف الشيخ مع الإمام محمد بن سعود، إلا أن هذه البلاد كانت كثيرة الذبذبة والتردد بين الولاء لآل سعود أو الانضمام إلى صف أعدائها[٣]، فهذا أمير العيينة عثمان بن عمر الذي أعلن الولاء للدرعية على السمح والطاعة والإشتراك معهم في الجهاد في سبيل إعلاء هذه الدعوة واشتراك فعلا في عدة غزوات ضد دواس بن دهام صاحب الرياض وغيره، نراه غير صادق في إعلانه في إتباع هذه الدعوة، فكان يضمر لها العداء، لأنه يحس في قرارة نفسه أنه هو الذي فرّط في الشيخ من قبل ولم يسمع نصحه، حين تخلفه عن معركة دلقة ضد دواس، ولما أحس بالتهمة والتخاذل مع عدوه إبن دهام، ندم على تخلفه وخاف على نفسه، وطلب من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد العفو والصفح، بواسطة أمير حريملاء محمد بن مبارك فقبل منه ذلك على ألاّ يعود إلى مثل هذا العمل مرة ثانية[٤]، وجدد العهد على الجهاد في سبيل الله، فجعلوه رئيسا للغزوات والسرايا، وصار الأمير عبد العزيز بن محمد منقادا له لا يخالفه، ولكن عثمان ظل مستمرا على تردده واستمر يعمل في الخفاء ليحقق ما كان يبطنه فحاول عقد إتفاق سري ضدها مع أمير ثرمدا وأمير الرياض دواس بن دهام، يدور هذا الإتفاق حول عمل خدعة للدولة السعودية، فأرسل إبراهيم بن سليمان أمير ثرمدا إلى دواس يزين له الإتفاق مع عثمان للقدوم إليه

---

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، ص٤٢.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٧٠.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص٥٤ – ٥٥.

في العيينة يظهر فيه منهج الصلاح بدخول الدعوة، فقدم إليه إبن دواس في العيينة دون علم الإمام محمد بن سعود والشيخ، وحينما علم أهل البلد خبر قدوم إبن دواس إليه، تحقق لهم بذلك خيانة إبن معمر، فذهبوا إليه لمناقشة هذا الأمر، لكنه قال لهم: أن دهام دخل دائرة أهل التوحيد وسيعاهد على ذلك، كل هذا العمل كان مصيدة لحضور الشيخ لينفذوا خطتهم السرية، لكن الشيخ حين أرسلوا إليه للحضور ألهمه الله عز وجل أن في الأمر خيانة، فلما علم أهل العيينة، حاصروا دهام بن دواس لكنه استطاع التسلل ليلاً وهرب ولما تحقق عثمان من غيظ جماعته أخذ يعتذر حتى قبل منه وأظهر نواياه الطيبة للدولة السعودية[1]، أما ما حصل من أمير ثرمدا فإنه لما وصل إلى بلدة نبذ عهد الطاعة لآل سعود ولبس ثوب الحرب، وأعلن ذلك فبادر الأمير عبد العزيز بغزوة ثرمدا لإخضاعها لكن إبن معمر إنكشف أمره في عدم دخول الحرب مع أمير ثرمدا، وإنسحب بفرقته من أمامها، وعندما رأوا تزايد شر إبن معمر وعرفوا عدم صلاحيته انتدب إليه جماعة بعد صلاة الجمعة فقتلوه وكان ذلك في شهر رجب سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩[2]، وقيل أنه لما تحقق عثمان بنفسه من بيعة أهل العيينة للشيخ في الدرعية خاف على نفسه وأرسل إلى إبن سويط رئيس الظفير يحثهم على سرعة نجدته[3]، ولكنه قتل وفشلت مساعيه. واستعمل الأمير عبد العزيز في العيينة

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٠.
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٧٠ – ٧١.
، مديحه درويش: تاريخ الدولة السعودية، ص٢٥ – ٢٦.

(٢) إبن غنام: المصدر السابق نفسه. ص١٠ – ١١.
، إبن بشر: عنوان المجد، (الدارة، الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ، جـ١، ص٦٠.
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المصدر السابق نفسه.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

مشاري بن معمر وكان ذلك في منتصف شهر رجب ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م[1] وهو الذي أثبتت الأيام عدم إخلاصه للبيت السعودي أيضا، تحقق ذلك للإمام محمد بن سعود وللشيخ بعد عشر سنوات من استمرار سلطته على العيينة فعزلاه، وبهذا العمل نجحت الدولة في نهاية بيت من أكبر البيوت النجدية التي ناهضت الدولة السعودية الأولى[2].

تلتها حريملاء التي كانت من أولى البلدان التي أعلنت خضوعها للدرعية، وذلك بإيعاز وتحريض من قاضيها سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فعزلوا أميرهم محمد بن عبد الله بن مبارك، وأخرجوه من البلد بعياله فهرب معه من أهل البلد عدوان بن مبارك وأبنه عثمان بن عبد الله أخو الأمير وغيرهم من التابعين، فقدموا هؤلاء إلى الدرعية وأخبروا الإمام محمد بن سعود والشيخ بما حصل فأكرمهم الإمام محمد بن سعود وبنى لهم في الدرعية، ولكن أهل حريملاء خافوا من الدرعية أن تعلن الحرب عليهم، فأرسلوا إليهم بأن أرجعوا إلينا ولن ينالكم أي مكروه، فاستشاروا في هذا الأمر الإمام محمد بن سعود والشيخ، فعرفوا منهم عدم التأييد لذلك إلاّ بقوة كبيرة لكنهم لم يستنصحوا، وعادوا بشرذمة صغيرة، فلما وصلوا حاصرهم آل راشد القبيلة المعروفة في حريملاء فقتلوا الأمير وهرب مبارك بن عدوان إلى الدرعية بعد أن نجا من الموت، فأنجدتهم الدرعية بإرسال جيش مع مبارك بن عدوان، استطاعت به أن تهزم الأحزاب التي ساعدت حريملاء على نقض العهد والتمرد برئاسة دهام ومعه مشاري بن معمر، فقضت بذلك على الحلف الذي استنجدت به حريملاء لصد

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص٦١.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المصدر السابق نفسه. نقلاً عن (إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص٩٥).

هجوم الدرعية في موقعة الدار[١] لكن مبارك بن عدوان بعد فتح حريملاء أصابه الغرور ولم يحفظ الجميل فأخذ يستهزئ بمن كان على منهج الدعوة السلفية والدولة السعودية، ثم أصبح لا ينفذ للإمام محمد بن سعود أمرا، فخاف منه الإمام، فأصدر الشيخ والإمام محمد بن سعود أمرا بعزلة من أمارة حريملاء وعين بدلاً عنه إبن عمه حمد بن ناصر بن عدوان، حتى لا يحدث منه ما يؤثر على سير الدعوة، وأصطحبه الإمام عبد العزيز معه إلى الدرعية وأجتمع معه الشيخ وقال له خذ ما تريد من نخيل حريملاء وأجلس عندنا ولك الحشمة والوقار وخراجك علينا لكنه حاول استرجاع حريملاء بعد أن أفلت بحيلة من الدرعية بحجة زيارة أخته في أم صوي[٢]، بعد أن أعطى موافقته للشيخ بأن يسكن عندهم في الدرعية فسبق الوالي الجديد ليتولى قبله لكن أهل المدينة أغلقوا الحصن عنه وتخاذل عنه جماعته، بعد ذلك استنجد بأهل المجمعة وأهل سدير والوشم وثرمدا، وجمع جيشا كبيرًا حتى يستولى على حريملاء، لكن قوات الأمير عبد العزيز أفسدت عليه الخطة، وظل طريدا حتى توفي في المجمعة عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م، وبوفاته انطوت صفحة أخرى من صفحات المناهضين للدولة السعودية الأولى[٣]، وما حدث بالنسبة لبلد العيينة وحريملاء إنطبق على جميع بلدان العارض التي تتذبذب بولائها تارة تبايع آل سعود على السمع والطاعة وتارة ترتمي في أحضان

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (الدارة الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ، جـ١، ص٦٥.
، مديحه درويش: تاريخ الدولة السعودية، ص٢٦ – ٢٧.
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٧٣.

(٢) أم صوي: صارت أرضا تزرع وليس بها نخيل وإنتقلت ملكيتها في هذا الزمن إلى عبد الرحمن بن عواد.
إبن بشر: عنوان المجد، (الدارة، الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ، جـ١، ص٧٩.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٧٣ – ٧٤.

أعدائها، وعندما تشعر بالخوف تعود بولائها لآل سعود مرة ثانية. أما بالنسبة لإمارة الرياض فهي أهم هذه المدن مقاومة للدرعية، إذ أنه لما اجتمع شمل المسلمين على التوحيد، وأمر الشيخ بالجهاد لمن أنكر هذا الدين، من تلك اللحظة أبطن دهام بن دواس صاحب الرياض العداوة لهذه الدعوة ومن احتضنها التي إنتشرت في بلده ولم يستطع مقاومتها وأظهر موالاة إعدائها[1]، وإستمرت هذه المعارك بينه وبين الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية حقبة من الزمن من ١١٥٩هـ/١٧٤٦م حتى هروبه سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، وذلك حين فتحها الإمام عبد العزيز عندما سار إلى الرياض ونازل أهلها عدة أيام ضيق عليهم واستولى على البروج وهدم الكثير كما هدم مرقبها، وقتل من جيش الإمام عبد العزيز أثني عشر رجلاً، بعد هذه الوقعة، داخل إبن داوس الخوف فجمع أهل الرياض، وأسر إليهم بخوفه وعدم قدرته على مقاومة الأمير عبد العزيز، فاستنكروا عليه قوله وقالوا له خذ منا العهد والمواثيق فقال لهم: «دعوني فليس لي بعد اليوم مكان في هذا البلد»، فلما دخل ربيع الثاني غزا الإمام عبد العزيز الرياض ولما همّ بالإقتراب من عرقه عارضه البشير من الرياض من أنصار الدعوة السلفية بأن إبن دواس قد خرج من الرياض هاربا، فدخل الإمام عبد العزيز الرياض بعد العصر سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م بعد أن حثّ إليها المسير، فوجده قد خرج مع أهله وأعوانه، ولا شك أن المعركة قبل الأخيرة قد ضيق الإمام عبد العزيز فيها عليه، وأستطاع أن يفعل ما لم يستطع عليه من قبل بهدم بعض البروج وهدم المرقب، فأسر في نفسه دهام أن الغزوة المقبلة لا محالة ستكون القاضية على ملكه ولهذا انهزم بعد أن استمرت الحرب بين الطرفين ثمان وعشرين عاما كان عدد القتلى في هذه المدة يقدر بنحو أربعة آلاف رجل، من

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (الدارة، الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ، جـ١، ص٤٨.

أهل الرياض ألفين وثلاثمائة ومن أهل الدرعية ألف وسبعمائة[١].

وهكذا بعد الاستيلاء على الرياض تم للدولة الأولى توحيد إقليم نجد تحت الحكم السعودي بعد أن خاضت الدولة السعودية الأولى خلالها حروبًا صعبة مع بلدان نجد المتناثرة التي أخذت في دخول الطاعة الواحدة تلو الأخرى تباعا، ومما ساعد الدولة على ذلك في نجاحها وتوحيدها هو عدم اتحاد هذه الإمارات كلها ضد إتساع هذه الدعوة، بل أخذت تحارب كل الإمارات كل واحدة على شاكلتها حتى دانت لها هذه البلدان، فعينت لها الدعاة وضبطتها بالقضاة والأمراء لتدبير أمورها وربطها بالدرعية وقد استغرق هذا العمل أكثر من أربعين سنة.

وسوف نرى من تاريخ الدعوة السلفية سواء في عهد الدولة الأولى أو في كل العهود المقبلة أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاها الهيمنة وأيدها بنصر من عنده.

ومن العوامل التي ساعدت آل سعود على نجاح توحيد إقليم نجد، هو عدم تحالف الإمارات النجدية إزاء توسع الدرعية، وهذا ساعد كثيرًا في نجاح ضم هذه الإمارات النجدية المتفرقة تحت السلطة السعودية الواحدة تلو الأخرى[٢]، حتى في الأوقات التي كانت تجتمع فيها هذه الإمارات كما مر بنا في حلف واحد مثل ما عمل في حريملاء وبريدة وثرمدا والخرج وغيرها من البلدان التي كانت تطلب النجدة دائما ضد التوسع السعودي لا يلبث إلاّ أن ينفرط أمام القوة السعودية. أما بخضوع أحد أحزابه وإعلانه الدخول في طاعة الدولة السعودية، أو بسبب خوف أحد أمراء الحلف على ضياع إمارته ونفوذه لذلك نراه يطلب الصفح والعفو من إبن سعود، وخصوصا إذا طالت المعركة في الحلف حتى يبقى على إمارته مع الخضوع والطاعة للدولة السعودية، ولكثرة هذه الإمارات في نجد وعدم تنظيمها

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد (الدارة، الطبعة الرابعة)، ١٤٠٢هـ، جـ١، ص١١٩ – ١٢٠.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٨٠.

وترابطها وتكاتفها بعضها مع البعض الآخر، لعقد حلف موحد مستمر كان هذا هو السبب في إنهيارها وتسليمها للسلطة السعودية[١]، ثم ساعد على ذلك وجود الإنقسامات الأسرية في معظم الإمارات الحاكمة في نجد حول تأييد البعض للدعوة السلفية، وإحجام البعض الآخر، كما حدث ونحن نتحدث عن إبن معمر في العينية، وآل زامل في الخرج وآل عدوان في حريملاء وآل حجيلان في القصيم، ومن على شاكلتهم من أمراء بلدان نجد، ولا ننسى في هذا المجال ما سببته الهجرات النجدية بسبب ما أصاب البلاد في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين من القحط والجفاف وذهابهم إلى كل من الأحساء والبصرة والعراق والزبير، إضافة إلى إنتقال كل من اختلف مع هذه الدعوة إلى هذه الأماكن.

كل ذلك قد ساعد في نجاح عملية توحيد نجد[٢] لنقص رجال هذه المدن بسبب الهجرة.

ويمكننا أن نقول من واقع ما درسنا وتناولناه أنه في تاريخ الدعوة السلفية والدولة السعودية ما يمكن أن نعتبره قاعدة تاريخية هي عبارة عن أن مبادئ الدعوة السلفية كانت تسبق دائمًا جيوش الدولة السعودية وتمهد لها تمهيدًا قويًا، بل أنها كانت تؤدي إلى صلات قوية بين الدولة السلفية وهذه المناطق قبل ضمها.

وقد توافدت الوفود على الدرعية من حريملاء والعيينة، والرياض، والقصيم، وغيرها من بلدان نجد، مما زاد في قوة الجيش السعودي لفتح هذه البلدان إضافة إلى إمداد الدرعية بالمعلومات الكافية عن بلدانهم ومواطن الضعف فيها، أما من بقي في بلاده ولم يهاجر وهو على هذه الدعوة فإنه يقوم بمساندة الدولة وهو في بلده، مع استقبال الفاتحين ورصد معلومات المعارضين في البلد

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٨٠.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٨٠-٨١.

لهذه الدعوة ليمكن تحاشيهم في المستقبل أو التخلص منهم بالطرد والرحيل عن البلاد.

ولما نجح الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في توحيد إقليم نجد بدأ يتطلع إلى ضم الأحساء لأن نجدا داخل والأحساء ساحل فهي المنفذ الوحيد لبلاده. ولأن أرض الأحساء تشكل إقليما خصبا يحقق مع نجد الاكتفاء الذاتي، فضلاً عن أنها نافذة تطل بها نجد على العالم الخارجي[١]، حيث الحركة التجارية الدائمة وحيث المصايد التي تشكل موردًا كبيرًا في ذلك الوقت، وبذلك يتوفر مورد جديد من موارد الصرف للدولة السعودية الأولى، إضافة إلى ذلك فإن ضم الأحساء يجعل من نجد دولة خليجية[٢]، وتكون قاعدة سعودية تنطلق منها الجيوش السعودية نحو بلدان الخليج[٣]، وتمهد لها السبيل لضم المناطق الخليجية[٤]، لهذا شن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود هجومه الحاسم على الأحساء، كما سنرى في فصل آخر.

---

(١) محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص٣١.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٨٧.

(٣) محمد عرابي نخله: المصدر السابق نفسه ص٣٢.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق نفسه.

الفصل الخامس

زوال حكم بني خالد من الأحساء

- وقعة غريميل سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩
- ضبط الحسا، إنتشار دعاة نجد فيها.
- إنقلاب بني خالد، وقعة المحيرس سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، الصلح.
- مقاومة أهل الإحساء ونقض الصلح، غزوة الرقيقة سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.
- موقف الدولة العثمانية من هذه التطورات التاريخية.
- الحصون والقلاع في الأحساء.



الفصل الخامس

زوال حكم بني خالد من الأحساء

وقعة غريميل سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م، ضبط الحسا، إنتشار دعاة نجد فيها:

نحن نعرف أنه عندما هزم سعدون بن عريعر، تولى الأمر بعده في رئاسة الأحساء أخوه دويحس بن عريعر، وخاله عبد المحسن بن سرداح بن عبيد الله، فلما وصل سعدون إلى الدرعية، قام الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أمير الدرعية بتسيير إبنه الأمير سعود بجيش كبير إلى بني خالد[1]، للهجوم على الأحساء تمهيدا لضمها[2]، ولما سمع سعدون بذلك عرض نفسه للخروج مع هذا الجيش، لأن الإمام عبد العزيز قد وعده بإعادة بلاده إليه، لكن الإمام أشار إليه بالبقاء، لأنه لا يريده أن يرافق هذه الحملة، فأسرّ الإمام إلى إبنه الأمير سعود حيث قال له: «إذا وردت حول بني خالد إرسل إلى دويحس وقل له هذا أخوك سعدون عندنا، وحمايته واجبة علينا، وها أنا قد حضرت بجندي فإن سلمت أمر الأحساء لنا كفانا ذلك منك وجعلنا سعدون في حوزتنا، وأعطيناه من الخراج، حتى لا يجادلك، وإلا نحاربك ونسلطه عليك»، فلما سمع دويحس ذلك القول اشتد غضبه واستدعى كبار بني خالد، وبعد المشاورة اتفقوا على عدم الرد عليه، بل رتب عسكرك، واحبس رسوله، وأمشي إليه، فالتقي الجمعان في معركة دامية قتل فيها كثير من الجانبين، ووقف كل فريق في مكانه، فغادر الأمير سعود المكان وعاد قافلا إلى بلاده، ثم بعد ذلك سير الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود سعدون بن عريعر إلى الأحساء ومعه بعض الرجال وعلى رأسهم أخوه زيد بن

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢.

(٢) مطلق بن بادي العتيبي ملخص التاريخ الإسلامي، ص١٨٤.

عريعر[١]، الذي كان قد لجأ معه إلى الدرعية حين قدومه إليها[٢]، ومهما يكن من أمر، فقد قال الإمام عبد العزيز لسعدون بعد أن جهزه سر أنت وأهلك إلى الأحساء وأن لم تستطع الدخول إليها فكاتب أهلها وإنظر إجابتهم لك، بالمودة أو البغض، وأغزي أطراف بني خالد، فاستعد سعدون ومشى لتنفيذ هذه الخطة، حتى صار على بعد يومين من الدرعية، وطرأ على الإمام طارئ فقام بإرسال الرسل لإرجاعه فعاد إليه سعدون فمكث بعد وصوله الدرعية مدة عشرة أيام توفي بعدها[٣]، ويبدو واضحا أن هذه الخطة قد طرأ عليها تعديل إذ رأى الإمام عبد العزيز إرجاءها إلى سنة ١٢٠٤هـ الموافق ١٧٨٩م كما سنرى. ففي هذه السنة جرت وقعة غريميل، وهو جبل صغير تحته ماء قرب الأحساء[٤]، وذلك أن الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد سار من الدرعية بقواته التي جمعها ومعه زيد بن عريعر ومن لجأ من بني خالد إلى الدرعية مع سعدون، ولما توفي سعدون سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م حل زيد مكانه[٥]، وأصبح مرشحا لحكم الأحساء[٦]، وقصد بهذه القوة بني خالد، فعلم بنو خالد بهذه الغزوة، فأرسل عبد المحسن إلى الحسا يريد حثهم على الوقوف بجانبهم ضد غزوة إبن سعود، فلم يصغ إليه أحد، فحاول

---

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٦٨ – ٦٩.

(٢) عبد الكريم الغرابية: قيام الدولة السعودية العربية، ص٧٤.

(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٦٩.

(٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٥٢.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٥٢.
، إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف، ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٠٥ حاشية رقم (٢).

(٥) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٤٢.
، محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢.
، مطلق بادي العتيبي: ملخص التاريخ الإسلامي، ص١٨٤.

(٦) عبد الكريم الغرابية: قيام الدولة السعودية العربية، ص٧٤.

معهم أخوه ثواب وخوفهم من مغبة هذا الغزو لكنهم لم يستجيبوا[١].

وكان رئيس بني خالد في ذلك الوقت عبد المحسن بن سرادح[٢] وإبن أخته دويحس بن عريعر، فنزل بنو خالد بأرض غريميل المذكورة وهم جموع كثيرة، فأقبل عليهم الأمير سعود بقوته ونازلهم ووقع بينهم قتال شديد أخذ ثلاثة أيام إنهزم فيها بنو خالد وأتباعهم، فكرت قوات الأمير سعود بن عبد العزيز عليهم يغنمون الغنائم، فغنم الأمير سعود في ذلك اليوم ما كان معهم من الأموال والأبل والأغنام والأمتعة والأثاث والسلاح، بعد أن قتل منهم رجال كثيرون[٣]، وقسم الغنائم على جنده كعادته وأخذ خمس هذه الغنائم، وجعل للراجل سهم واحد، وللفارس سهمان[٤]، ثم إنهزم عبد المحسن ودويحس ومن معهم من الأنصار إلى عرب المنتفق، أما أكثر العربان فقد اتجهوا إلى الأحساء وبايعوا الإمام سعود على

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٤٢.

(٢) كان عبد المحسن بن سرداح هو الشيخ في بني خالد، لأنه عزل أولاد أخته داحس ومحمد آل عريعر وصار بنفسه حاكما عاما في جميع بني خالد.
لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٧٠.

(٣) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٤٢ – ١٤٣.
، إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٠٥ – ١٠٦.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣١٥.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١ ص٥٢.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٠٥ – ١٠٦.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٤٢ – ١٤٣.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٥٢.

السمع والطاعة فعين عليهم زيد بن عريعر وأجتمع عليه أهل الأحساء سنة ١٢٠٤هـ/ الموافق ١٧٨٩م[١] وقيل أن عبد المحسن ودويجس وجماعته قصدوا أهل الزبارة[٢] ومن تلك اللحظة صارت الأحساء تحت ظل الدرعية[٣] على أن الإمام سعود بن عبد العزيز أراد من زيد بن عريعر أن يسير معه إلى أهل الحسا، حتى يقيم فيها علم التوحيد ويزال ما فيها من البدع والخرافات فرأى من زيد عدم الرغبة في ذلك فصمم الإمام سعود أن يباشر هذه العملية بنفسه، لكنه شك من خيانة صرفه الله عنها فعاد إلى بلده[٤].

أما من ناحية العلاقة التي تربط بني خالد مع قبائل المنتفق، فهي علاقة متينة، وهذه العلاقة نشأت حين استنجد عبد المحسن بن سرداح بن عبيد الله بثويني سنة ١٢٠٠هـ/ الموافق ١٧٨٥م لتولي عرش بني خالد كما سبق، فحين انتصر على سعدون بن عريعر وإنهزم إلى الدرعية وتولى دويحس مكانه في بني خالد رأى ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب أمير قبائل المنتفق في نفسه نشوة الانتصار، وسار إلى نجد ليهدها كما يقول أو يخسف بسكانها خسفا[٥] لخوفه من انتشار هذه الدعوة السلفية في نجد وخارجها، وكان يخشى من خطرها

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣١٥.
، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه، ص٣١٦.
، مطلق بادي العتيبي: ملخص التاريخ الإسلامي، ص١٨٤.
(٢) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
(٣) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ٣١٦.
(٤) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
(٥) عثمان بن سند: مطالع السعود، مخطوط، ص١٥٩.

ودخول أهل الشمال تحت لوائها وبالتالي يفقد سلطته كزعيم لتلك القبائل[١]، بقواته التي جمعها من المنتفق وأهل الهجرة، وبعض من أهل الزبير وعربان شمر وغالب طي قاصدا ناحية القصيم، فوصل التّنّومة وهي بلدة تقع في القصيم بناحية نجد ونازل أهلها ودخلها خدعة بعد أن أعطى أهلها الأمان، فقتل الرجال وأخذ المال ثم قصد بلدة بريدة وحاصرها وحصل بينهم بعض المناوشات لكن الحصار لم يستمر، لوصوله خبر الخلل في بلاده وعزله وتولية إبن أخيه حمود، فارتحل راجعا، وكان عبد المحسن بن سرداح رئيس بنيَ خالد، قد سار إليه بجميع عربانه من بني خالد لنصرة ثويني، فأقبل إليه يريد الاجتماع به لمحاربة بلدان نجد، حتى يتم القضاء على الدولة السعودية والدعوة التي تساندها، لكنه لما وصل الدهناء، علم برجوع ثويني إلى البصرة فرجع إلى بلاده، أما ثويني فإنه لما وصل البصرة استقبله واليها، لكنه قام ثويني بسجنه وتولى البصرة، ولما علم بذلك والي العراق قاد جيشا بنفسه استطاع فيه هزيمة ثويني فانهزم إلى الجهرا ثم رحل منها إلى ديار بني خالد في الصمان[٢].

ولمّا انهزم عبد المحسن ودويحس أنهزموا إلى المنتفق حتى يقومون بحمايتهم كما فعلوا أول مرة ضد سعدون ونصرتهم الآن ضد عدوهم المشترك في نظرهم، لا كما ذهب إليه إبن غنام[٣] الذي يشير إلى أن عبد المحسن ودويحس إنهزما إلى الزبارة بل لهذه العلاقة المتينة نرجح ما ذهب إليه إبن بشر[٤]، وهو

---

(١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٥٩.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، (الدارة، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ) جـ١، ص١٥٩ - ١٦١.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٤٩ - ٥٠.

(٣) روضة الأفكار، جـ٢، ص١٤٣.

(٤) عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٠٥ - ١٠٦.

التجاؤهم إلى المنتفق لهذه العلاقة التي تربطهم ولمصالحهم الموحدة ضد الدعوة والدولة.

وفي شهر جمادى الأولى سنة ١٢٠٦هـ الموافق ١٧٩١م قام الأمير سعود من الدرعية بغزوة قصد بها أهل القطيف[١] لانتشار المفاسد والفتن بين أكثر سكانها وإنحرافهم عن أهل السنة وعن دعوة التوحيد إلى الشعوذة وإتباع الخرافات، بالإضافة إلى خلاف ما فيها من الشيعة. فقد أرسل إليهم الدعاة من قبل لا تباع هذه الدعوة السلفية وأبطال هذه البدع والخرافات وما شاكلها ولكنهم عرضوا عن نصائح الدعاة تحديا واستكبارا[٢]، فحاصر الإمام سعود بجيشه أهل سيهات وتسلق أسوارها، فأخذها عنوة وأخذ ما فيها من مال وسلاح وأرزاق[٣] وقتلوا من فيها[٤]، ثم واصل احتلاله وأخذ مدينة عنك وقتل منهم خمسمائة رجل،

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٥٢.
، إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣١٦.
، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه ص٥٥.

(٢) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٥٢.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١ ص٥٥.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١١٠.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢.
، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣١٦.

(٤) إبن غنام: المصدر السابق نفسه. =

ثم حث السير حتى حاصر القديح وأخذها عنوة، وأخذ مالهم وقتل منهم رجالا ثم احتل عنك والعوامية، ثم حاصر الفرضة لأنه تسلل إليها كثيرا من أهل القطيف، فصالحه أهلها بثلاثة آلاف جنيه من الذهب[١]، وقد اختلف المؤرخون في عدد قتلى قرية عنك فأشار بعضهم[٢] إلى أن عدد القتلى في عنك أربعمائة رجل بينما صالح أهل الفرضة إبن سعود على دفع مبلغ خمسمائة جنيه ذهب مخالفين بذلك إبن بشر[٣] كما مر بنا حيث قال «أن عدد قتلى عنك خمسمائة رجل، أما المصالحة فقد صالح إبن سعود أهل الفرضة على ثلاثمائة جنيه»، بينما إبن غنام[٤] لم يذكر عدد القتلى بل وافق إبن بشر في مقدار مبلغ الصلح والمصالحة، لكن محمد بن عبد الله بن عبد القادر الأحسائي ومن سار على نهجه من المؤرخين لم يشيروا في الحاشية إلى المصادر التي استقوا منها هذه المعلومات، ولكن إبن بشر وإبن غنام، هما أقرب المعاصرين لهذه الأحداث. ويبدو أن الأرجح هو ما ذهب إليه إبن بشر، لقرب معاصرته.

أشرنا من قبل إلى أن عبد المحسن بن سرداح قد إنهزم بعد موقعه غريميل

= ، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص١١٠.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) ، صلاح الدين المختار: تاريخ الجزيرة العربية ماضيها وحاضرها، جـ١ ص٥٥.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣١٦.
، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٧٨.

(٣) عنوان المجد: طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١١٠ - ١١١.

(٤) روضة الأفكار، جـ٢، ص٧٥٣.

إلى قبائل المنتفق، وبعد هذه المعركة دخلت الأحساء تحت الطاعة السعودية فوضع الإمام سعود بن عبد العزيز زيد بن عريعر واليا على بني خالد في الأحساء فقام بتدبير خطة حتى يتخلص من خاله عبد المحسن بن سرداح، فأرسل زيد إلى عبد المحسن رسالة رقيقة يطلب فيها القدوم إلى الأحساء ليوليه أمر بني خالد كما أعطاه الأمان في ذلك، فقدم عبد المحسن بن سرداح، يطلب المجد ويسعي للأمارة، ولكنه لا يعرف ماذا يحاك له، فحين وصل إلى أرض بلاده اجتمع به زيد بن عريعر وأخوته فقتلوه في مجلسهم سنة ١٢٠٦هـ الموافق ١٧٩١م[١] فهنا أراد زيد التخلص من خاله عبد المحسن رغم قرابته، لأنه تعاون فيما سبق مع دويحس ومحمد بن عريعر ضدهم وقام بطرد أخوه سعدون بن عريعر عن أمارة بني خالد وكان زيد من ضمن المطرودين الذين لجأوا إلى الدرعية، فحقد عليه أولا ولما حانت الفرصة أخذ بثأره ثأر أخيه بطريقة خادعة، والثانية المسألة مسألة زعامة وليست قرابة، وكان ما فعله اجتهادا منه لتجنيب الأحساء بعض المصاعب والحروب التي سيقودها عليه فيما بعد عبد المحسن بن سرداح الطامع في ملك الأحساء، ولكن عندما قام زيد بقتل خاله عبد المحسن بن سرداح غدرًا، غضب من هذا العمل جموع من بني خالد وثاروا على زيد وخرجوا على طاعته، واجتمعوا على براك بن عبد المحسن فأبلغ زيد خبر عصيانهم إلى الدرعية[٢]. ففي سنة ١٢٠٧هـ/ الموافق ١٣٩٢م سار الأمير سعود بقواته

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١١١.
، الفاخرى: الأخبار النجدية، ص١٢٣.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١ ص٥٥.
، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٧٨.

(٢) محمد عبد الله عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه. =

وقصد ناحية الشمال يريد بني خالد، فأبلغوه إنهم على الجهرا، ماء معروف قريب من الكويت[١]، فسار على أثرهم حتى أخبره أحد رجال تلك الديار بأن براك ومن معه غزا عربان سبيع وغيرهم، وأخذ منهم إبلا كثيرة، فعرف الإمام قرب عودتهم، فأرسل إلى كبار قواد جيشه فعقد المشورة معهم على كيفية حرب بني خالد، فأشار البعض إلى الغارة على أهلهم لأخذ مالهم ومواشيهم من إبل وأغنام، لخلو المدينة من بني خالد لخروجهم لهذا الحرب مع براك بن سرداح وليس فيها من يقاوم لكن حجيلان بن أحمد أحد كبار رجال الأمير سعود عارض هذه الفكرة وإنتقدها وأشار إلى محاربة جيش بني خالد فإن تم النصر لم يقم لبني خالد بعدها قائمة، لأن هؤلاء الجنود هم رؤساء بني خالد ورجالهم وأيضا شوكتهم التي تحمي بلادهم، فنهض الأمير سعود بقواته ولم يثنه عن ذلك رأي إنسان لاستصوابه هذه الفكرة ولحق بأثرهم[٢]، فورد ماء اللصافه[٣]، وعرف قرب عودتهم وأن طريق عودتهم لابد أن يكون عن طريق اللصافة أو اللهابة أو القرعا، وهذه آبار قريبة بعضها من بعض، فبعث الإمام سعود على كل واحدة بسرية من جيشه خوفا من أن يردوها وهو لا يعلم، خلافا للعيون التي رتبها

= ، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٥١.

(١) إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٣٢.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٥٨.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٣٢.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٥١.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص١٢٧ – ١٢٨.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.

(٣) اللصافة: اليوم هجرة يسكنها أناس من قبيلة مطير الجبلان.

لرصد أخبار عودتهم، ولم يلبثوا إلا ساعة من الزمن حتى أقبلت جيوش بني خالد يريدون الماء، وكان الوقت صيفا شديد الحرارة وكانوا في أشد الحاجة إلى الماء، عند ذلك اعترضهم الأمير سعود بقواته قبل وصولهم إلى الماء وحال دونه، فنشبت معركة شديدة بين الطرفين ولم يلبثوا إلا ساعة حتى انهزموا لا يلوي أحد على أحد، فسار الأمير سعود بجيشه خلفهم وعمد فيهم القتل، وهلك أكثرهم عطشا وخسر بنو خالد في هذه المعركة أكثر من ألف رجل، إضافة إلى جميع ما معهم من خيل وركائب وأموال وأمتعة، حتى الغنائم التي كسبوها في غاراتهم وكان الخيل أكثر من مائتين فرس فقسم الأمير سعود كعادته الغنائم على جيشه.

أما براك بن عبد المحسن فقد هرب مع قليل من قومه إلى المنتفق، ولم يقم لبني خالد بعد هذه المعركة أي قائمة، وتسمى وقعة الشيط سنة ١٢٠٧هـ، الموافق ١٧٩٢م. والشيط موضع معروف شرقي ماء اللصافة[١]، ومات في هذه المعركة من جيش الدرعية عدة رجال على رأسهم سليمان بن عفيصان أمير الخرج[٢].

أن المياه في حروب الصحراء لهو سلاح فتاك، ونحن نرى في هذه المعركة كيف استطاع الأمير سعود بن عبد العزيز بحنكته السياسية والحربية استخدامه ضد بني خالد، وكيف لحقت بهم الخسارة الكبرى في الرجال إضافة إلى استحواذه على مالهم وركابهم في أقل من ساعة، لأنه حال دون ورودهم إلى الماء، وهذا ما

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٢٨.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٥٨ – ١٥٩.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٢٥.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٢ – ١٣٣.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥١ – ٣٥٢.

(٢) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

كان يخطط له بتقسيم جيشه على ماء اللصافة واللهابة والقرعا، ليمنع جيش بني خالد من ورود هذا الماء حتى لا يعطيهم طول النفس، وهذه ضمن النظم الحربية التي ترجح حرب من يحكم خطتها.

ولما بلغ أهل الحسا خبر هذه المعركة وقع في قلوبهم الرعب[١]، أما الأمير سعود بن عبد العزيز، فقد توجه إلى كرسي مملكتهم ألا وهي الأحساء[٢]، فأرسل قبله الدعاة إليهم ومن هؤلاء الدعاة غنيم أبا العلا، ومهوس بن شقير وهما من قبلتي عتيبة، يدعونهم إلى المبايعة والسمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله، وسير خلفهم سعود بن غيث على رأس قوة من الجيش يترصدون للهارب من الأحساء ضد هذه الدعوة، فحث سعود بن غيث السير حتى نزل على الردينية الماء المعروف في ألطف، فأقام عدة أيام وأتته الكتب مع رسله الذين أرسلهم من أهل الأحساء لمبايعته شخصيا[٣]، فارتحل في الحال. ولما وصل عين نجم المشهورة في الأحساء، خرج عليه أهل الأحساء وطلبوا منه الأمان وبايعوه على السمع والطاعة والعمل على كتاب الله وسنه رسوله[٤] كما أظهروا ندمهم مع طلب الصفح فعفا عنهم وجددوا له البيعة[٥]، ثم دخل الأحساء وضبطها، وشرع

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف، ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٢٨.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٣.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٥٩ - ١٦٠.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، جـ١، ص١٢٨ - ١٢٩.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٥٩ - ١٦٠.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٣.
، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٧٨.

(٥) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٥٢.

في هدم جميع ما في الحسا من القباب والمشاهد التي على القبور فهدمت ولم يترك لها أثر ومكث فيها شهرا يرتب وينظم أمورها لتمكين دعوة التوحيد والإصلاح في الحسا، حيث رتب فيها أئمة المساجد ونادى بإبطال الربا في المعاملات وما يخالف الشرع ورتب الدعاة للوعظ والإرشاد وتعليم الناس أمور دينهم، لبث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، فعين لهذه المهمة عبد الله بن فاضل، وإبراهيم بن حسن بن عيدان وحمد بن حسين، ومحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن خريف[٢]، وجعله أميرا للمرابطين[٣] ثم رتب في الثغور المرابطين وجعل محمد بن غشيان أميرا وجعل على بيت المال حسين بن سبيت، ثم استعمل محمد الحملي أميرا على الأحساء[٤] بعد أن أمر الأمير سعود بتدريس جميع المذاهب الأربعة، وأمر الأئمة على تدريسها فأصبح كل يدرس على مذهبه لطلابه[٥] ثم رحل قافلا حتى نزل نطاع[٦] الماء المعروف في ألطف وأقام به

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ١٣٣.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٥٢.
(٥) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ١، ص١٦٠.
(٦) نطاع: ماء معروف إلى اليوم بها الأسم في بلاد عبد القيس، لم يتغير وهو واقع في مياه ألطف بين الدهناء وساحل البحر، قال أمرء القيس فيه:

سألت بهن نطاع في رأد الضحى والأمعزان وسألت الأوداء =

شهرا[١].

إنقلاب بني خالد وقعة المحيرس ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، الصلح:

وبعد رحيل الأمير سعود بن عبد العزيز من الأحساء بشهر واحد، وقع إنقلاب بني خالد في الأحساء[٢]، وأعلنوا فيه الثورة والعصيان ضد الدرعية[٣]، في الشهر العاشر من شهر شوال يوم الجمعة الموافق ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م وهو لا يزال نازلا على نطاع، لأنهم أبطنوا لآل سعود الخيانة والغدر[٤]، وحلوا جميع التنظيمات التي أرسى قواعدها الأمير سعود في خلال ذلك الشهر، فقاموا بقتل الأمير محمد الحملي ونهبوا منزله، ثم مدير بيت المال حسين بن سبيت وأخذوا ما عنده، كما قتلوا العلماء المعينين للوعظ والإرشاد عبد الله بن فاضل، وإبراهيم بن حسن بن عيدان، وحمد بن حسين بن حميد، ومحمد بن سليمان بن خريف، وقتلوا ما بقي من أتباعهم ومن كان على شاكلتهم من أهل الخير والصلاح وجروهم على وجوههم في الأسواق[٥]، فلما سمع محمد بن غشيان هذا الخبر

= محمد بن بليهد: صحيح الأخبار، جـ١، ص٣٣.

(١) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٢٩.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٣.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٣.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٣.

(٣) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦١.

(٥) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٢٥. =

توجه وقصد كوت الحصار، فتحصن فيه هو وقومه[١] فتوجه أهل الحسا لمحاصرة إبن غشيان الذي استعمله الأمير سعود بن عبد العزيز أميرا على الحصون، وأقاموا على ذلك عدة أيام محاصرين، خرج فيها إبن غشيان أثناء الحصار وقتل منهم أربعة رجال، فأحكم أهل الأحساء قبضتهم على الحصن حتى نفذ زادهم فهربوا ليلاً[٢]، ولما خرج إبن غشيان هاربا وافاه غزو من العتبان من أهل الدعوة رجال الأمير سعود فعاد معهم وصبحوا قرية الشعيبة، وهجموا عليهم بين قصورهم، ودار القتال بين الطرفين بين تلك الدور وقتلوا منهم رجال، وأخذوا من هذه القرية الأموال وبعض الإبل والأغنام، ورجعوا بالغنائم سالمين[٣]، كما قام أهل الأحساء بدعوة زيد بن عريعر وأقاموه أميرا عليهم، وهنا إتخذ المبرز مقرا له[٤]، وإستولى إبن عريعر على الأحساء واستوطن البلد[٥]. أما الأمير سعود فقد بلغه خبر هذا الإنقلاب وهو ما يزال مقيما على ماء انطاع المذكور، فاستشار في ذلك المقام كبار رجال جيشه، فإختلفت الآراء، منهم من يرى أن يسير في الحال إلى الأحساء، ومنهم من أشار بالعودة إلى الدرعية وتأخير ذلك الأمر حتى حين،

= ، إبن غنام: المصدر السابق نفسه. ص١٦٢.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٢.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٢٩.

، إبن غنام: المصدر السابق نفسه ص١٦٢ - ١٦٣.

(٣) إبن غنام: المصدر السابق ص١٦٣.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٢٣.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية السعودية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٣.

(٥) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

فاستحسن الأمير سعود الأمر الأخير وهو المسير إلى نجد والعودة إلى بلاده[١]، لأنه رحمه الله كان يحب الأناة ويكره مبادرة أهل الشر عند بدء شرهم، فرحل إلى الدرعية، وأذن لجنده بالرجوع إلى ديارهم[٢].

وفي عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م سار الأمير سعود بقواته من جميع نواحي نجد وعربانها قاصدا الأحساء يريد حصارها وتأديبها على هذا الخروج، وأيضا تدميرها والإنتقام من أهلها بعد نقضهم العهد وقتل معلموا التوحيد بعد أن استدعى أهلها زيد بن عريعر فاستولى عليهم واستوطن البلد هو وأخوانه وعشيرته[٣]، بعد ما كان قبل ذلك منهزما في الكويت ونازلا به[٤].

ربما كان يخطط لهذه الثورة على إبن سعود مع أهل الأحساء، الذين استدعوه في الحال فأقبل عليهم الإمام سعود بجنوده وفرسانه، وكان معهم براك بن عبد المحسن بن سرداح آل حميد[٥] الذي دخل في طاعة آل سعود بعد إن انهزم في معركة الشيط سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م من قبل الأمير سعود بن عبد العزيز، ولما لم يجد بد من الدخول في هذه الدعوة، راسل الأمير سعود وأتى إليه وبايعه قرب عين نجم على السمع والطاعة[٦] حتى يحظى برضاهم، ويضعونه

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٤.
، إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف، ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٢٩ - ١٣٠.
(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
(٤) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.
(٥) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٢٩ - ١٣٠.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٤.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٤.
(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٩٠. =

حاكما على الأحساء، ونزل الأمير سعود بالجيش على قرية الشقيق المعروفة في الأحساء فحاصرها لمدة يومين، فهرب منها أهلها في اليوم الثالث في جنح الليل، فدخلها وأخذها عنوة، واستولى على ما فيها من مال وسلاح بعد أن قتل من أهلها عدة رجال[١]، وتفرق أهلها في القرين، والمطيرفي والمبرز، كل واحد يطلب لنفسه النجاة[٢] ثم اجتمع أهل قرى شمال الأحساء في قرية القُرين، يريدون القتال فسار إليهم الأمير سعود فنزلها وحاصر قرية القرين حصارا شديدا ثم قرية المطيرفي فصالحه أهلها على نصف أموالهم وسلاحهم وحيوانهم[٣]، فلما انتهى من قرى الشمال[٤]، توجه الأمير سعود إلى بلد المبرز، فخرج عليهم زيد بن

= ، مديحه درويش: تاريخ الدولة السعودية، ص٨٩.

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١٣٠.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٤.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٣.

(٢) إبن غنام: المصدر السابق، ص١٦٤ – ١٦٥.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٣٠.
إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٥.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٤.
، حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٣.

(٤) قرى الشمال: المبرز، البطالية، القرين، الشعبة، الحليلة، عمران الشمالي، عمران الجنوبي، عيون المهنا، عيون العودة، المطيرفي، الشقيق، الكلابية، جليجة، أبوثور، المقدام، ناظرة، واسط، الترمة، الحارة، أعيان المبرز، الشهيبي، السحمية، شرائع العيون، الشعبة، الثليل، حواثا.
الذكير: تاريخ الذكير، مخطوط، ص٣.

عريعر بما جمعه من الرجال والخيل، فحصل قتال بين الطرفين انهزم فيه زيد بن عريعر بأهل الحسا، ولم يلبثوا أمام جنود الأمير سعود أكثر من ساعة بعد أن قتل من قوم زيد غدير بن عمر وحمود بن غرمول من أعيان أهل الأحساء[١]، وانهزم زيد ومن معه إلى بلد المبرز بعد الهزيمة[٢]، ثم خرج الأمير سعود بن عبد العزيز من تلك المعركة إلى المبرز، فجعل لهم كمينا في المحل المسمى المحيرس، فتقابلوا عصرا فخرج أهل المبرز للقتال ملتفين حول راية إبن عريعر، فتظاهر جيش الأمير سعود بالانسحاب المؤقت استعداد لهم حتى تجاوزوا الكمين فظهر في الوقت المناسب وصار جيش أهل الحسا بين شقي الرحا واقع في المصيدة بعد نجاح الخطة وصاروا بين نارين[٣]، فجرت وقعة المحيرس المعروفة قتل فيها من أهل المبرز حوالي مائة رجل، وانهزم الباقي ودخل البلد وتحصن بها[٤] وانهزم زيد بن عريعر إلى بلدان أهل المشرق[٥]، ولم يعد إلى المبرز إلا

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: المصدر السابق نفسه، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، حسين خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٤.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٣.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٥.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، (طبعة المعارف ١٣٩١هـ)، جـ١، ص١٣٠.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه ص٣٥٤.

(٥) الناحية الشرقية: النعاثل، الرفعة، الصالحية، الرقيقة، بني معن، الشهارين، الجبيل، =

بعد يوم[١] ثم توجه الأمير سعود إلى بلاد بن بطال[٢]، وحصل بينهم قتال، سارت الغلبة فيه لجيش الأمير سعود بن عبد العزيز، وانهزم أهل البطالية وقتل منهم عدد كبير، ثم أخذ الأمير سعود ما فيها من مال وسلاح ومتاع وأرزاق، وبعد أيام واصل الأمير سعود مسيرة إلى بلدان الشرق، ونازل أهل الجبيل وقتل من أهلها رجالا، وأخذ بعض الناس يدمرون ويفسدون الزرع، ويصرمون النخيل ويأخذون من التمر ويبيعونه أحمالا ويأكلون ويطمعون رواحلهم، كما اكتال جميع البوادي من الأحساء نهبا، وحملوا رواحلهم أيضا وأقاموا على ذلك أياما، وهم يخربون ويعلفون رواحلهم من التمر الناضج والبادي الذي لم يحن نضوجه، حتى أصبح أهل الأحساء في نكبة وضيق معيشة[٣]، ونحن نعرف آنذاك أن التمور من العوامل الاقتصادية الغذائية التي يعتمد عليها أهل البلد وهي الغذاء الرئيسي وذات أهمية اقتصادية كبرى. وكان ذلك أيام القيظ وقت الارطاب، وهو موسم نضوج البلح ليكون رطبا[٤]، فضاق أهل الحسا بالحصار وكادوا يهلكون. ولما أدركوا ضعف

= المنيزلة، القارة، الدالوة، التوثبير، القيمية، العقار، المزاوي، بني نحو، الموازن، الطربيل، خمسين، الرميلة، السيايرة، الكتب، السباط، الفضول، الجفر، الطرق، الجشة.
الذكير: تاريخ إبن الذكير: مخطوط، ص٣.

(١) إبن غنام: المصدر السابق نفسه، ص١٦٦.

(٢) تعرف اليوم بالبطالية نسبة إلى إبن بطال، أحد رجال العيونيين الذي سبق لهم أن ملكوا الأحساء.
، إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣٠.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٦ – ١٦٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٤.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٥٤.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه. =

قوتهم أمام قوة آل سعود أوفدوا في الحال براك بن عبد المحسن ليطلب الصلح، فأتى إلى الأمير سعود وقال له: أن أهل الحسا يريدون المصالحة والمبايعة على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى السمع والطاعة ولكنهم لا يقدرون على مواجهتكم والجلوس بين يديكم خوفا ورهبة، فاشترط الأمير سعود حضورهم عنده، فلما رأى براك تصميم الأمير على هذا الشرط، طلب المساعدة في التجائه إلى كبار رجال إبن سعود حتى يشفعوا له عند الأمير بأن يرحل عنهم، وقال: إذا رحلت أخرجوا عنهم زيد بن عريعر وأتباعه، ووفد إليك وبايعوك ورحل الأمير سعود، عائدا إلى الدرعية فأوفد أهل الأحساء براك بن عبد المحسن إلى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أمير الدرعية ليأخذ لهم الأمان ويبايعونه على السمع والطاعة فأجابهم إلى ذلك[1] وقيل أوفد أهل الحسا براك بن عبد المحسن إلى الإمام عبد العزيز بالدرعية يطلب لهم الصلح والأمان، على أن يأمر ولده الأمير سعود برفع الحصار عنهم فقبل الإمام عبد العزيز بذلك، وكتب لأبنه الأمير سعود برفع الحصار والعودة إلى الدرعية[2]، وأمر الإمام عبد العزيز براك بن عبد المحسن بن سرداح بتولي حكم الأحساء وذلك بعد ما وفد عليه في الدرعية، من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود[3].

مقاومة أهل الأحساء ونقض الصلح، غزوة الرقيقة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م:

بعد رجوع الأمير سعود بن عبد العزيز إلى الدرعية، وصل براك بن عبد

= ، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣١.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٧.

(٢) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٤.
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٩٦.

(٣) الفاخرى: الأخبار النجدية، ص١٢٥.
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المصدر السابق نفسه.

المحسن من الدرعية فوجد أهل الأحساء قد نقضوا العهد واختلفوا في تنفيذ شروط الصلح الذي أوفدوا براك من أجله إلى الدرعية لأخذ الأمان لهم[١]، فانقسمت قرى الأحساء إلى قسمين: القرى الشرقية وكان غالبية أهلها يريدون أن يبقى الحكم في يد أولاد عريعر، فإجتمعوا حول زعامتهم واختاروا قرية الجفر والجشة مركزا لهم لأن أهل القرية الشرقية لا يرغبون في الإنضمام إلى الدولة السعودية الأولى التي تدعوا إلى الدعوة السلفية، فهم يرغبون عودة الحكم الخالدي. وكان أهل المبرّر يريدون تنفيذ شروط الصلح والدخول تحت طاعة إمام الدرعية عبد العزيز بن محمد[٢] فأرسل فريق السياسب[٣] إلى براك بن عبد المحسن وأدخلوه المبرز، والتف حول رايته أهل تلك المدينة بعد ما نبذ عهده أهل القرى الشرقية[٤]، فتحزب أهل الأحساء تحت راية زيد بن عريعر وذلك على مواصلة حرب براك وجماعته في قرية المبرز فحصل بينهم قتال شديد عدة مرات، حاصروا فيه المبرز[٥]، فكتب براك بن عبد المحسن بن سرداح والسياسب وأهل

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣١.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٤.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٤.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ص٣٥٤ – ٣٥٥.

(٣) السياسب: سميت باسم بطن من بطون بني عقيل بن عامر.
محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه ص٤١.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣١.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٤.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٥.

=

المبرز إلى الإمام عبد العزيز بن محمد في الدرعية ليقوم بإرسال نجده على من أخل بشروط الصلح التي أملاها بنفسه عند طلبهم للصلح حتى يرفع الأمير سعود عنهم الحصار، فلما علم الخبر عاجلوا إليهم بإرسال القائد السعودي إبراهيم بن عفيصان إليهم، على رأس حملة، وحينما طلعت نواصي خيله على المحاصرين، ولوا هاربين بعد أن قتل منهم عدد كبير[1]، وانهزم أولاد عريعر (زيد ودويحس ومحمد وماجد)، في المعركة وقصدوا البصرة والزبير وسكنوا فيها[2]. وبهذا استولى براك بن عبد المحسن على الحسا وبايعوا أهلها على السمع والطاعة، وكتب إلى الإمام عبد العزيز بذلك فاقره على إمارة الأحساء، على أن يجلي من البلد بعض الرجال الذين أشعلوا فتيل الفتة.. أمثال محمد بن فيروز[3] ورفاقه، فدخل أهل الهفوف وأهل الحسا جميعا تحت طاعته، وصار نائبا لعبد العزيز في حكم الأحساء، تحت طاعته منفذا لأوامره[4] وبزوال ولاية زيد بن عريعر زال ملك بني خالد من الأحساء والقطيف سنة ١٢٠٨هـ ونواحيها الموافق ١٧٩٣م[1]

= ، إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٨، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٣) وُلد محمد بن عبد الله فيروز سنة ١١٤٦هـ وهو والد عبد الوهاب صاحب الحاشية. وكان من ألد أعداء دعوة التوحيد.
إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣١.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٦٨.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٥٨.

١٧٩٣م[١] وقد أرخ بعض الأدباء في أول بداية حكم بني خالد بكلمة طغي الماء كما سبق ذكره في سابقة سنة ١٠٨٩هـ/ الموافق ١٦٧٨م، ثم أشار بعض الأدباء بهذين البيتين عند زوال حكمهم فقال:

وتاريخ الزوال أتى طباقا وغار[٢] إذا انتهى الأجل المسمى[٣]

إذا بحساب الجمل يكون تاريخ زوال دولة بني خالد من الأحساء نهائيا هو سنة ١٢٠٧هـ الموافق ١٧٩٢م فكانت مدة حكمهم مائة وخمسة وعشرون على الأحساء أي من سنة ١٠٨٢هـ/ الموافق ١٧٦١م إلى ١٢٠٧هـ الموافق ١٧٩٢.

ويشير آخر أن مدة حكمهم هو مائة وثمان وعشرين سنة[٤]، أي من سنة ١٠٨٠هـ الموافق ١٦٦٩م إلى سنة ١٢٠٨هـ الموافق ١٧٩٣.

ومن ثم أخذ براك بن محسن بن سرداح يحكمها من قبل الإمام عبد العزيز من ذلك التاريخ إلى عام ١٢١٠هـ الموافق ١٧٩٥م وكان الإمام عبد العزيز رحمه الله يحث براك على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس، ونفي المسيء وحسن معاملة السكان، وإقامة العدل والمساواة والدعوة ونشر

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٥.

، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٤.

(٢) وكلمة وغار: بحساب الجمل و= ٦+غ= ١٠٠٠+ ١=١+ر=٢٠٠ إذا المجموع= ٦+١٠٠٠+١+٢٠٠=١٢٠٧. فيكون زوال دولة بني خالد من الأحساء نهائيا هو في ذلك التاريخ أي ١٢٠٧هـ الموافق ١٧٩٢م.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣١.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٥.

قواعدها لتمكينها وتثبيت أركانها في ذلك القطر الهام[١]. وأخذ على هذا حتى رمضان سنة ١٢١٠هـ الموافق ١٧٩٥م حين أجتمع بعض رؤساء أهل الأحساء وحاكوا مؤامرة عظيمة ضد حكم آل سعود في الأحساء فقاموا بنقض عهد الإمام عبد العزيز محمد بن سعود ونبذ طاعته حتى يستطيعوا إسترجاع حكم الأحساء وكان على رأس هؤلاء صالح النجار، وعلي بن سلطان، وسلطان الجبيلي، وانضم إليهم أهل الرفعة والنعائل، كما تبين أيضا مساعدة براك الخفية لهم على ذلك التمرد والإنقلاب فطلبوا من السياسب أهل المبرز الإشتراك معهم في هذه المؤامرة والدخول معهم لكنهم رفضوا ذلك وقالوا نحن في أعناقنا بيعة لآل سعود فلا يمكن أن ننقض العهد فرفضوا ذلك الموقف وكشفوه، وقطعوا عليهم خط الرجعة، ونتيجة لذلك الرفض حصل بينهم وبين السياسب ومعهم أهل المبرز قتال شديد أصبح فيه أهل المبرز بين لعلّ وعسى خائفين أرسل على أثره أهل المبرز وعلى رأسهم السياسب إلى أمير الدرعية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، يخبرونه عن هذا الحدث الجلل الذي أصاب البلاد ويطلبون منه إرسال المدد السريع لنجدتهم عاجلا، فأرسل في الحال إبراهيم بن سليمان بن عفيصان بقوة[٢] قوامها مائتي مطية من الإبل[٣]، لنجدة أهل المبرز تسبق إعداد غزوة إبنه الأمير سعود، ولما سمع أهل المبرّز بقدوم هذه النجدة استبشروا وقويت قلوبهم، فزادوا

---

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٧٥.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣٦.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٧٤ – ١٧٥.
، ، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٣٥٥ – ٣٥٦.
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٩٦.

(٣) إبن غنام: المصدر السابق نفسه.

ثباتًا على ثبات[١]، أما أهل الفتنة فقد تحصنوا خوفا من إبن عفيصان، فضيق عليم فطلبوا الأمان، فأمنهم على أن يسلموا أنفسهم ويسيروا إلى الإمام عبد العزيز في الدرعية فوافقوا على الشرط وسلموا أنفسهم وأمتثلوا للمسير إلى الإمام عبد العزيز بالدرعية[٢]، وقيل أن صالح النجار لما رأى مساعدة أهل المبرّز السياسب خاف على نفسه، فأرسل إلى مهوس إبن شقير العتيبي رئيس غزو العتبان الذي شارك في الحرب بجانب إبراهيم بن عفيصان ليأخذ منه الإمان، فأمنه لنفسه ومن له من الأخوان[٣]، ولكن أهل النعاثل والرفعة وعموم المناطق الشرقية صمموا على مواصلة حرب إبن سعود، فدارت بينهم وبين إبن عفيصان بعد أن أنضم إليه السياسب والعتبان معارك ضارية، فقتل من أهل المشرق وأتباعهم نحو الستين قتيلا أكثرهم من أهل الجبيل، فإنهزم إبن عفالق والحبابي والحملي إلى علي بن أحمد في قصره، فحاصرهم إبن عفيصان في ذلك القصر حتى ضيق عليهم الحصار، فطلب منه إبن عفالق وأصحابه الأمان[٤] حتى يخرجوا

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩٢هـ، جـ١، ص١٣٦.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٥ - ٣٥٦.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٧٦ - ١٧٧.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٦١ - ٦٢.

(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٥.

(٣) إبن غنام: المصدر السابق ص١٧٩.
إبن بشر المصدر السابق ص١٣٦.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.
، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه ص٦٢.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣٦.

من الأحساء فأعطاهم ذلك، فوصلوا ميناء العقير، ومن هناك ركبوا البحر وقصدوا بلدة الزبارة[١]، وقيل أمنهم إبن عفيصان على شرط أن يذهبوا إلى الدرعية ويسلموا أنفسهم هناك للإمام عبد العزيز بن محمد، لينظر في أمرهم، فوافقوا على ذلك وغادروا الأحساء إلى الدرعية، فعفت الدرعية عن أكثرهم[٢].

أما براك بن عبد المحسن وبعضًا من قومه فقد إنهزموا إلى العراق ولجأوا إلى ثويني بن عبد الله أمير المنتفق[٣] وتحرك الأمير سعود بن عبد العزيز بقواته في شهر ذي القعدة من السنة نفسها أي ١٢١٠هـ من الدرعية ونزل روضة محرقة المعروفة بقرب الوشم، فركب خيله ودخل شقرا للسلام على أهلها لأنهم أهل سابقة وصدق مع الدعوة وأهلها، وأخذ الأمير سعود أياما وهو في موضعه حتى اجتمع عليه الجنود من البادية والحاضرة[٤]، عند ذلك تحرك بقواته قاصدا

، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢ ص١٨٠.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٦.

، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٦٢.

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، إبن غنام: المصدر السابق نفسه ص١٨١.

(٢) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.

(٣) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣٦ - ١٣٧. =

= ، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٦.

الأحساء مددا للقوة التي سبقته بقيادة إبراهيم بن عفيصان ونزل قرب الرقيّقة[١]، وهي مزارع معروفة لأهل الأحساء، فبات ليلته تلك، بعد أن أعلن مناديه أن يشعل كل واحد من القوم ناره في تلك الليلة، ليرهب أعداءه عند مشاهدتهم لها، وأن يطلقوا البنادق عند طلوع الشمس لإحباط عزيمة أهل الأحساء وإرهابهم بهذه القوة الضاربة، وبعد طلوع الشمس أعطى أوامره لجنوده بإطلاق النار دفعة واحدة من بنادقهم، ارتجفت الأرض وأظلمت السماء من دخان البارود، فأسقطن أكثر الحوامل في ذلك اليوم، ونزل الأمير سعود الرقيّقة، وخرج إليه جميع أهل الأحساء، وسلموا أنفسهم له بدون قيد أو شرط مبدين ندمهم وأسفهم على ما فعلوه[٢]، فأخذ يقتل من ظهرت خيانته ويعفو عمن ظهرت براءته وحسن نيته، فأقام في الرقيّقة عدة أشهر، وفرض الغرامة على أهل الحسا نكالا لهم لتكرار هذا العصيان، فامتثلوا بدفعها حتى لا تتكرر منهم مثل هذه الأفعال، وقتل أيضًا كثير من الرجال المتظاهرين بالفسوق والعصيان وأكثر فيهم القتل لعدم إنتظار صلاحهم في المجتمع، وهدم كثير من الدور وبنى كثير من القصور[٣] ورمم عدد من

---

(١) الرقيّقة: في تلك الفترة ضاحية من ضواحي الهفوف الأحساء، وفي الوقت الحاضر أصبحت من أحيائه الجميلة شملها التطور الذي عم أرجاء المملكة وتقع في موقعها من الجهة الجنوبية من الهفوف.
الفاخرى: الأخبار النجدية، ص١٢٧.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٥.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق، ص٣٥٧.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٦٢.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣٧.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١،

الحصون[١]، حتى يتمكن رحمه الله من تطبيق مبادئ الدعوة السلفية في عامة مناطق الأحساء. ولما أطمأن لذلك وأراد العودة، أمسك بعدة رجال من رؤساء أهل الأحساء على رأسهم علي بن أحمد آل عمران وخرج بهم إلى الدرعية، حيث أسكنهم هناك تحت الإقامة الجبرية لكنهم كانوا معززين ومكرمين تحت السلطة السعودية وعين فيها أميرا من قبله هو ناجم بن دهينيم أحد سكان الأحساء وسميت هذه معركة الرقيِّقة[٢].

وكانت سياسة الدولة السعودية بالنسبة لإختيار أمراء البلدان التي ضموها للدرعية تكون من أسرة الحاكم السابق، وهنا نرى ما فعله إبن سعود في أول مرة قد عين زيدا ثم تلاه ببراك، ولما لم يثبتوا صدق النية مع الدولة السعودية الأولى نراهم يعزلون، ويعينون بدلاً عنهم ناجم المذكور وما فعله إبن سعود في الأحساء عمله في أمارة العيينة وحريملاء والخرج وغيرها من المناطق التي ضمها إلى الدعوة وربطها بالدرعية منطلق هذه الدعوة السلفية الإصلاحية التي مكنها الله تعالى في تلك المناطق، وهم أيضا رجال دعوة وتقى ودين أخذوا وحملوا على عاتقهم هذه المهمة التي بها تمكنوا من حكم هذه البلاد.

وهكذا انتشرت دعوة التوحيد والإصلاح في ذلك المجتمع الأحسائي المضطرب كما نظروا إلى الرعية ورتبوا أمورهم على كتاب الله وسنة رسوله

ص٦٢.

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٥.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٥٧.

، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.

صلى الله عليه وسلم، بعد ذلك طلب منهم الأمير سعود بن عبد العزيز جميع ألوان السلاح، وأمر بهدم الأسوار والبروج فهدمت الأسوار حتى لا يجد الناقض حصنا يأوي إليه، فهدأت الحالة وسكنت بفضل نشر هذه الدعوة بين تلك الرعية[١].

(١) إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٨٤ – ١٨٥.

موقف الدولة العثمانية من هذه التطورات التاريخية:

لقد تصدت الدولة العثمانية ووقفت منذ بداية عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م ضد هذه التطورات والأحداث السعودية، ففتحت جبهة العراق ممثلة في واليها سليمان باشا، حين رأت هجوم الدولة السعودية الأولى الخاطف على الأحساء التي كانت تصارع أمارات نجد لأجل توحيدها، فلم تهتم الدولة العثمانية بهذه الدولة الناشئة حين كانت مجرد دويلة داخلية، ولكن حينما قامت هذه الدولة تتطلع إلى ضم الأحساء، رأت الدولة العثمانية أن هذا تهديدا لها، من هنا بدأت تحس بوجود الدرعية، وكانت السلطة في جنوب العراق في تلك الفترة في أيدي أمراء المنتفق وهم آل شبيب وكانت الدولة العثمانية تساير هذه القبيلة خوفا من تعدد غاراتهم، في وقت كان الخلل قد تسرب إلى جسم الدولة العثمانية، وكان رئيسهم هو ثويني بن عبد الله آل شبيب يتخوف أيضا من إنتشار الدعوة السلفية في نجد، ويخشى من خطرها، فاستمالته الدولة العثمانية وجعلته في جانبها وأخفت عنه ما تكنه له من عداء، فأثارت مخاوفه من توسع نفوذ الدرعية، وفي نفس الوقت أظهرت له مساعدتها في حربه مع أهل الدرعية ومدّها له بالمال والسلاح[١] وقد سبق لثويني المذكور الانتصار على سعدون بن عريعر حينما استجد به عبد المحسن بن سرداح ودويحس بن عريعر سنة ١٢٠٠هـ/ الموافق ١٧٨٥، لتولي عرش بني خالد كما سبق ذكره، فرأى في نفسه نشوة الإنتصار[٢]، عند ذلك قرر ثويني زعيم المنتفق الإنتقام من حجيلان الذي كان غازيا لجبل شمر لإخضاعه للطاعة السعودية فصادف القافلة العراقية القادمة من العراق إلى حايل وسلبها كل ما

---

(١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٣٠.

(٢) عثمان بن سند: مطالع السعود، ص١٥٩، مخطوط بدارة الملك عبد العزيز.

تحمل واكتفى بذلك، وعاد إلى بلاده[١]، ثم جمع قواته سنة ١٢٠١هـ الموافق ١٧٨٦م أي بعد غارته بسنة على رئيس الأحساء، سعدون بن عريعر وسار بهم إلى نجد ليطوع أهلها ويدخلهم تحت طاعته[٢]، وكان ذلك بأمر من حكومة بغداد التي جهزت له هذه الحملة وسيرتها[٣] من الجنود الموالين له من أهل المنتفق والمجرة وبعض أهل الزبير وعربان شمر وعربان طي ومن العدد والعدة الكثير فبلغت عدة الحرب من البارود والمدافع وآلاتها حمولة سبعمائة جمل[٤] وقصد بها ناحية القصيم فوصل مدينة التنوية القرية المعروفة بالقصيم، وحاصرها أياما، وضربها بالمدافع ولكنه لم ينجح في حصارها ولم ينل منها شيئا، فلجأ بعد ذلك إلى الخدعة بأن أعطى أهلها الأمان، وقد دخلها بجيشه وعند ذلك أخذها عنوة وقتل من أهلها حوالي مائة وسبعون رجلا، ثم واصل سيره وقصد بجنوده، بريدة، فنازل أهلها وصار بين الطرفين قتال، وبينما هو محاصر لتلك المدينة وصل إليه الخبر[٥]، بأن سليمان باشا والي بغداد قد ولّى حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي، على بادية المنتفق[٦]،

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٧٩.

(٢) عثمان بن سند: المصدر السابق نفسه.

(٣) أمين سعيد: الدولة السعودية الأولى، المجلد الأول، ص٥٨.

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٩.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٤٩.

(٥) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٩.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٢١ – ١٢٢.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٩٥.

(٦) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٢٢. =

لأن ثويني في حملته على القصيم حصل له بعض الإنتصارات أدت إلى تخوف والي الدولة العثمانية منه في بغداد وذلك في نظرهم ظنا منها في البداية أن القوتين سيطول بينهما القتال حتى تفنى القوتان، فتبادر إلى ذهنها أن الخطر الذي ستتلاقاه سيأتي على يد ثويني أصعب خطرا من أهل الدرعية حسب نظرتها، لهذا رأيناها تقدم على فصله، وتعين إبن أخيه حمود بن ثامر، لأشعال الفتنة بينهم[1] فأغضب ذلك العمل ثويني وعاد إلى بلاده في الحال وقصد البصرة، ولما وصل الزبير خرج إليه والي البصرة للسلام عليه، ولكن ثويني أمر رجاله بالقبض عليه وإيداعه السجن، وأخذ ما معه من الخيل، وأسرع إلى البصرة واستولى عليها وضبطها، ثم أرسل إلى أعيانها وقال لهم أطلبوني أميرا عليكم لأكون باشا بغداد، فوافق أعيان البصرة على ذلك وكتبوا بذلك إلى الباب العالي في اسطنبول، وأرسلوا به مفتي البصرة الذي عرضه بدوره على السلطان، فأطلع السلطان وزراءه عليه لأخذ الرأي والمشورة، فقالوا له هذا أعرابي ثائر ومتغلب على البصرة، وغضب السلطان لما سمع عنه ذلك وكاد أن يفتك بالمفتي ويلحق به الأذى من جراء ذلك لولا هروبه من اسطنبول ليلاً[2]، فأصدر الباب العالي أوامره إلى والي العراق سليمان باشا باسترجاع البصرة من يد ثويني بن عبد الله

= ، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٤٩ - ٥٠.

إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٢٧ - ١٢٨.

(١) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ص٣٣١.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٩٩.

، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٥٠.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٣١.

الشبيبي[١] فسار والي بغداد بقوته إلى مدينة البصرة بناء على أمر الباب العالي لاسترجاعها، فلما علم ثويني بالخبر، جمع جيشه وخرج لملاقاة باشا بغداد، بعد أن استحلف أخوه حبيب على المدينة، والتقى الجمعان بأدنى المجرة بنهر الفاضلية المعروف بقرب سوق الشيوخ، وصارت الهزيمة على ثويني وأتباعه من المنتفق، وكانت هزيمة ثقيلة قتل فيها من رجاله عدد كبير، وانهزم هو وأعوانه إلى بلده الجهرا بالكويت، وتولى دفة أمر المنتفق، بدلاً عنه حمود بن ثامر وعين على البصرة واليا أغا مصطفى[٢] الكردي وجعل في البصرة ثكنة من جنده يقال لهم اللاوند، وذلك لمساندة متسلم البصرة من الغزو الخارجي على البلاد[٣]، ولما تحقق ثويني من رجوع سليمان باشا والي العراق إلى مقر حكمه، قرر غزوة البصرة من الكويت، لقتال حمود بن ثامر الذي حل أميرا للمنتفق، فالتحم الفريقان في البرجسية القريبة من بلد الزبير، وحدثت معركة بين الطرفين إنهزم فيها ثويني ومن معه[٤]، وقيل أقام ثويني في مدينة الجهرا[٥] مدة من الزمن وبعد ذلك

---

(١) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ص٣٣٠.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٠٠.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٢٢ – ١٢٣.
، إبن غنام: روضة الأفكار، جـ٢، ص١٢٩.
، عثمان بن سند: مطالع السعود، ص١٢٢ – ١٢٣ (مخطوط).
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٥٠ – ٥١.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٣١.

(٣) عثمان بن سند: المصدر السابق نفسه، ص١٢٣.

(٤) إبن عيسى: المصدر السابق نفسه، ص١٢٣.

(٥) الجهرا: مدينة من مدن الكويت الآن.

ارتحل إلى ديار بني خالد ونزل في أرض الصمان[١]، لكن الإمام عبد العزيز بن محمد خشي من قدوم ثويني إلى بني خالد ومن ثم إشغال الفتنة[٢]، فسير جيشا بقيادة نجله الأمير سعود بن عبد العزيز في سنة ١٢٠٣هـ الموافق ١٧٨٨م إلى ديار بني خالد، فقصد الصمان حيث كان نزول ثويني به، فدارت معركة بين الطرفين إنهزم على أثرها ثويني وترك ماله وسلاحه في مكان الحرب فاستولى عليها الأمير سعود بن عبد العزيز[٣]، وتوجه إلى سفوان وهو ماء يقع بين الكويت والبصرة ويعد الآن من المدن العراقية، واستقرّ فيها مع جيشه.

ثم واصل الأمير سعود بن عبد العزيز المسير نحو قبائل المنتفق فوجدهم على الروضتين، وهذا المكان يقع بين سفوان والمطلاع، فنازلهم وغنم على كثير من أموالهم ومتاعهم ثم عاد راجعا[٤] وحين علم حمود بن ثامر بنزول ثويني على سفوان، سار بجنوده سنة ١٢٠٤هـ الموافق ١٧٨٩م فحصل بين الطرفين قتال عظيم أنهزم في تلك المعركة ثويني، واستولى إبن أخيه حمود بن ثامر على جميع الأموال والخيام والأثاث، بعد أن قتل من قوم ثويني عدة رجال، إنهزم بعدها إلى الدورق أحدى مدن عربستان الواقعة على ضفاف الخليج الشرقي، لاجئا

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١٠٤.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٣١.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٠٤.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، ص٥١.

(٤) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.
، إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

ومستجيرا ببني كعب[١]، سكان بلد الدورق ونزل عند رئيسها الشيخ غضبان بن محمد ضيفا، وبقي هناك حتى هدأت الأحوال[٢]، ثم بعد ذلك رحل إلى بني خالد في الأحساء وطلب النصرة من رئيسها آنذاك زيد بن عريعر لمحاربة حمود بن ثامر فاعتذر عن ذلك، وسار إلى الدرعية وقصد الإمام عبد العزيز الذي استقبله إستقبالاً طيباً ثم أعطاه المال والخيل فمكث عنده بضعة أشهر[٣]، ثم عاد مرة ثانية إلى الكويت وقصد العراق ورمى بنفسه على سليمان باشا لطلب العفو فعفى عنه سليمان باشا[٤]، وقيل أن سليمان باشا خاف من وجود ثويني في الدرعية، فأشار عليه بعض خاصته الإتصال بثويني لنصحه وأيضا ليحسنوا له طلب العفو من باشا بغداد، مع إظهار الندم له حتى يعود إلى العراق، وعمل ثويني بهذه النصيحة وعاد إلى العراق، حيث تم العفو عنه، وشمله سليمان باشا برعاية خاصة تليق بمقامه، ليدخره لحوادث المستقبل[٥]، فأقام في بغداد إقامة جبرية، دون أن يدري عما كان يدور في ذهن باشا بغداد.

وهكذا كانت الدولة العثمانية تعتبر قيام الدولة السعودية قبل ضمها الأحساء حركة داخلية في منطقة نائية معزولة[٦]، طالما أنها لم يمتد صراعا غربا نحو

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٢) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٣١.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣٨.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٢٣.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه ص٣٣٢.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٥) حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

(٦) سليمان الغنام: قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية، ص٢٥.

الحجاز أو شرقا نحو الأحساء، وعندما أخذ آل سعود الأحساء وأزالوا حكم بني خالد، آثار هذا العمل كما رأينا الدولة العثمانية، وتجسم لديهم خطر قوة آل سعود بشكل مثير[١]، لأنها أصبحت بضمها هذا الجزء دولة خليجية تطل على الخليج العربي، ولم تكن كما كانت دولة داخلية، كذلك تسمية أمرائها بلقب إمام المسلمين أثار غضب خلفاء الدولة العثمانية واعتبروه تحديا لخلافتهم، لأن السلطان العثماني كان يعتبر خليفة لبلاد المسلمين عامة، وهذا مما أزعج الدولة، وباتوا يخشون من خطرها وتهديدها للخلافة العثمانية وزوال حمايتهم للحجاز، لذلك صمم العثمانيون على مقاومة الدولة السعودية الأولى، ففتحوا جبهة العراق[٢]، وشرع والي بغداد سليمان باشا تجريد حملاته العسكرية.

فقام بتوجيه ثويني بن عبد الله آل شبيب رئيس قبيلة المنتفق لحرب آل سعود، فقد حرص ثويني على احتلال الأحساء والقطيف معطيا العهد على نفسه بأن يخرب ديارهم ويبيد أهلها ويطرد السعوديين منها لذلك جدّ في جمع العساكر المؤلفة من قوتين بحرية وتتكون من الجنود النظاميين، حيث أمرها بالمسير من البصرة إلى ساحل القطيف، للسيطرة على موانئ الأحساء ومساندة للقوة البرية الثانية التي ترأسها ثويني بن عبد الله بنفسه وتتألف أيضا من الجنود العراقيين ومن بعض أهل نجد وآل بعيج والزقاريط كما انضم إليها بنو المنتفق، وبَوادِي الظفير وبنو خالد برئاسة براك بن عبد المحسن السرداح[٣]. ولم يتخلف عنه إلا

---

(١) محمد سعيد مسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٧٩ – ١٨٠.
، محمود شاكر: البحرين، ص٧٥.

(٢) محمود شاكر: المصدر السابق نفسه.
، محمد سعيد المسلم: المصدر السابق نفسه.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص١٤١.
، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٠٨. =

المهاشير، وتحرك ثويني من البصرة وقد انضوى تحت شوكته كل العناصر المناوئة للدولة السعودية.

فعلم الإمام عبد العزيز بن محمد وأصدر أوامره على أهل الخرج والفرع والدواسر والأفلاج والوشم وسدير وجبل شمر وعين عليهم محمد بن معقيل الذي نزل بهم قرية القرّية الماء المعروف في ألطف بأرض بني خالد[1] وأمر أيضا من دخل في طاعته من قبائل مطير وسبيع والعجمان وقحطان والسهول وغيرهم من عربان نجد، أن يتحركوا بأموالهم وأولادهم وينزلوا على المياه التي بين الكويت والأحساء حتى يكونوا في وجه العدو[2] لصد جيوش ثويني عن ورود الماء للشرب منها[3]، ثم خرج أيضا الأمير سعود بن عبد العزيز بحملة ثالثة من أهل العارض وبقية بلدان أهل نجد، وجدّ في السير حتى وصل روضة التنّهات المعروفة بقرب الدهناء[4] وأقام فيها عدة أيام، ثم تحرك الجيشان الأول والثاني إلى شمال الأحساء على المياه المعروفة بأم ربيعة وجودة، وتولى القيادة العامة

= ، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٥.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٨٠.

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١٤١ – ١٤٢.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ص٣٨١.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٤٢.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٦.

(٣) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨١.

(٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٦٦.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

فيه حسن بن مشاري بن سعود، فصارت هذه الحامية بمثابة حامية لسكان أهل البادية[١].

وصل ثويني إلى الماء المعروف بالشباك في ديرة بني خالد ونزل به، وكان في جيشه عبد من موالي الجبور من بني خالد موال للدعوة السلفية يسمى طُعيس، فلما جلس ثويني في خيمته المعدة لجلوسه، كان خدمه وخاصته وعامة الجند مشغولين في بناء خيامهم، فرأي طعيس أن ثويني خاليا من الحرس، وكان معه حربة يخفيها معه فانقض عليه بها وطعنه بها في صدره ولقي مصرعه من ساعته في ذلك اليوم وهو في طريقه إلى الأحساء[٢] وقُتل العبد في الحال[٣]، ويقال أن قتل ثويني كان مدبرا من براك بن عبد المحسن، وكان القاتل من عربه[٤]. وقيل إنهم قالوا للشيخ أدع الله على ثويني فقال قطع الله رزقه، وكان العبد قد فارق براك بن عبد المحسن حين أتضح له أنه نقض العهد وتبع ثويني[٥].

ولما علم به قومه حملوه وأخفوه عن عيون الجند حتى لا يشعر بموته أحد

---

(١) صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٢٩.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨٢.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٤٣.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٢٠٨.

(٥) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص١٤٢ - ١٤٣.

، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٢٨.

، إبن عيسى: المصدر السابق نفسه.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٦.

، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.

وأخذوا يطلبون له الطعام والشراب والقهوة، ولكن لم يلبث إلا أن شاع الخبر بين الجنود، عند ذلك اضطربت القوات العراقية بموت قائدها، وتراجعت عن تحقيق هدفها وانهزمت جميعا مولية إلى بلادها[١] ولما علم الأمير سعود بذلك الخبر أقبل من مكانه وانضمت إليه القوات السعودية الأخرى فطاردت القوات العراقية حتى أوصلهم بلد الكويت واستولى على غنائم كثيرة من إبل وأغنام وسلاح ومعدات حربية، وكان قتل ثويني في ١٢١٢/١/٤هـ/ الموافق ١٧٩٧م[٢]، وسميت هذه الواقعة سجية[٣] ويقال مسحبة المشهورة[٤].

وبعد فشل حمل ثويني. قامت الدرعية بشن حملة ردا على هذه الغزوة التي أرسلها باشا بغداد بأمر من الإمام عبد العزيز بن محمد رحمه الله إلى إبنه الأمير سعود بن عبد العزيز إلى العراق لتأديب أهلها وليشعرهم بقوة الدولة السلفية الناشئة، فشق طريقه حتى اخترق حدود العراق ووصل سوق الشيوخ مقر أمارة المنتفق حيث اصطدم مع أهلها وجرى قتال بين الطرفين قتل منهم الإمام عدة رجال، فهرب بعض سكانها إلى نهر الفرات حيث غرقوا فيه خوفا وهلعا من القوات السعودية، وكان ذلك الوقت في شهر رمضان سنة ١٢١٢هـ، الموافق

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٤٣.
، الفاخرى: الأخبار النجدية، ص١٢٨.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٢٩.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨٢.

(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ١، ص٦٧.

(٤) الفاخري: المصدر السابق نفسه.

١٧٩٧م. ثم رحل عنها وواصل السير حتى وصل بلدة السماوة لتأديب أهلها وغنم بعضًا من أموالهم لاشتراك أهلها مع ثويني[١]، فوافته عيونه بأخبار عن وجود قبائل من شمر وآل الظفير، وآل بعيج، والزقاريط مجتمعين على الايبض ماء معروف قرب بلدة السماوة تحت رئاسة مطلق الجربا أمير قبائل شمر فأرسل عليهم قسما من قواته فدار بينهم قتال شديد، قتل فيه عدد كبير من هذه القبائل كما خسرت شمر زعيمها الجربا في هذه المعركة واستولت قوات الأمير سعود على كثير من الأموال والأمتعة كما قتل من جيش الدرعية خمس عشر رجلاً كان من بينهم براك بن عبد المحسن رئيس بني خالد، الذي انحاز إلى قوات الدولة السعودية أثناء فشل حملة ثويني، لأنه لما تأكد من ميول ثويني إلى أبناء عريعر والإتفاق معهم، قام بمراسلة حسن بن مشاري القائد السعودي سريا وأظهر ندمه على موافقة السير مع ثويني وأنه لا زال من أنصار الدعوة السلفية، ولما إطضربت الأحوال في جيش ثويني بمقتله، إنتهز هذه الفرصة ولحق بالقوات السعودية وسار معها في غزوتها ضد أهل العراق، وكان على رأس من قُتل في هذه الغزوة[٢].

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٢٠٩، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٤٣.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨٢ – ٣٨٣.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٦٦ – ٦٩.

ومهما يكن من أمر فإن الصدمة كانت شديدة على سليمان باشا بعد قتل ثويني بن عبد الله دون أن يحقق ما يرجوه، وكان أمير مكة الشريف غالب بن مساعد قد فتح جبهة ضد آل سعود للقضاء على الدرعية العاصمة وقد جرّد عدة حملات عسكرية إلى نجد لتنفيذ الخطة وكانت أولى هذه الحملات سنة ١٢٠٥هـ الموافق ١٧٩٠م، توالت بعدها إرسال حملة سنة ١٢١٠هـ، ١٢١١هـ الموافق ١٧٩٥، ١٧٩٦م، كان الإمام عبد العزيز أمير الدرعية يتصدى لهذه الحملات الواحدة بعد الأخرى، ويبادلهم الهجمات حتى إخترق الحجاز وأخذ العرب الموالين للإشراف ودخل في طاعته بعض القبائل أمثال إبن ربيعان وجماعته وما معه من قبائل أهل الحجاز، ودخلت تربه وأهلها البقوم الطاعة ولحقتها رنية وبيشة[١] وفي سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م إنتهز أمير مكة غياب الأمير سعود لحرب العراق[٢] وظن أنه سيلقي الضربة القاضية للدرعية وأهلها، فأخذ يعد العدة لغزو الدرعية، وسار بنفسه على رأس الجيش حتى نزل الخرمة، ولما سمع بذلك الإمام عبد العزيز، وكان الأمير سعود على الحدود العراقية يحارب أهلها، عند ذلك أمر الإمام عبد العزيز بعض قواته للتصدي للشريف غالب بن مساعد في الخرمة وأسند القيادة إلى هادي بن قرملة. وسار على رأس قبائل قحطان وبعض القبائل ودارت معركة إنهزم فيها الشريف وعاد إلى بلاده[٣]، بعد أن جنح إلى الصلح، على شرط

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٥٢.
، أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ص٦٦ – ٦٧.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨٠.

(٢) صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه ص٦٩.

(٣) حمد الجاسر: مجلة العرب، مجلة السنة الأولى، ص٨٥٨ – ٨٥٩.

السماح لأهل نجد بالوفود إلى الحجاز للحج والعمرة[١].

في هذه الأثناء كان سليمان باشا والي بغداد يتابع هذه الأحداث على ملل ولما رأى الصلح بين الشريف غالب والإمام عبد العزيز أمير الدرعية لم يرق له ذلك وهو ما يزال يئن من موت ثويني وفشل حملته[٢] ففي سنة ١٢١٣هـ الموافق ١٧٩٨م، جهز سليمان باشا والي العراق الجنود النظامية من الأكراد والمجرة ومن أهل البصرة وأهل الزبير وسار بهم علي كخيا[٣]، بعد أن زوجه أبنته وجعله نائبا له[٤]، ثم سار معه بنو المنتفق مع رئيسهم الجديد حمود بن ثامر الشبيب، وآل بعيج والزقاريط وآل قشعم وبادية شمر والظفير، فاجتمعت له قوة هائلة بلغت خيلهم ثمانية عشر ألف ومعهم المدافع الضخمة والقنابل وجميع الآلات الحربية، فسار بهذه الجموع وقصد بلد الأحساء، وما أن وصلها حتى إنضم إليه أهل المبرّز، والهفوف، والقرى الشرقية ولكن قصر المبرّز المسمى صاهود وحصن الهفوف امتنعا عن التسليم للقائد علي كخيا، فزحف على كوت المبرز وحاصره حصارا شديدا من سبع ليال في شهر رمضان حتى اليوم السابع من شهر ذي القعدة أي مدة ستين يوما، وقد وجه إليه المدافع والقنابل والزحافات، ولم ينل منه شيئا بل قاموا بحفر نفق يصل إلى جدار القصر وشحنوه بالبارود واشعلوا فيه النار، ولم يستطيعوا فتحه، وكلما حدث في جدرانه شيء أصلحه من كان بداخل الحصن وكان به مائة رجل فقط من أهل نجد أميرهم محمد بن سليمان بن ماجد من أهل ثادق، ولما طال المقام على قوات علي كخيا دب الملل والخوف

---

(١) صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.
، أمين سعيد: المصدر السابق نفسه، ص٧٠.
(٢) حمد الجاسر: مجلة العرب، مجلة السنة الأولى، ص٨٥٩.
(٣) كخيا: معناها النائب أو المعاون، مأخوذة من كلمه (كد خذا) الفارسية.
(٤) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٢٩.

في نفوسهم وارتحلوا عن الأحساء إلى العراق وكان في قصر الهفوف إبراهيم بن عفيصان ومعه عدد من أهل الخرج[١] أما أعيان البلاد من أهل الأحساء فرحلوا إلى الزبارة بالقرب من قطر[٢].

أما الأمير سعود فقد سار بأهل نجد وقصد ناحية الأحساء ونزل على ثاج[٣] القرية المعروفة التي تقع بين الأحساء والبصرة، والمعروفة في ديرة بني خالد، ونزل علي كخيا الشباك[٤] الماء المعروف قرب ثاج في طريقه إلى بلاده، وهكذا اجتمع الجيشان على غير ميعاد، والتقى الفريقان ودارت بينهم معارك ومناوشات ظلت أياما، خاف علي كخيا، ووجد أن حربه لا تجدي مع إبن سعود نفعا، فطلب الصلح على أن يرجع كل إلى بلده سالما لا يتعرض أحد لأحد، فقبل الأمير سعود بذلك الصلح ورحل كل منهم إلى بلاده[٥] ثم سار الأمير سعود ونزل الأحساء ورمم

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٥٧ – ١٥٨.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٣٢ – ١٣٣.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٦.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٧١.
، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٨٠.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨٤ – ٣٨٦.
، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٢٨٦.
(٢) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
(٣) ثاج: هجرة يسكنها اليوم قبائل العوازم.
(٤) الشباك: هجرة يسكنها قبائل من آل مرة.
(٥) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٥٩.
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص١٣٦. =

حصونه ورتبها وأقام مدة شهرين عين فيها محمد إبن سليمان بن محمد سليمان بن ماجد أميرا على أهل الأحساء سنة ١٢١٣هـ، الموافق ١٧٩٨م[(١)].

وبعد الصلح الذي تم بين الأمير سعود وعلي كخيا لم يكتب له الاستمرار، بسبب ما حدث سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م حول تعرض قبيلة الخزاعل لقوم الأمير سعود بالقرب من النجف وقتل منهم ثلاثمائة رجل[(٢)]، فاحتج أمير الدرعية الإمام عبد العزيز لدى والي بغداد وطالب بدية المقتولين أو ينقض العهد بينهما، فكلف والي بغداد عبد العزيز عبد الله الشاوي الذي وصل إلى الدرعية عقب الحج مباشرة فتفاوض مع أهل الدرعية لكن الطرفين لم يصلا إلى اتفاق[(٣)]، عاد الشاوي بعدها إلى العراق مقتنعًا بمبادئ الدعوة السلفية وكان من أكبر دعاتها في العراق[(٤)]، وهذه من الأسباب التي جعلت الإمام عبد العزيز يوجه أبنه سعود

= ، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٦.

، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٧٢.

، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص١٨٠.

، لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٢٨٦.

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٦.

، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١ ص٣١٦ نقلاً عن: (رسول كركركلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم، ص١٧٧).

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المصدر السابق نفسه، نقلا عن: (عبد العزيز نوار: داود باشا، ص٣٩).

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المصدر السابق نفسه، نقلا عن: (عباس الغزاوي: تاريخ العراق، جـ٦، ص١٦١).

بحملة إلى كربلاء في سنة ١٢١٦هـ الموافق ١٨٠١م، وينازل بلد الحسين في شهر ذي القعدة من تلك السنة، فدخل جيش الأمير سعود المدينة وتسلق الجدران وأخذ المدينة عنوة، وقتل كثيرًا من أهلها، وأمر بهدم القباب، وهذه سمات السلفية والمشاهد التي كانت بها، وهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين وكانت مرصعة بالأحجار الكريمة، وأخذوا ما بها من ذهب وفضة وسلاح ووجدوا بها المصاحف الثمينة ولم يلبثوا في تلك المدينة إلاّ ساعات خرجوا منها قبيل الظهر، وعادوا إلى بلادهم مسرعين[١] أمّا هذه المصاحف الثمينة لم يتعرض لها الجيش السعودي وقيل أنّها مهداه من الملوك وشيعة الهند وفارس لمشهد الحسين[٢] وبذلك تمكن الإمام عبد العزيز من تأديب شيعة العراق الذين تعرضوا لرعاياه بالقرب من مدينة النجف حيث قتل من أهلها حوالي ألف رجل[٣] وهذا العمل آثار أهل العراق وخاصة الشيعة منهم وأدى إلى إغتيال الإمام عبد العزيز وهو يصلي العصر في مسجد الطريف، قتله رجل شيعي جاء متنكرا كدرويش سنة ١٢١٨هـ/ الموافق ١٨٠٣م، وكان متوقدا حماسة ليثأر لغزوة كربلاء[٤] وكان

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٦٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٧.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٧٨.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٣٨٨.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص١١٧.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة الدارة ١٤٠٢هـ، جـ١، ص٢٥٨.

(٤) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٥٥٢.
، أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، جـ٥، ص٦٦.

يريد قتل الأمير سعود ولكنه لم يستطع ولهذا لجأ إلى والده[١]، وقيل أنه رجل كردي أسمه عثمان من مدينة العمارية الواقعة بالموصل، ولكننا نستبعد هذا القول، لأن الأكراد ليسو شيعة فهم سنة[٢]، فادعى القاتل أنه من تلك الديار، وتسمى بذلك الإسم حتى يبعد الشبهة، وليتمكن من فعلته، ونحن نؤكد أن القاتل من الشيعة تخفى باسم مستعار وإقترف جريمته النكراء ليقتصّ لقومه.

إستمرت بعد هذه الموقعة الهجمات السعودية على الأراضي العراقية وهددت كل المناطق الواقعة غرب الفرات، وكانت القوات العشائرية تتصدى لها مرة وتفر مرة أخرى[٣]، ويعني ذلك فشل بغداد في تصدي خطر الدرعية، التي أصبحت تهدد عمق أراضي بغداد، مما جعل تلك العشائر النازلة هناك تشد رحالها إلى داخل العراق، ولما رأت الدولة العثمانية عجز بغداد أوكلت المهمة إلى والي الشام، ولم يكن بأفضل حظ من زميله والي العراق[٤] كما سنراه في مطلع القرن الثالث عشر الهجري حيث كان النفوذ السعودي قد شمل الحجاز سنة ١٢١٨هـ/ الموافق ١٨٠٣م وأزال نفوذ السلطة العثمانية من لقب حامي الحرمين، فأدركت الدولة العثمانية عجز الوالي العثماني في بغداد بعد أن ثبت بالدليل القاطع عجزه عن

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة الدارة ١٤٠٢هـ، جـ١، ص١٦٧.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٣٧.

، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص٧٨.

أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، جـ٥، ص٦٦.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٢١٩.

(٤) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، ص٢١.

، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق ص٢١٩ – ٢٢١.

مجرد حماية حدود بلاده من غارات السعوديين لهذا أصدر الباب العالي من اسطنبول أوامره بإسناد مهمة التصدي للدولة السعودية إلى ولاة الشام[1] وقيل حين دخل الإمام سعود بن عبد العزيز مكة سنة ١٢١٨هـ الموافق ١٨٠٣م كتب بذلك إلى السلطان سليم خان الثالث هذه الرسالة: بعد البسملة:

من سود بن عبد العزيز السعود إلى سليم

أما بعد فقد دخلت مكة المكرمة في اليوم الرابع من محرم سنة ١٢١٨ وأمنت أهلها وأرواحهم وأموالهم بعدما هدمت ما هنالك من أشياء وثنية وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقا، وأثبت القاضي الذي وليته أنت طبقا للشرع.

فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور إلى هذا البلد المقدس، فإن ذلك ليس من الدين في شيء، وعليك رحمة الله وبركاته. الواثق بالله المعبود – سعود[2]. فتزلزلت هيبة الدولة العثمانية وتعطلت نظم الحج التي كان معمولاً بها وخاصة من مصر والشام[3]، حين خرج عبد الله باشا العظم والي الشام سنة ١٢٢٠هـ الموافق ١٨٠٥م بالمحمل فحدث صدام بينه وبين السعوديين[4]. وفي سنة ١٢٢١هـ منع الإمام سعود بن عبد العزيز عبد الله باشا العظم والي الشام من الحج لأصطحابه المحمل والزمور والطبول وأمر بدخول حجاج العراق الموحدين، كما أخرج من مكة من كان من

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص٣٧ – ٣٨.

، أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، جـ٥، ص٧٠.

، أمين الريحاني: نجد وملحقاته، ص٧٠.

(٣) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١١٩.

(٤) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، المصدر السابق نفسه.

الترك[١] وعاد عبد الله باشا العظم إلى دمشق ولم يستطع محاربة الإمام سعود وكان نتيجة تخاذله أن أصدر السلطان سليم الثالث أمرا بعزله وتوليه يوسف كنج، ورغم شدة أوامر السلطان وتكرار أوامره بالقيام بحرب آل سعود إلا أنه إنصرف يجمع المال لنفسه، واكتفى في رده على السلطان بإرسال الخطط الحربية للقضاء على حركة آل سعود، ويقترح تضافر جهود مصر والعراق معه لتحقيق ذلك الهدف وأخذ يماطل الدولة حوالي أربع سنوات[٢]. وفي أثناء تلك المماطلة إنتهز الإمام سعود سنة ١٢٢٥هـ الموافق ١٨١٠م، بجنوده وقصد بلاد الشام لإخماد تحركات أهل الشام وعربانه، وبلغه أثناء السير أن عشائر سوريا من عنيزة وبني صخر[٣] وغيرها قد استقروا في نقرة الشام وحث السير إليها فلما وصلها لم يجد أحدا لأن خبره قد وصل تلك العشائر فاتجهت واجتمعت لدى دوخي بن سمير رئيس عشيرة ولد علي من عنزة وكان نازلاً على الجبل المعروف باسم طويل الثلج بالقرب من مدينة نابلس في مكان أسمه عين القهوة من جبال حوران جنوب دمشق، ولما علم إبن سمير توجُّه الإمام سعود لمحاربته إنهزم بمن معه، ونزلوا الغور وسار الإمام بقواته وهاجم القوى التي حول المزيريب وغنم مالهم ومتاعهم لهروب أهلها وتفرقهم إلى نواحي بلاد الشام لما سمعوا بقدوم الإمام

---

(١) أمين الريحاني تاريخ نجد الحديث، ص٧١.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٢٢٧ – ٢٢٨.
، دار الوثائق القومية، اقتراحات يوسف كنج الخاصة بحرب آل سعود، محفظة (١) بحر برا وثيقة (٨) بتاريخ ١٩ صفر ١٢٢٣هـ - ١٦ إبريل ١٨٠٨م، نقلاً عن (عبد الرحيم عبد الرحمن: الدولة السعودية الأولى، جـ١، ص٥٧٤).

(٣) بنو صخر: بطن من جذام من قحطان.
إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٩٨.

إليهم[١] وهاجم الإمام قصر المزيريب، فصمدت حامية القصر أمامه ونازله فرسانها فدارت معركة إنهزمت فيها فرسان القلعة إلى داخلها فترك الإمام القصر وحاميته وإتجه إلى بصرى[٢] وبات تلك الليلة فيها ثم عاد إلى بلاده، وقد أحدثت هذه الغزوة رجفة عنيفة في نفوس سكان سوريا لاسيما مدينة دمشق وغيرها من البلدان السورية، فحين رجع الإمام سعود ووصل الدرعية أصدر السلطان فرمانا بعزل يوسف كنج والي الشام وإسناد ولاية الشام إلى سليمان صاحب عكا الذي سار إليه واجلاه ثم صادر جميع أمواله[٣] من هنا وقع الشك في مقدرة السلطان العثماني سليم الثالث على الاضطلاع بمهمة حامي الحرمين الشريفين تلك التي كانت تفرض احترام الدولة العثمانية بين الشعوب والممالك الإسلامية[٤]، وبهذا فقدوا لقب خادم الحرمين[٥] ومما جعل الدولة العثمانية تزداد حنقا كذلك هو إطلاق إسم الإمامة في بيت آل سعود منذ عهد الإمام محمد بن سعود والسبب في ذلك

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٩٨.
، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، جـ١، ص١١٠.

(٢) بصرى: من مدن الشام ذكرها النابغة الذبياني بقوله يرثي فيها النعمان بن الحارث الغساني.

سقا الغيث قبرا بين (بُصري) وجاسم — بغيث من الموسمي قطر ووابل
ولا زال ريحان ومسك وعنبر — على منتهاه ديمة ثم هاطل

إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص٩٩.

(٣) إبن بشر المصدر السابق نفسه.
، صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه.
، عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١١٩.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٩.

(٥) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحساء: تاريخ الأحساء، ص١٣٩.

هو اقتران حروبهم بالجهاد، وحقيقة غاراتهم إنها غزوات، وإنتصاراتهم فتوحات، ورعاياهم المسلمون حقا، وكان مرجعهم في أحكامهم الشرعية هو الكتاب والسنة[١] من هنا أخذت الدولة العثماني تتجه إلى محمد علي بعد أن فشلت جبهتها في العراق والشام، فأصدر الباب العالي أوامره إلى محمد علي والي مصر أن يتولى حرب آل سعود سنة ١٢٢٢هـ الموافق ١٨٠٧م وإخراجه من الحرمين الشريفين رغم العداء التقليدي بينه وبين القيادة في اسطنبول، وسوء الظن المتبادل بين الطرفين[٢] فامتثل محمد علي والي مصر لأمر السلطان[٣] وجهز حملة عسكرية من الجيش بلغت نحو أربعة عشر ألف من مصر، والمغرب والترك، والشام[٤] سنة ١٢٢٦هـ الموافق ١٨١١م بعد أن أعد لها جميع الآت الحرب من السفن والمدافع والقنابل والبنادق والخيل وجميع ما يحتاج إليه المحارب[٥] من مال وزاد ثم أسند قيادتها إلى أبنه أحمد طوسون للقضاء على الدولة السعودية، فاجتمعت القوتين البرية والبحرية في ينبع، ولما سمع الإمام سعود بهذه الحملة وأمرها في ينبع أستنفر أهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة من الحاضرة والبادية واجتمع له من الجند نحو ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس أسند قيادة الحملة إلى أبنه الأمير عبد الله بن سعود فتوجه بهم إلى المدينة

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص٣٥.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١١٩.

(٣) محمود الثاني بعد أن ماطل السلطان سليم الثالث أكثر من أربع سنوات للقيام بهذه المهمة من (١٢٢٢هـ/١٨٠٧م - ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م).

(٤) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٠٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه، ص١٣٩.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٣٥.

(٥) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٠٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٩.

المنورة فدخلها وخرج لمقابلة الجيش العثماني قريبا من موقعهم والتقى الجيشان ودارت بينهم عدة معارك لمدة ثلاثة أيام وصارت الهزيمة على أحمد طوسون ومن معه من العساكر العثمانية، كما استولت القوات السعودية على الذخائر والمدافع والأسلحة ورجعت فلوله بغير نظام إلى ينبع على رأس قائدهم أحمد طوسون وركبوا سفنهم الراسية في ميناء ينبع واستقروا هناك[١]. وفي شهر ذي القعدة من نفس السنة بعث طوسون يخبر والده بهذه الهزيمة وينسبها إلى اختلاف الجيش ثم عاود محمد علي بتجهيز حملة أخرى أرسلها إلى إبنه في سنة ١٢٢٧هـ الموافق ١٨١٢ في ينبع فسارت هذه الحملة واستولت على ينبع النخل ثم وادي الصفراء وواصلت السير حتى وصلت المدينة المنورة وحاصرتها وكان بها جموع من الجيش السعودي المكون من أهل نجد واليمن والحجاز استخلفهم الإمام لضبط البلاد بعد أن حصن المدينة ورحل إلى بلاده، فقطع الجيش المحاصر المياه عن المدينة وحفروا سردابا تحت القلعة وحشوه بالبارود وأشعلوا فيه النار فإنهدم السور، ودخل أحمد طوسون وجنوده المدينة في التاسع من شهر ذي القعدة[٢]، أما الجند السعودي المرابط فقد تحصن في القلعة وقاوم عدة أيام [١]،

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٢٠٧ – ٢٢١.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٠.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٣٥ – ١٣٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١٢٦ – ١٢٧.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٠٩ – ٢١٢.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤١.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٣٦ – ١٣٧.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٣٩.
، عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١٢٨.

ولما أتى إلى الإمام سعود الخبر سير أبنه الأمير عبد الله بن سعود بجيش كبير إلى الحجاز ونزل بوادي فاطمة المعروف قرب منطقة مكة المكرمة فأقام بها[٢] وتبعه الإمام سعود بن عبد العزيز حاجا في سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م ومعه عدد كبير من جميع النواحي والأقطار واجتمع بإبنه الأمير عبد الله وحجا سويا وبعد الحج رحل بعد أن اجتمع مع الشريف غالب بن مساعد أمير مكة وعاهدة الشريف على عدم الخيانة ونقض العهد ثم رحل إلى الدرعية بعد أن أمر إبنه أن يرابط في وادي فاطمة المذكور[٣]، ثم بعد أيام من عودة الإمام زحفت قوات طوسون إلى مكة المكرمة، عند ذلك نقض الشريف غالب العهد الذي عقده مع الإمام سعود[٤]، واستقبل الجيش المصري لأنه كان ناقما على الإمام سعود الذي شل سلطته على الحجاز[٥] فأنضم إليهم وأمر جنوده بالإنضمام إليهم، فلما علم بذلك الأمير عبد الله رحل بجيشه ونزل العبيلاء[٦] ثم واصل سيره إلى نجد[٧] وكان لمعاونة الشريف له وبعض قبائل الحجاز الذين استمال قلوبهم بالمال أثر في الموقف بالنسبة لمكة

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٢١٣.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.
، إبن عيسى: المصدر السابق نفسه، ص١٣٧.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢١٣ – ٢٤١.

(٤) إن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٤٠.

(٥) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١٢٦.

(٦) العبيلاء: قرية لقبيلة عدوان معروفة حتى الآن باسمها من قرى الطايف لازال قبيلة عدوان تسكنها حتى الآن.

(٧) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.
، عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق نفسه، ص١٣٠.

المكرمة[١].

أخذ تقدم طوسون باشا يتعثر أمام القوات السعودية بقيادة الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير الذي استطاع وقف تقدم الجيش العثماني من الناحية الشمالية وذلك بقضائه على الحامية التركية في الحناكية، كما أبدت تربة مفتاح الطايف كما يقال مقاومة شديدة لوقف زحف الجيش العثماني[٢] القادم إلى نجد عن طريق الطايف بقيادة مصطفى أحد قادة الترك الذي قام بإحتلال الطايف يعاونه في ذلك الشريف راجح وإبن الشريف غالب[٣]، وأنزلوا بعسكر الدولة العثمانية هزائم شديدة، وحينما أدرك محمد علي تأزم موقف طوسون وحرجه أمام القوات السعودية، حضر بنفسه ليقود المعركة، ولما وصل الحجاز كانت أولى أعماله هو عزل الشريف غالب بن مساعد أمير مكة الذي أصبح وجوده ينافي مخططه العام[٤] لأنه شك في تعاونه مع الحملة[٥] لموقفه بين القيادتين السعودية والعثمانية حتى لا يفقد منصبه لأنه يخشى من الطرفين.

وفي هذه الأيام الحرجة توفي الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير وكان ذلك في جمادى الأولى ١٢٢٩هـ الموافق ١٨١٣م وفي عهده شهدت البلاد توسعا

---

(١) عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق نفسه.

(٢) سليمان محمد الغنام: قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية، ص٣١.

(٣) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٤٠.
، عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١٣٠.

(٤) سليمان محمد الغنام: المصدر السابق نفسه.

(٥) دار الوثائق المصرية: التخوف من عدم تعاون الشريف غالب مع الحملة، محفظة (١) معية تركي، وثيقة (٥٥) في ٥ ذي الحجة ١٢٢٥هـ، (يناير ١٨١١م نقلاً عن (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، جـ١، ص١٤٤).

كبيرا وانتظمت مصالح الرعية، وبنى الأسس الأمنية[١] للبلاد طبق الشريعة الإسلامية وقواعدها، وتولى الإمامة بعده ابنه الإمام عبد الله بن سعود وبايعه أهل الحل والعقد، كما وفد عليه أهل الحاضرة والبادية للمبايعة، ودانت له البلاد بالإمامة[٢] سنة ١٢٢٩هـ الموافق ١٨١٣م. وهنا ركز محمد علي باشا اهتمامه ونشاطه العسكري على الساحل الجنوبي للحجاز حتى أستولى على ميناء القنفذة، بعد صعوبات بالغة ومني جيشه بالكثير من الهزائم. وفي العام التالي ١٢٣٠هـ/ الموافق ١٨١٤م اتجه إلى الشرق وقاد بنفسه المعركة الحاسمة في بسل التي تقع بين الطايف وتربة[٣].

وكان أحمد طوسون بن محمد علي في المدينة يجهز قواته للزحف بها على نجد، وفي هذه الأثناء تلقى محمد علي باشا من مصر ما يفيد أن خلافا وقع بين رجال حكومته فعاد مسرعًا[٤] والحقيقة أنها مؤامرة دبرها لطيف خان في غيبته وكان لطيف من مماليك محمد علي قرّبه إليه واحتضنه وقيل أيضا أن نابليون بونابرت قد أفلت من منفاه وعاد إلى فرنسا واستردّ حكمه، فخاف محمد علي أن تكون عودة نابليون سببا في تجديد الحرب مع أوربا، واستهداف مصر بحملة جديدة من نابليون إذ يفكر بغزوها مرة ثانية[٥] ولكن لما أتم أحمد طوسون تجهيز حملته إلى أهل الرس والخبراء من مناطق القصيم بالدخول في الطاعة، فلما بلغ

---

(١) الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٣.
، إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص٢٢٥.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٤٠.
(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٢٤١.
(٣) سليمان بن محمد الغنام: قراءة جديدة لسياسية محمد علي التوسعية، ص٣٢.
(٤) صلاح الدين المختار: المصدر السابق، جـ١، ص١٥١ – ١٥٢.
(٥) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١٣٨.

ذلك الإمام عبد الله بن سعود وكان في سنة ١٢٣٠هـ/ الموافق ١٨١٤م استنفر الجيش واستعد لهذه الغزوة واجتمع إليه من القوة من أهل الجبل والقصيم، وادي الدواسر والأحساء وأهالي نجد وسار على رأس هذه الحملة من الدرعية في غرة جمادي الأولى ونزل قرية المذنب ثم واصل سيرة إلى الرويضة المعروفة قرب الرس وبعد يومين من نزوله وقعت بينه وبين الجيش العثماني بعض المناوشات قتل فيها عدة رجال من القوات العثمانية، ثم انتقل بعدها الإمام إلى بلدة عنيزة لاتخاذها قاعدة لبعث السرايا وشن الغارات منها على الجيش العثماني، ثم انتقل الإمام من عنيزة إلى الحجناوى الماء المعروف بين عنيزة وبلدة الرس وبقي فيه مدة شهرين يقاتل ويناوش العساكر التركية حتى جنح أحمد طوسون إلى الصلح، الذي تم بين الإمام عبد الله بن سعود على أن يرفع الأتراك أيديهم عن نجد وينسحبوا من جميع بلدان نجد، ويرفع الإمام يده عن الحرمين وكل منهم يحج آمنا[١].

أما الأسباب التي دفعت أحمد طوسون على هذه المصالحة هو عجزة وشعوره بالضعف أمام قوة الدولة السعودية[٢]، وكتبوا بذلك سجلا ورحل العثمانيون من الرس أول شهر شعبان متوجهين إلى المدينة المنورة، وأرسل معهم الإمام عبد الله بن محسن بن بنيان، والقاضي عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بكتاب الصلح لعرضه على صاحب مصر محمد علي باشا فوصلوا مصر

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٤٩ – ٢٥٠.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٤١.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٥ – ١٤٦.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٤١.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١٣٧.

وتم التوقيع على ذلك وكان الصلح[١].

أما عملية نقض الصلح من قبل محمد علي قيل أنه في سنة ١٢٣١هـ الموافق ١٨١٥م جمع الإمام عبد الله بن سعود قواته وقصد بها ناحية القصيم ونزل الخبراء وهدم سورها عقوبة لهم لتخاذلهم في طاعة الدولة العثمانية[٢]. وأيضا ضم الحسا وما تلاه من أقاليم أخرى كان بمثابة تهديد خطير ليس على مسألة حدود ونفوذ، ولكنها الدعوة السلفية التي تدعو إلى العودة الصحيحة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونبذ البدع والخرافات التي كانت منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، هذه الدعوة شكلت تهديدا خطيرا للدولة العثمانية، وخاصة حين أخذت تنتشر في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي. وقد تأثر بها بعض علماء الأقطار ونقلوها إلى بلادهم مما هدد النظام العام للدولة كلها.

وليس أدل على ذلك من هذا الخطاب التاريخي الذي أرسله الإمام عبد الله إبن سعود إلى سلطان الدولة العثمانية ومع أنه أشار فيه إلى طاعته للدولة[٣]، إلا أنه ألمح إلى الافتراءات التي قال فيها أعداء الدعوة السلفية أو الذين يجهلونها، في خطاب آخر، وأهم هذه الافتراءات قولهم برغبة الإمام السعودي في الخلافة

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٥٠.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه.

، الفاخري: المصدر السابق، ص١٤٦ – ١٤٧.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٢٥٣.

(٣) دار الوثائق القومية: من عبد الله بن سعود إلى طرف الدولة العلية محفظة (١٦) بحرا برا وثيقة (١٢٢) بدون تاريخ.

نقلا عن: (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، جـ٢، ص٥٢٣).

وأنه نقش على كسوة الكعبة المشرفة عبارة لا إله إلا الله سعود خليفة الله[١].

وربما يكون هذا هو سبب نقض محمد علي صلح الدرعية[٢]، ومن ثم أخذ يستعد مرة أخرى لتنفيذ أوامر الدولة العثمانية بضرورة وقف نمو الدولة السعودية السلفية الفتية، فأخذ بتجهيز حملة كبيرة من الترك والمغاربة ومن أهل الشام والعراق أسند قيادتها العامة إلى أبنه إبراهيم بن محمد علي، الذي قام بالتوجه إلى المدينة المنورة واستولى على ما حولها من القرى والمدن ثم واصل السير حتى الحناكية وشن غاراته على ما حولها من العربان، وأخذ منهم الأموال وقتل رجالا، فإنحازت إليه قبائل حرب ومطير، ثم تلاها عتيبة وعنيزة الدهامشة تخوفا منه[٣]، ودخلت سنة ١٢٣٢هـ الموافق ١٨١٦م وإبراهيم بن محمد علي لا يزال في الحناكية، ولما علم بذلك الإمام عبد الله بن سعود خرج من الدرعية على رأس قواته التي قصد بها ناحية الحجاز ونزل قرب الرس وواصل السير حتى وصل نجخ[٤] المعروف في عالية نجد، ولما بلغ إبراهيم بن محمد علي خبر

---

(١) دار الوثائق القومية: «الاستعلام عن حركة القائد العام واتهام الإمام سعود بإعلانه أنه خليفة المسلمين».
محفظة (١) معية تركي ص٢٥. وثيقة (١٦) في غرة ربيع الآخر ١٢٢٤هـ - ١٦ - مايو ١٨٠٩م. نقلا عن (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المصدر السابق نفسه ص٧٥).

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٥٣.

(٣) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٥٥.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٧.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص١٤٢ - ١٤٣.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٤٢.
، جاكلين بيرين: اكتشاف الجزيرة العربية، ص٢٤١.

(٤) نجخ: قصر معروف في عالية نجد، وصار اليوم هجرة يسكنها هذال بن نشار الروقي =

الإمام بعث علي إذن أحد قواد الجيش العثماني بسرية نزل بها ماويـــة[1]، مـــاء مشهور في عالية نجد، فسار إليهم الإمام عبد الله بن ســـعود والـــتحم الجيـــشان بالقتال وفوجئت القوات السعودية بالسلاح الحديث المتطور الذي زود به الجـــيش العثماني، وسار إبراهيم بن محمـــد علـــي مـــن الحناكيـــة إلـــى الـــرس[2] فـــي ١٢٣٢/٨/٢٥هـــ الموافق ١٨١٦م وحاصر أهلها حصارا شديدا لمدة ثلاثة شهور ونصف أي إلى ١٢٣٢/١٢/١٢هـــ الموافق ١٨١٦م وقد ثبت أهلها طيلة هـــذه المدة حتى قتل منهم خلق كثير، وطلبوا من الإمام المدد لفك الحصار عنهم لأنـــه قيل أن عسكر الترك رموا في ليلة واحدة أهل الرس خمسة آلاف رمية من القنابل والمدافع وغيرها مما أضطرهم إلى الصلح مع إبراهيم علـــى دمـــائهم وأمـــوالهم وسلاحهم وجميع ما عندهم من المرابطين من جند الإمام وقد وصل إلى إبـــراهيم إبن محمد علي بعض الإمدادات العسكرية والمالية من مصر في هذه الأثناء، وعلم بها الإمام فرحل من مكانه إلى بريدة بعد أن حصن عنيزة ورتب حصونها بالرجال للدفاع عنها، فأقبل إبراهيم محمد علي إلى بلدة عنيزة ودخلها، فـــامتنع الجـــيش

= هو وجماعة من قبيلة عتيبة.

إبن بشر: المصدر السابق، ص٢٥٦.

(١) ماوية: أسم ماء يقع بين الحناكية والنقرة الواقعة على الطريق المتجه من القصيم إلى المدينة المنورة، وهي ليست ماوية التي تقع على طريق حجاج البصرة فتلك بين الحفر والينسوعة وماؤها عذب.

، الفاخري: المصدر السابق نفسه.

(٢) الرس: باقي بإسمه حتى الآن وهو بأعلى القصيم أشهر سكانه اليوم آل عساف من آل محفوظ العجمان، وآل رشيد من آل محفوظ العجمان، وآل بلاع من بني خالد. ذكره زهير بن أبي سلمى بقوله:

بكرن بكور أو استحرن بسحره　　　فهن ووارد الرس كاليد للفم

، إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـــ، جـــ١، ص٢٥٧.

السعودي المرابط في قصر الصفا، وركز العثمانيون عليه برمي القنابل رميا شديدا يوما وليلة حتى هدم السور، ووقعت رمية من القنابل على مخزن رصاصهم والبارود، فلما سمع ذلك الإمام عبد الله وهو في بريدة رحل إلى الدرعية[١]، واستمر إبراهيم محمد علي في مواصلة زحفه حتى وصل بريدة. ثم واصل السير حتى وصل شقراء في ١٢٣٣/٣/١٦هـ، الموافق ١٨١٧م، وحفر أهل شقراء خندقا عميقا أحاطوا به بلادهم فقاموا أسبوعا[٢]. ولما علم الإمام بذلك قام بإرسال نجدة إلى أهل ضرما ليكونوا عونا لأهلها وكانت بلدة ضرما هي أقوى النواحي بعد الدرعية قوة وصلابة ورجالا وأموالا ولكن دخلها إبراهيم بن محمد علي عنوة في ١٢٣٣/٤/١٧هـ الموافق ١٨١٧م[٣]، وهكذا سار إبراهيم إبن محمد علي في بلاد نجد حتى إنتهى إلى الدرعية[٤] ونزل إبراهيم محمد علي بنفسه مع مدافعه وذخائره في العلب نخل فيصل بن سعود المعروف قرب النخيل أعلى الدرعية ومعه عدد كبير من الجند في بطن الوادي، أما باقي عساكره فقد فرقها يمنة الوادي ويسراه في اتجاه جموع أهل الدرعية وفي المقابل قام الإمام

---

(١) إبن بشر: المصدر السابق، ص٢٥٨.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٨.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٤٤.

(٢) إبن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص٢٥٨ – ٢٦٠.
، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٨.
، إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٤٥.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٤٣.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٢٦١ – ٢٦٢.
، إبن عيسى: المصدر السابق نفسه ص١٤٥.
، الفاخري: المصدر السابق نفسه.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: المصدر السابق نفسه.

عبد الله ورتب جموع جيشه في الدرعية للدفاع عن الدرعية فرتبهم في بطن الوادي وعلى جانبيه يمنه ويسره وخارج النخيل والسور، وجعل على كل فرقة أو محجى أو مترس أميرا مسئولا مسئولية كاملة عن جهته المطلوب منه حمايتها[١] وفي غرة جمادى الأولى من سنة ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٧م اشتعلت الحرب بين أهل الدرعية وبين عسكر إبراهيم بن محمد علي، واضرمت نارها، ولحق سناها السماء ودارت رحاها الطاحنة ليلا ونهارا[٢] فوقع بين الطرفين عدة وقعات كان أهمها: وقعة المغيصيبي الشعيب المعروف خارج البلد شمال الوادي، ثم سارت وقعه غبيرا، ثم جرت وقعة سمحة النخل المعروف أعلى الدرعية جنوب الوادي[٣] ثم توالت عدة وقعات ومعارك أخرى منها وقعة الصنع، ثم وقعة المغترة ثم قرى عمران الأولى، ثم وقعة المحاجي ثم وقعة كتلة ووقعة عرقة[٤]، ثم وقعت قرى عمران الأخيرة، وكانت عاشر شوال سنة ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٧م ثم وقعة المحاجي الثانية، ثم وقعة عرقة أيضا[٥].

ومن ضمن هذه المعارك أيضا وقعة مشيرفة والمحاجي ثالث ذي القعدة وقد ضرب أهل السهل أروع الأمثلة في البسالة والجهاد خاصة حين شهر سيفه عبد

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٦٣.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق، ص٢٦٤.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص١٤٣.

(٣) إبن بشر: المصدر السابق نفسه، ص٢٦٤ – ٢٦٥.

(٤) أن هذه الوقعات والأسماء التي وردت مقرونة بالوقعات كلها أسماء وأحياء في الدرعية عدا قرية عرقة فإنها خارج المدينة.
الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٩.

(٥) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٢٦٦ – ٢٧١.
، الفاخري: المصدر السابق، ص١٤٩.

الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصاح في أهل السهل، واجتمع عليه أهل البجيري واشتدت المعركة أشد من ذي قبل مع العثمانيين من كل صوب، ووقف أهل السهل وقفة رجل واحد ضدهم حتى تمكنوا من إخراج العثمانيين من السهل قسرا[١]، بعدها خرج أهل الدرعية لطلب الصلح من إبراهيم بن محمد علي حتى لا تؤخذ بلادهم عنوة، ولكن الإمام عبد الله بن سعود صمم على عدم طلب الصلح وبقي محاربا في موقعة بالطريف وتوجه إليه الجيش العثماني الذي طوق الموقع من كل جانب، ودامت الحرب يومين. فلما رأى الإمام عبد الله كثرة الضحايا وتصميم الغازين على تدمير الدرعية استجاب لطلب إبراهيم بن محمد علي بالصلح، وتم الصلح على أن يرحل الإمام إلى السلطان في اسطنبول[٢]، ودخل جيش إبراهيم بن محمد علي الدرعية في سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م بعد حصار دام ستة شهور[٣] أبلي فيه أهل الدرعية بلاء حسنا أمام الأسلحة العثمانية المتطورة من مدافع وقنابل ورحل الإمام عبد الله إلى مصر فوصلها في ٨/١/١٢٣٤هـ الموافق ١٨١٨م[٤]، وقد أرخ محمد عمر الفاخري هذه السنة وهو من المشارفة من الوهبة وكان ساكن بلد حرمة في ذلك الوقت قال:

عامُ به النَّاسُ جَالُوا حَسبْمَاَ جَالوا ... ونال منّا الأعادي فيه مَانَالُوا

قَال الأخِلاء أرخِه فقلت لهم ... أرّختُ قالوا بماذا؟ قلت: (غربال)

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص٢٧٣ - ٢٧٥.

(٢) إبن بشر: المصدر السابق نفسه ص٢٧٥.

، الفاخري: الأخبار النجدية، ص١٤٩.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٤٤.

(٣) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١٤٩.

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٤٤.

(٤) محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء ص١٤٤.

يعني بحساب الجمل= ١٢٣٣هـ[١] الموافق ١٨١٧م. ولما وصل الإمام عبد الله بن سعود إلى مصر ذهبوا به إلى منزل إسماعيل باشا فأقام عنده يوما وفي الصباح ذهبوا به عند محمد علي باشا بشبرا، ولما شاهده محمد علي داخلا عليه نهض له واستقبله استقبالا يليق بمكانته، وأجلسه بجانبه ودار بينهما الحديث وقال ما هذه المطاولة؟ فقال الإمام الحرب سجال، وما شاء الله كان[٢]، وأقام في القاهرة يومين، عند ذلك توجه إلى السلطان محمود الثاني في أسطنبول يرافقه كاتب سره[٣] رحمه الله وأسكنه الجنة وجعله مع الشهداء الأبرار.

ومع هذا فقد خان محمد علي العهد ونقض شروط الصلح حين أصدر أوامره في سنة ١٢٣٤هـ الموافق ١٨١٨م إلى إبراهيم بن محمد علي يأمره بهدم الدرعية[٤] فقام إبراهيم بن محمد علي أولاً بإخلاء أهلها وأمرهم بالرحيل عنها فرحلوا منها وأمر بهدمها فهدموها ودكوا حصونها وأسوارها وأشعلوا النار في نخيلها وأشجارها وتركوها خاوية على عروشها، فتفرق من كان فيها على بلدان نجد، ثم أمر بنقل آل سعود وآل الشيخ بأولادهم إلى مصر إلاّ من فرّ منهم[٥] ولكن الدرعية ظلت مع هذا منطلق الدعوة السلفية، ومنشأ الدولة السعودية في مراحلها أو أدوارها الثلاث.

---

(١) (غربال) وحسابها كالتالي: = غ= ١٠٠٠+ (= ٢٠٠+ ب=٢+أ= ١+ ل= ٣٠= ١٢٣٣هـ.

(٢) إبن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٤٦.

(٣) الجبرتي: عجائب الآثار، جـ٣، ص٥٩٥ – ٥٩٦.

(٤) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص١٥١.

، جاكلين بيرين: إكتشاف جزيرة العرب، ص١٤٢.

، أحمد علي: آل سعود، ص٧٣.

(٥) إبن عيسى: المصدر السابق ص١٤٧، عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق، ص١٥١.

الحصون والقلاع في الأحساء:

أما الحديث عن القلاع والحصون السعودية في الأحساء، فقد كان شأن آل سعود كلما ضموا بلادا إلى ملكهم قاموا ببناء حصنا في تلك البلاد على حدة عن حصنها السابق حتى ولو كان في البلد المفتوح حصنا، ثم كانوا يقومون بحفر خندق حول هذا الحصن ويحكمون بنيان القلعة(١)، ومن الحصون السعودية في الأحساء يوجد بعض الآثار المعمارية التي تنسب إليهم منها: قصر إبراهيم الذي يعرف الآن بقصر القبة وينسب إلى والي الإمام سعود بن عبد العزيز(٢) في الأحساء إبراهيم بن عفيصان، والتي تقدر مساحته بحوالي ١٦٥٠٠ متر مربع. وقد إقيم القصر على عدة مراحل منذ عام ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م وحتى عام ١٠٠٠هـ الموافق ١٥٩١م، وكان آخر مراحل التشييد هو ١٠١١هـ الموافق ١٦٠٢م. أما من ناحية البناء فيجمع بين الطراز الحربي والديني، وقد بني بداخله مسجد تعلوه عدة قباب ومئذنة ذات طراز جميل(٣)، ويقع في الجهة الشمالية من كوت الهفوف(٤)، ثم قصر خزام الذي بني سنة ١٢٢٠هـ الموافق ١٨٠٥م في زمن الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير(٥) وتقدر مساحة هذا القصر بحوالي ١٢٠٠٠ متر مربع، ويختلف هذا القصر عن سابقه إذ يغلب عليه الطابع الحربي،

---

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٤٨.

(٢) مقدمة عن أثار المملكة العربية السعودية: إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، ص٣٨ – ٣٩.

، حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ٩، ١٠ س١٣، ص٧٨٩.

(٣) مقدمة عن أثار المملكة العربية السعودية: المصدر السابق، ص٣٨.

(٤) عبد الله أحمد شباط: مجلة الفيصل، العدد ٦٤، السنة السادسة، شوال ١٤٠٢هـ ص٣٧.

(٥) مقدمة عن أثار المملكة العربية السعودية: المصدر السابق.

، حمد الجاسر: مجلة العرب، جـ٩، ١٠س ١٣، ص٧٨٩.

وقد استخدمه العثمانيون فيما بعد ثكنة عسكرية[١]، ويقع في الجنوب الغربي لمدينة الهفوف، كذلك قصر صاهود[٢] بالمبرّز الملاصق لسوره من ناحية الغرب، وفي مدينة الهفوف المسماه بالكوت المنطقة الأثرية الرئيسية تحوي على العديد من القصور، ومن أهمها قصر إبراهيم، وقصر صاهود في المبرز، كما توجد في المدينة وضواحيها عدة قلاع وحصون، وكانت مدينة الكوت محاطة في الماضي بسور محكم التشييد وخندق، كان الغرض منه تحصين المدينة أمام الغارات الخارجية، وقد إزيلت معظم آثاره وكان من ضمنها بوابات الكوت التي كانت تسمى بالدروازة[٣]، أما كلمة كوت فهي غير عربية، وهي تعني الحصن، وسمي بذلك لأنه كان مدار بسور وخندق، يفصله عن بقية المدينة، وفيه قصر الأمارة وقصر كبير يسمى باسم قصر إبراهيم الذي سبق ذكره، ولعله منسوب إلى إبراهيم بن عفيصان الذي تولى وأشرف على بنائه حين دخول أهل الأحساء في طاعة الإمام سعود بن عبد العزيز في أول القرن الثالث عشر الهجري ليكون مقرا لعسكر الدفاع ومخزنا للسلاح والذخيرة، والعتاد الحربي. وفي زمن الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله، أمر بهدم سور الكوت المذكور لعدم الحاجة إليه[٤] ويشير خالد الفرج معلقا على أسباب هذه التسمية أيضا بقوله: أن إبراهيم بن عفيصان قد سكن هذا القصر، لكن الذي بناه هو الذي شيد الكوت نفسه[٥]، ويعني ذلك أنه لم يشرف على بنائه بل سكن فيه حينما كان واليا على الأحساء من قبل الإمام سعود بن عبد العزيز لهذا سمي بقصر إبراهيم.

(١) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية: إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، ص٣٨.

(٢) عبد الله أحمد شباط: مجلة الفيصل، العدد ٦٤، السنة السادسة شوال ١٤٠٢هـ ص٣٧.

(٣) وزارة الإعلام: المملكة العربية السعودية معالم من الماضي والحاضر، ص٧٢.

(٤) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص٣١.

(٥) حمد الجاسر: مجلة العرب جـ٩، ١٠، س١٣، ص٧٨٩، حاشية رقم (١).

وهناك من يقول بأن هذا القصر قد بني على فترات كان أولها سنة ٩٧٤هـ الموافق ١٥٦٦م، وهذا أثناء الحكم العثماني بالأحساء وآخرها كان سنة ١٠١١هـ الموافق ١٦٠٢م والأحساء كانت ما زالت أياله عثمانية[١] وإذا صح هذا فيكون إبراهيم بن عفيصان لم يفعل أكثر من أنه سكن فيه.

وهناك أيضا بعض القصور الأثرية الأخرى منها: قصر اللويمي: ويقع شرق مدينة الهفوف على بعد كيلو ونصف ويسمى قصر العسكر، وقصر الوجاج، وهذا يقع على طريق مدينة الجشة الهفوف، ويدعى القصر الشرقي وقصر المحيرس على طريق القرى الشمالية، ويقع شمال مدينة المبرز على ثلاث كيلو مترات، وكذلك قصر برزان الذي يقع في الجنوب الغربي من الهفوف. وأيضا هناك بقايا آثار قصر الوزير بمحلة العيون وقصر الحزم في حي المحاسن بمدينة المبرّز[٢].

ومهما يكن من أمر، فإن بناء هذه الحصون من قبل آل سعود أو استعمال حصون البلاد السابقة وترميمها هو تحصين مدنها وحمايتها وكان يوضع في الحصن الواحد ما يقارب خمسمائة رجل، أو ألف رجل على قدر البلاد وخراجها، للدفاع عنها من الغزو الخارجي، وأيضا لضبطها، ويسمون الأمناء، ويكونوا من أهلها، إذا رأوا منهم الإخلاص لهذه الدعوة والطاعة، ويخصص لهؤلاء من المتاع والأرزاق ما يكفيهم لمدة سنتين أو ثلاث، ويؤمن للحصن البنادق وما يلزمها من البارود وأيضا بعض المدافع للحصون المهمة، إضافة إلى ذلك يعين لجندها مبلغ ثلاثمائة أو أربعمائة جنيها من الذهب، وذلك لحماية البلد من كل طامع. وهم لا يخرجون عن هذه الحصون بل يكونوا مرابطين فيها، بمعنى أنها كانت رباطات.

وهؤلاء الجند ليس لهم حاكم غير عشرة رجال منهم أمراء، يحكمون عليهم بما لهم من صلاحيات مقيدة من الإمام فإن اتفقوا وأطاعوا أطاعهم جندهم، وإذا

---

(١) مقدمة آثار المملكة العربية السعودية، إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، ص٣٨.

(٢) عبد الله أحمد شباط: مجلة الفيصل، ع٦٤، س٦، شوال ١٤٠٢هـ.

أخلوا وأختلفوا فلا طاعة لهم[١]، ومن ثم لعبت القلاع والحصون في الأحساء أثناء ضمها وبعد ضمها دورا رئيسا في إحراز النصر ثم استقرار الأحوال فيها.

---

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٤٨.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٦٨.

التحليل والنتائج

التحليل والنتائج

تعرضنا في القسم الأول إلى قيام حكم بني خالد في الأحساء، وفيه استعرضنا حالة الأحساء، الايالة العثمانية، وكان لابد لايضاح هذه الحالة أن نتطرق إلى عصر السلطان محمد الرابع، وما كان فيه من خلل في عاصمة الدولة، وحاولنا من خلال ذلك أن نلقي الضوء على صدى هذا الخلل في الولايات العثمانية، وخاصة الولايات النائية، وأوضحنا أن هذا العامل كان من أهم العوامل لتأسيس حكم بني خالد في الأحساء، وكان لابد في هذا الفصل أن نشير على أهمية الأحساء لنجد، فنجد داخل، والأحساء خارج، والأحساء في كل عصور التاريخ، هي النافذة التي تطل منها نجد على العالم الخارجي، وهي المنفذ الذي يأتي منه مقومات الحياة بالنسبة لنجد، وخاصة في هذا المدى الزمني لموضوعنا، وقياسا على هذا كان وجود الحكم الخالدي في الأحساء بعد قيام دولة فتية سلفية في نجد، وجودًا مؤقتًا وكانت إزالته أمرا لا شك فيه حتما.

اعتبر العثمانيون الأحساء هي الجدار الشرقي لحماية الحرمين الشريفين، ونحن نعني في هذا حمايتهما من التهديد الصليبي الرابض في الخليج العربي، لكن قيام الدولة السلفية الفتية يجعل هذا التخطيط العثماني أمرا يمكن الاستغناء عنه.

وهنا نتساءل: لماذا أطلق العثمانيون على الأحساء بأنها لواء نجد أو ولاية نجد؟ أليس في هذا برهان على صدق قولنا هذا...

وفي هذا الفصل أيضا أوضحنا أن الدولة العثمانية على الرغم من قوتها الهائلة، فإنها لم تستطع أن تحقق الأمن والاستقرار في الأحساء، وبالتالي لم تحقق الرخاء بالقدر الذي كان يجب أن تكون عليه، واقتصر وجود الدولة على حصون وقلاع، ترابط فيها حاميات قوية، لكنها حبست نفسها داخل هذه القلاع والحصون، وفي أيام بني خالد لم يتغير هذا الوضع كثيرا، لكننا رأينا وكما

سنوضح من الفصول التالية، أن دعوة التوحيد والإصلاح هي التي تمكنت دون غيرها من ضبط القبائل وتسكينها واستقرارها، وصرفهم عن الكر والنهب والسلب، لذلك بدا من موضوعنا أن الأحساء في العهد السعودي غيرها في العصرين العثماني والخالدي.

كانت الأحساء في العصر العثماني متصرفية أو لواء أو ولاية تتبع الدولة العثمانية الكبرى، فهي مكان ناء بالنسبة لعاصمة الدولة، لكن في العصر الخالدي قام فيها نظام مستقل لأول مرة في العصر الحديث، وبذلك يمكننا أن نعتبر فترة الحكم الخالدي فترة انتقال مهدت تمهيدا مناسبا لأن تكون الأحساء جزءًا من سلطنة نجد وتابعة من توابعها.

ومع هذا فإننا لا ننسى أن نبرهن على علاقة نجد والأحساء من واقع الصلات القوية المتداخلة، سواء في المجالات القبلية أو الاجتماعية، ولذلك لابد لنا أن نعنى بتوزيع القبائل وتحركاتها في كل من نجد والأحساء.

وإن كمان يبدو في هذا الفصل أن الأحساء، كان بها كثرة من الشيعة وهذا يرجع إلى موقعها الجغرافي، وفي أيام بني خالد لم يهتموا كثيرا كما هو واضح من استعراضنا في هذا الفصل بتغيير هذه البينة العقائدية إذ كان همّهم رواج تجارتهم سواء كان مع الخليج أو في المناطق الأخرى في الشمال والشمال الغربي. لكن العصر السعودي كما بدا واضحا في الفصول التالية هو الذي أعطاه الله القدرة على توازن أو تغيير هذه البنية.

وفي هذا الجزء من الرسالة حاولنا أن نوضح الدور التاريخي الذي لعبته كل من الهفوف والمبرز كعاصمة للأحساء، في كلا العصرين العثماني والخالدي، ونحن وأن كنا قد اعتبرنا فترة ولاية براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة، هي فترة تأسيس الحكم الخالدي في الأحساء، فقد أوضحنا كيف أن الظروف توفرت لأخيه محمد بعده كفترة استقرار جعلته يعمل على تنظيم

الأحساء.

ومن حيث الألقاب التي استخدمها بنو خالد لأنفسهم أو ذكرها بهم المؤرخون والكتاب، فقد تردد فيما وقع بين أيدينا من مصادر ووثائق ومخطوطات هذه الألقاب الثلاثة: بنو خالد ملوك الأحساء، ورؤساء الحسا، وأصحابها.

غلب على عصرهم - أي بني خالد - البناء والاستعداد والتحصن وبناء الأسوار وخاصة الفترة التي أعقبت ظهور الدعوة السلفية، واندماج الدعوة بالدولة في الدرعية. ولاشك أن بني خالد قد استطاعوا أن يحققوا لأنفسهم في الأحساء حكما مستقرا ورخاء واسعا، لكن هذا كله ما كان ليثبت بعد قيام الدولة الفتية في الدرعية.

وفي ختام هذا الفصل إتضح لنا أن قيام الفتنة بين بني خالد انفسهم واشتداد الصراع فيما بينهم، كانت من أهم العوامل التي عجلت بزوال حكمهم وفتحت الطريق أمام الدعوة السلفية لتطل على الخليج العربي.

وحين إنتقلنا إلى الفصل الثاني تكلمنا عن بني خالد والقوى المجاورة وأوضحنا علاقة الأحساء بنجد من الناحية الاقتصادية والهجرات وإرتباط القبائل في كل منهما وإتضح من كلامنا أهمية ميناء القطيف كمنفذ للأحساء، وكيف أن هذا الوضع قد أثرى الأحساء أو بعبارة أخرى جعل بني خالد على درجة عالية من الرخاء يمكنهم من إقامة حكم تتوفر فيه عوامل الاكتفاء الذاتي، وأثبتنا بما لا يدع مجالا للشك التكامل الجغرافي ما بين نجد والأحساء، هذا التكامل الذي لابد أن يفرض نفسه فرضا وأنه لا يمكن الفصل بين نجد والأحساء، ولعل هذا هو التفسير لما كان يقال من أن بني خالد كانوا أقوى بالنسبة للقوى المجاورة قبل ظهور قوة دولة التوحيد والإصلاح، كما أنه السبب أيضا في موقف بن خالد من ظهور الدعوة السلفية وخوفهم من ضياع نفوذهم، وما نعموا به من رخاء، هذا الرخاء الذي نسبناه إلى جغرافية الأحساء وموقعها كمنفذ للداخل إلى الخليج.

كذلك أوضحنا في هذا الفصل موقف الدولة العثمانية من بني خالد في الأحساء ولاحظنا من العرض الذي أوردناه في الفصل الثاني من الخطة تلك العلاقة الهادئة بين الدولة العثمانية وبني خالد في الأحساء، إذ أن بني خالد ما كانوا يحرصون إلا على استمرار حكمهم ودوام رخائهم، ومن ثم فإنهم لم يسموا أنفسهم أئمة أو ما سوى ذلك من الألقاب، التي توحي بمناوأتهم للدولة العثمانية وزعامة آل عثمان للعالم الإسلامي.

وقد رأينا أن بني خالد كان موقفهم في الأحساء كمن يولي وجه بإستمرار إلى الداخل معطيا ظهره إلى الخلف أي إلى الخليج، والأسباب السابقة تؤدي أيضا ذلك ونعني بها ذلك الإرتباط القبائلي والسكاني والاقتصادي ثم إضيف إليها عامل الخوف من دعوة التوحيد والإصلاح، مما سيؤدي إلى صراع طويل بين بني خالد في الأحساء والسعوديين في نجد، وقد أدى في نفس الوقت إنشغال بني خالد عمّن وراءهم نعني بذلك العتوب، وقد أدى هذا إلى نتيجتين مهمتين لاحظناهما من خلال كلامنا في هذا الفصل:

أولهما علاقة بني خالد بالعتوب، وهي علاقة هادئة كل الهدوء.

وثانيهما أن العتوب وجدوا الفرصة سانحة لازدهار مراكزهم التجارية في الخليج، ومن ثم لعبوا دورًا بحريًا بعكس بني خالد الذين لم يلعبوا دورا ذا شأن في هذا المجال كما رأينا.

ولا شك أن هذا الصراع الطويل المرير بين نجد والأحساء، مكّن العتوب من تحقيق رخاء وحضارة وجعل تاريخ البحرين في هذا العصر صفحة بارزة في تاريخ شرقي الجزيرة العربية، وفي الخليج العربي على شاطئيه الغربي والشرقي، إضافة إلى عتوب الكويت الذين أسسوا الكويت من قبل، حيث كانت للعتوب قوة بحرية متزايدة بعكس بني خالد في الأحساء، الذين إنصرفت طاقتهم كلها إلى الداخل أي مع نجد.

وقد تعرضنا في الفصل السابق أيضا لموضوع بني خالد والقوى المجاورة، بمعنى أننا بحثنا علاقة بني خالد بجيرانهم على الساحل وفي الداخل، ونريد من هذا الفصل أن نستكشف أي دور يكون بنو خالد قد قاموا به في تاريخ الخليج والتجارة وغيرها من الأنشطة المختلفة وما إذا كان وجود العتوب في شرقهم قد مثل حائلاً بين بني خالد والخليج وما فيه من أنشطة، وكذلك مدى تأثر حكم بني خالد في الأحساء بالانشغال غربا، أي بنجد والدعوة والدولة السلفية، وهذه الأسباب هي التي أتاحت ما أوضحناه في الفصل التالي عن بني خالد والخليج العربي، إذ أن الموقف الذي شرحناه من قبل هو الذي أتاح للنشاط الفارسي في هذه الفترة أن يسيطر إلى حد كبير على الموقف في الخليج، وقد أدى هذا النشاط إلى أن عرب البحرين وعرب الساحل الشرقي للجزيرة قد نفروا نفورا شديدا من النشاط الفارسي في الخليج والمطامع الفارسية في التجارة العربية سواء تجارة العتوب في الخليج أو تجارة بني خالد في الأحساء والكويت وغيرهما. ولهذا فقد لاحظنا ونحن نتكلم في الفصل الثالث إلى ما تشير إليه الوثائق مرارا عن هجرات عربية إلى الداخل وترك مدن الساحل، في فترات تغلب الفرس وقد أشارت تقارير شركة الهند الشرقية الإنجليزية التجارية، التي أمكننا الوصول إليها، وكذلك تقارير حكومة بومباي إلى طغيان النشاط الفارسي في الخليج وفي جزره، خلال الجزء الأكبر من القرن الثاني عشر الهجري نتيجة للعلاقات التي أوضحناها بين بني خالد والدعوة الفتية في نجد.

ومع طغيان النشاط الفارسي ونمو نشاط شركة الهند الشرقية الإنجليزية في الخليج وانشغال بني خالد عما كان يدور في الخليج فقد ظل الخليج محتفظا بطابعه العربي حتى على شاطئه الشرقي، أو بمعنى آخر الشاطئ الفارسي بفضل المستقرات العربية التي أشرنا إليها في هذا الفصل.

وقد أشارت تقارير شركة الهند الشرقية الإنجليزية إلى أن هذا الموقف قد

اتاح لها الفرصة لتركيز نشاطها شمالي الخليج وإلى نجاح محاولاتها لجعل البصرة مركزا لتجميع الأصواف من فارس وتدعيم المقيمية الانجليزية في بوشهر، وفي هذا المجال كان التعاون واضحا بين الإنجليز والفرس ومعنى هذا أن انشغال بني خالد في صراعهم مع نجد قد أتاح الفرصة لهذين الطرفين، مع أنه كان من الأولى أن يتحقق تعاون بين العتوب وبني خالد يؤدي إلى القضاء على هيمنة الفرس والإنجليز على تجارة الخليج، وهذا الموقف في حد ذاته هو الذي أتاح للهولنديين كما أوضحنا التواجد في الخليج العربي ومزاحمة غيرهم فيما هم فيه من تجارة ورخاء. ولعل هذا لو قدر له أن يكون لتغير وجه التاريخ الحديث في الخليج العربي وشرقي الجزيرة العربية.

وهذا الذي نعرضه الآن هو أيضا الذي يوضح لنا الموقف حين يستمكن السعوديون من إزالة بني خالد، وضم الأحساء، وإطلالهم على الخليج، والدور العظيم الذي ستقوم به القوى السلفية في تاريخ شرقي الجزيرة وفي الخليج العربي.

وقد أثبت تاريخ هذه الفترة أن العرب لديهم القدرة الفائقة على مقاومة الاستعمار وتدمير الخطط الاستعمارية التي كانت تحاول القوى الأوربية الاستعمارية تطبيقها فيما أقامته من مستعمرات فالهولنديون مثلا الذين عرف عنهم سياسة تخريب المجتمع في مستعمراتهم عن طريق تصدير الوطنيين واستيراد الأجانب، هذه السياسية الهولندية الاستعمارية فشلت هولندا في تطبيقها في الخليج العربي وفي شرقي الجزيرة العربية، وكان هذا دليلاً من واقع التاريخ على ما لدى العرب من قوة أصيلة واعتزاز ببلادهم وعروبتهم.

وحين انتقلنا إلى الفصل الرابع فقد بينا فيه المراحل التي مرت بها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وموقف سليمان بن محمد بن غرير شيخ بني خالد العدائي منه، حتى إنتقلت هذه الدعوة وصاحبها إلى الدرعية التي استقبلت هذه

الدعوة وتعهدت بحمايتها وحماية صاحبها، وهذا الفصل أيضا يوضح لنا ما نتج عن هذا اللقاء التاريخي بين الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية ومحمد بن عبد الوهاب، وهو تعهد إبن سعود على نصرة هذه الدعوة وحماية الداعي، كما تمخض هذا اللقاء عن مولد الدولة السعودية التي قامت على أساس متين، ألا وهو إعلاء كلمة التوحيد، ولازالت حتى الآن ترتكز على هذا الصرح الشامخ، بعد نجاح هذا الاتفاق، نرى هذا الفصل يوضح لنا حقيقة ندم عثمان بن معمر الذي لحق بالشيخ في الدرعية على أمل العودة به، فقدم له ندمه ووعده بالنصر، لكنه قد عاد بدونه، لأن الله جلاّ جلاله، أراد أن تنتقل هذه الدعوة إلى الدرعية لتكون في يد أمينة تحافظ عليها وتقوم بنشرها ونصرتها بكل قوة وأمانة، أي في أيدي آل سعود، الذين لا زالوا حتى الآن يحملون لواء هذه الدعوة بكل صدق وعزيمة.

أما الحدث الهام الذي اتضح لنا من خلال هذا الفصل فهو أنه عندما إنتقلت هذه الدعوة إلى الدرعية وتم احتضانها من أئمة آل سعود، كان لابد لها أن تفكر وتخطط لتخرج إلى خارج الدرعية، وهذا يعني أن الصدام أصبح حتميا لابد منه بين بين خالد في الأحساء وآل سعود الذين حملوا لواء نشر دعوة التوحيد والإصلاح وهذا ما يوضحه هذا الفصل في محتواه من الصراع السعودي الأحسائي الذي شهدته الدولة السعودية الأولى في أيام كان على رأس الأحساء فيها عريعر بن دجين رئيس الأحساء ورئيس بني خالد الذي كان خصما عنيدا، قاد بني خالد وغيرهم من أهل نجد والأحساء، وزحف على الدرعية عدة مرات، وحصل بينهم صراع رهيب، يشيب منه الولدان، كان الهدف منه هو القضاء على الدرعية، ودعوة الإصلاح فيها قبل أن ينطلق شعاعها إلى كافة الجزيرة العربية، والحقيقة التي تجلت من هذا أن عريعر بن دجين كان يعلم في قراره نفسه أن استمرار هذه الدولة ودعوتها ستقضي في يوم ما على استمرار حكم بني خالد في الأحساء، ومن ثم اعتبرها كابوسا مزعجا لقوتها المتزايدة في كل يوم، وأنه كان

لابد أن يقضي عليها بكل ما أوتي من قوة، لإدخالها تحت نفوذه وسيطرته.

لكن الدرعية بما حباها الله من قوة العقيدة وسلامتها جاهدت وصمدت ضد هذا الصراع المرير جهادا صادقا استحقت عليه الانتصار على بني خالد.

وفي هذا الفصل كذلك يتضح لنا أن عهد سعدون بن عريعر بن دجين رئيس بني خالد هو استمرار للصراع السعودي الأحسائي السابق مع والده ضد أهل نجد، وقد احتدم فيه الصراع بين الأحساء والدرعية حتى بلغ الذروة، ولكن عصره إنتهى بانقلاب كفتي الميزان ووقوف بني خالد في الأحساء موقف الدفاع وانكمشت على نفسها بعد أن كانت متجهة نحو نجد يوم كانت في عز قوتها، وأصبح واضحا أن إزالة حكم بني خالد من الأحساء على أيدي نجد أمرا حتميا آتيا لا شك فيه.

وفي عهده أيضا أضطربت الأحوال في الأحساء وكثرت الفتن الداخلية وانشغل آل حميد أنفسهم بالصراع حول حكم الأحساء كل يريدها لنفسه، وكل تحزب أنصاره حوله، فدب الخلاف والخلل في ملكهم وبان ضعفهم، في مقابل ذلك تصاعدت القوة السعودية أمام قوة الأحساء، مما جعل المدن والإمارات النجدية الواحدة تلو الأخرى تهرع للدخول في طاعة السعوديين وإعطائهم الولاء، وفي مقابل ذلك أعطاهم السعوديون الأمان والاستقرار حتى توحدت نجد، وسوف نرى من تاريخ الدعوة سواء في عهد الدولة السعودية الأولى أو في كل العهود المقبلة لأن الله سبحانه وتعالى قد أعطاها الهيمنة وأيدها بنصر من عنده. ومن هذا المنطلق، يمكننا أيضا من واقع دراستنا لهذه الدعوة السلفية والدولة السعودية أن نبين حقيقة تاريخية، هو أن مبادئ الدعوة السلفية كانت تسبق جيوش الدولة السعودية وتمهد لها في البلدان، بل كانت تؤدي إلى صلات قوية بين الدولة السلفية وهذه المناطق حتى قبل ضمها.

وهذا الأمر سبق أن أشرنا إليه في كلامنا عن تخوف عريعر بن دجين لأنه

لمس هذا الأمر في الأحساء وأن لهذه الدعوة أنصار في عقر داره.

ويمكن القول في الفصل السابق أن إزالة بني خالد من الأحساء أصبح حتميا لا محالة، ولذلك أتى الفصل الخامس ليوضح التخطيط الواضح من الدولة السعودية لإزالة بني خالد من الأحساء. وفي هذا الفصل أيضا ألمحنا إلى استمرار الفتنة والصراع حول حكم بني خالد بين دويحس وخاله عبد المحسن بن سرداح، وبلغت أشدها في قيام عبد المحسن بن سرداح بعزل أولاد أخته دوحس ومحمد آل عريعر لإستخلاص حكم بني خالد لنفسه لأن دويحس كان حاكما اسميا حين توليه حكم الأحساء بينما كان خاله هو الحاكم وبيده دفة شئون الأحساء، وفي أثناء ذلك الإضطراب ولجوء سعدون إلى الدرعية قام الإمام عبد العزيز بن محمد باستغلال هذا الموقف فسير جيشا بقيادة إبنه الأمير سعود، وهزم عبد المحسن بن سرداح رئيس بني خالد في ذلك الوقت في موقعة غريميل بعد ثلاثة أيام، ومن هنا بدأت الهيمنة والسيطرة السعودية على الأحساء، وعينوا كعادتهم واحدا من أسرة آل عريعر وهو زيد بن عريعر الذي لجأ مع أخيه سعدون إلى الدرعية على أهل الأحساء، الذي استلم الإمارة وأقبل عليه أهل الأحساء، لكنه أرسل إلى خاله عبد المحسن بن سرداح برسائل رقيقة وأنه سيوليه إمارة بني خالد، وكان يبطن له غير ذلك شرا، وحين حضوره قام بقتله لأنه كان سبب طرده هو وأخيه سعدون وسبب لجوئهم إلى الدرعية، فإنقلب بنو خالد على زيد بن عريعر، وخرجوا على طاعته ثم أخرجوه إلى الدرعية، مما كلف الدرعية حربا ضارية لإخماد هذه الفتنة، وظهرت السيطرة التامة للسعوديين في معركة الشيط، ومن خلال هذا الفصل نرى كيف بايع أهل الحسا أهل الدرعية بالطاعة وكيف نشطت الدرعية في ضبط الحسا ونشر الدعاة من أهل نجد لتعليم الناس أمور دينهم، وعين محمد الحملي أميرا، وهكذا خرجت أمور الأمارة من بني خالد لكثرة صراعاتهم لكن أهل الأحساء ابطنوا الخيانة للدولة السعودية، وإنقلبوا وشقوا عصا الطاعة على

الدرعية مرة أخرى وقاموا بقتل دعاة التوحيد وأبطلوا التنظيمات التي أرساها الأمير سعود، وأرسلوا إلى زيد بن عريعر والتفوا حوله فقامت الدرعية ضد هذا الإجراء بإرسال قوة استطاعت بعد معارك ضارية أن تهزم أهل الأحساء في معركة المحيرس سنة ١٢٠٨هـ الموافق ١٧٩٣م من نفس السنة في ذلك الوقت هرع أهل الأحساء إلى إرسال براك بن عبد المحسن بن سرداح الذي دخل من قبل في طاعة السعوديين بعد موقعة الشيط سنة ١٢٠٧هـ الموافق ١٧٩٢م للتوسط لهم في فك الحصار الذي ضربه عليهم الأمير سعود، فقبل الإمام عبد العزيز وأمر إبنه الأمير سعود بفك الحصار عن أهل الحسا وعين براك بن عبد المحسن لتولي حكم الحسا من قبل الدرعية، لكن بعد وصول براك إلى الأحساء نقض أهل المشرق، الصلح لعدم رغبتهم في الدخول في طاعة أهل الدعوة السلفية، بل كانوا يرغبون عودة الحكم الخالدي الذي كان لا يهتم بهذه الدعوة السلفية منذ حكم الأحساء، كما أشرنا سابقا. أما القسم الآخر من الأحساء فقد نفذ شروط الصلح يتزعمهم في ذلك أهل المبرز الذين أدخلوا براك بن عبد المحسن ضد أهل المشرق الذين التفوا حول راية زيد بن عريعر.

ومن خلال هذا الفصل نرى أن هذا الإنقلاب نتج عن عدة معارك ضارية واستنجد أهل المبرز وبراك بن عبد المحسن بالدرعية التي قامت بإرسال حملة قضت على هذه الثورة والإنقلاب الذي أحدثه الثوار وتسلم براك إمارة الأحساء، فحكم من ذلك الوقت حتى سنة ١٢١٠هـ الموافق ١٧٩٥م أي من عهد الإمام عبد العزيز حتى ظهرت منه الخيانة ممثلة في مساعدة صالح النجار وجماعته الذين أرادوا قلب الحكم في الأحساء واستخلاصه لنفسه وإخراج الدولة السعودية من الأحساء. وهذا ما كان قد اكتشفه أهل المبرز والسياسب عندما طلبوا الإشتراك معهم، وكان في أعناقهم بيعة لآل سعود، على أثر ذلك قام الثائرون بحصار أهل المبرز الذين أرسلوا إلى الإمام عبد العزيز بالخبر وتم إرسال النجدة

لإخماد هذه الثورة التي انتهت بمعركة الرقّيقة، التي قضت على هذه المؤامرة ثم بعد ذلك سلم أهل الحسا، وفر براك بن عبد المحسن إلى العراق ثم إلى المنتفق، وتم بهذه الغزوة السيطرة للدولة السعودية الأولى الكاملة على الأحساء وأهلها.

وهكذا نرى أن الأحساء قد كلفت الدرعية الكثير من الجهاد والقتال، والمال يظهر ذلك من هذا الفصل، كما أن تنظيماتهم لاستقرار الحالة في الأحساء تدل على سعة العقل وتمكنهم بفضل إخلاصهم وثبات دعوة التوحيد والإصلاح في نجد والحسا.

وكان الجهاد البحري من النتائج الهامة بعد إزاحة بني خالد من الأحساء لتحالف الدولة السعودية مع القواسم عندما اعتنق القواسم هذه الدعوة سنة ١٢١٥هـ الموافق ١٨٠٠م، وقد تطلعت الدولة السعودية إلى أبعد من ذلك بالتطلع إلى خيرات هذا الخليج إلى جانب نشر دعوة التوحيد والإصلاح وإخضاع مراكز القوى البحرية وخاصة القواسم.

وقد غزا السعوديون قطر ودانت لهم بعض مناطقها(١)، ثم الزبارة وأيضا استعان بهم عتوب البحرين في أيام سليمان بن خليفة حين أغار عليهم حاكم مسقط سلطان بن أحمد، وقد دانت لهم البحرين حقبة من الزمن(٢). ثم نجح السعوديون أخيرا في ضم البريمي حتى تنطلق منها غاراتهم على مناطق عمان كلها، وقد أدرك القائد السعودي سالم الحارق الذي عهد إليه بإخضاع عمان الأهمية الإستراتيجية للبريمي التي تمثل مفتاح عمان (٣) حتى دانت عمان بالطاعة للأئمة السعوديين، ودفع سعيد بن سلطان بعض المال سنويا طاعة للإمام سعود

---

(١) إبن بشر: عنوان المجد، طبعة المعارف ١٣٩١هـ، جـ١، ص١٣٣.

(٢) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٧٥ – ٧٨.

(٣) صالح العابد: دور القواسم في الخليج، ص١٣٧.

بن عبد العزيز [(١)]، وقد نجحت الدولة السعودية أيضا في كسب تأييد قبيلة النعيم، إحدى القبائل المهمة في البريمي، وهي أحد فروع القواسم الذين اعتنقوا دعوة التوحيد والإصلاح، وعن طريقها تم إخضاع قبيلة الظواهر وبني قتب والشوامس في البريمي، وكذلك حاول الإمام عبد العزيز عن طريق قبيلة النعيم تثبيت القواسم أهل رأس الخيمة في دعوة التوحيد والإصلاح، لكن راشد بن صقر زعيمهم رفض الاستجابة لهذه الدعوة أول الأمر مما اضطر الإمام سعود بن عبد العزيز إلى إرسال قوة بقيادة القائد السعودي مطلق المطيري تمكنت من حصار رأس الخيمة واضطر بعدها القواسم طلب المصالحة ثم دخلوا أفواجا في الطاعة للأئمة السعوديين، ورغم خضوع القواسم في رأس الخيمة، فقد فرّ زعاب إلى جزيرة الحمرا، وطيبخ في رامس وهما من القواسم، قد قاما بالمقاومة فترة قصيرة ثم دخلوا في طاعتهم أيضًا. وبعد دخول القواسم في دعوة التوحيد والاصلاح لعبوا دورا مهما في أحداث الخليج ونشر هذه الدعوة حتى أطلق عليهم أسم «الموحدة» اعجابا بهم وتكريما لهم، وقد أصبحت مغامراتهم البحرية جزء من حركة الجهاد، وكانت الغنائم التي يكسبونها يعدونها غنائم حرب، وقد واصلوا نشاطهم الذي كان مضرب المثل في البطولة والجهاد حتى وصل نشاطهم إلى شواطئ البحار الهندية، كما كانوا يقدمون الزكاة وخمس الغنائم إلى الدرعية، وكان هذا التحالف والتعاون قائما حتى سقطت الدرعية في سنة ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٨م [(٢)].

أما ضم الأحساء فقد أهاج الدولة العثمانية وترتب على ذلك نمو الدولة السعودية وقوتها حتى تم ضم الحجاز، ونتيجة لذلك تزلزل مركز الدولة العثمانية في اسطنبول، مما جعلها تكلف ولاتها في العراق ثم أخيرا في الشام بإخضاع الدرعية، لكن تلك الجبهتان لم تستطيعا الوقوف أمام القوة السعودية الصاعدة

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص٨٧.

(٢) صالح العابد: دور القواسم في الخليج، ص١٣٨ - ١٤٢.

التي استطاعت أن تبث الرعب في جبهة العراق، وأخيرا هددت، بغزواتها مركز الشام وكادت أن تسقطه بتلاحق غاراتها عليه، مما جعل السلطان سليم الثالث يقوم بعزل يوسف باشا كنج والي الشام لعدم قدرته وأسند المهمة إلى خلفه سليمان صاحب عكا الذي فشل هو الآخر في التصدي لهذه القوة الفتية مما جعل الباب العالي يفكر في إسناد هذه المهمة إلى محمد واليه في مصر، فأخذ يستعد لتنفيذ أوامر الدولة العثمانية بضرورة وقف نمو الدولة السعودية السلفية الفتية، ومن خلال أحداث هذا الفصل فإننا قد رأينا استعداد محمد علي الرهيب لهذه المهمة، وأرسل محمد علي إبنه طوسون بادئ ذي بدء للقضاء على الزحف السعودي لكن هذه الحملة منيت بالفشل واعقبتها حملة أخرى مدد لها لكن الإمام سعود الكبير أمير الدرعية أوقف زحف الجيش العثماني من الشمال بقضائه على حامية طوسون في الحناكية فحبطت حملات طوسن فقام محمد علي وباشر الحرب بنفسه حين تحرج إبنه طوسون أمام هذه القوة الصاعدة السلفية. وركز محمد علي أولا نشاطه العسكري على الساحل الجنوبي للحجاز حتى وصل القنفذة وترك الجبهة الشمالية لطوسون الذي أخذ يعد العدة لغزو نجد وفي هذه اللحظات الحرجة توفي الإمام سعود الكبير مما اضطر محمد علي أن يفكر في قيادة المعارك بنفسه نحو الشرق، لكنه أضطر للسفر والعودة إلى مصر لوصول ما يفيده بالخلل الذي وقع في مصر، مما سهل المهمة على الإمام عبد الله بن سعود الذي تسلم الإمامة بعد وفاة والده فتصدى لحملة طوسون، وبعد عدة معارك بين الطرفين أحسَّ طوسون بضعف قوته وجنح إلى الصلح مع الإمام عبد الله بن سعود. إلا أن عملية الصلح لم تلبث حتى نقضت، ولوقف نمو هذه الدولة، فقد سير محمد علي إبنه إبراهيم لهذه المهمة وأخذ يهاجم مدن نجد الواحدة تلو الأخرى حتى تم حصار الدرعية حوالي ستة شهور سلمت بعدها، وقد ضرب أهلها أروع الأمثلة في البسالة والجهاد وأبلى فيها أهل الدرعية بلاء حسنا أمام أسلحة عثمانية متطورة من مدافع وقنابل وغيرها من الأسلحة النارية، ولكن الدرعية

ظلت قاعدة الدعوة السلفية في العصور الحديثة وسوف تظل كذلك.

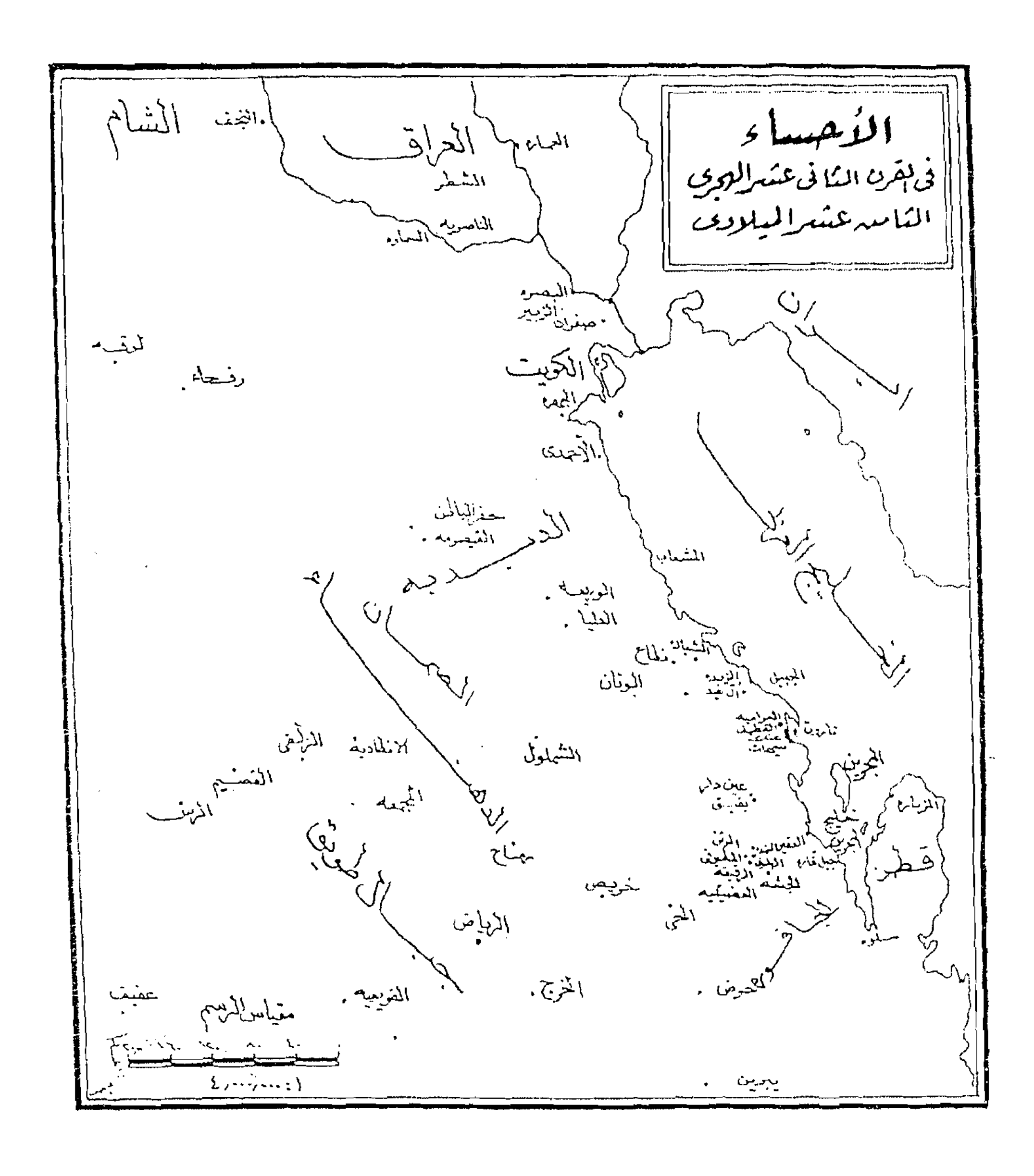
- وهكذا كانت إزاحة بني خالد الذين وقفوا حجر عثرة أو جدارا في طريق الدولة السلفية الناشئة إلى الساحل الشرقي والخليج العربي.
- وكان موقف الدولة العثمانية مع الدولة السعودية الأولى قد جمد إلى حين تكملة مشوارها في صراع الخليج العربي مع القواسم ضد شركة الهند الشرقية الإنجليزية وغيرها من الشركات الاستعمارية الأخرى.
- وكان عدم إشتراك بني خالد في أحداث الخليج العربي مع العتوب وغيرهم من القوى العربية قد ساعد على انتشار السيطرة الفارسية والشركات الأجنبية في الخليج العربي، ولو اتحدت القوات البحرية العربية يدا واحدة لكانت السيطرة والهيمنة في الخليج في ذلك الوقت عربية خالصة.
- وهكذا كان الجهاد البحري للسعوديين بعد إزاحة بني خالد من أهم التطورات التي شهدها الخليج العربي، ومن أهم النتائج التي أرهبت الشركات الاستعمارية التي أخذت تحذر من الصدام مع السعوديين وخاصة حين امتد نشاط السعوديين لغزو أطراف شبه الجزيرة العربية كالشام والعراق.
- ثم أن فتح الأحساء قد حقق أولا التوازن الدولي في شرقي الجزيرة العربية ثم حقق بعد ذلك الغلبة والهيمنة لدعوة التوحيد والإصلاح.

وكان إزاحة بني خالد من الأحساء وضمها إلى نجد في ظلال الدعوة السلفية معناها أن الدولة السعودية الفتية قد توفرت لها مقومات الدولة حين أصبح الداخل والساحل معا جزءا واحدا، وبذلك بنيت القاعدة المتينة لإنطلاق الدعوة السلفية سواء في داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها عن طريق تأثر كل الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي بها.

الملاحـــق



ملحق رقم (١)


الأحساء
في القرن الثاني عشر الهجري
الثامن عشر الميلادي
الشام
العراق
الكويت
الرياض
قطر
البحرين
مقياس الرسم

ملحق رقم (٢)

الوثيقة : العدد الاول ، السنة الاولى ، رمضان سنة ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٢ .

دفتر المهمة رقم ١١١ صحيفة طم ٧١٣

جاء في قائمة قدمها علي باشا والي البصرة إلى الأعتاب العالية

ونحيط بعلمكم العالي أيضا

أن في البحرين وهي أحد بنادر العجم. أناس من الأعاجم وعلى مذهبهم، وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان. وتقيم عشيرتي العتوب والخليفات وهما عشيرتان تابعتان للعجم ومقرهما الأماكن القريبة من بندر دليمه (دلمون) وهاتان العشيرتان على مذهب الشافعي ومذهب ابن حنبل برمتهما ويقيم حول بندر كونك ٧ أو ٨ عشائر من الحولة، (هولة) وهم أعراب على مذهب الشافعي. وقد القيت الفتنة بين أهل البحرين وبين هؤلاء العشائر فصاروا يعادون بعضهم البعض وقد تقابلوا واقتتلوا مرارا على وجه البحر. وقتل البعض منهم بخدعة وتعطلت ميناء البصرة فلم يعد يقدمها التجار ولا المراكب من الخوف منهم. وغالب ما يعمل بين البنادر هنا في البحرين ومراكبهم. فإذا ما لقى أحدهم مركبا لآخر منهم راسيا في البحر أخذه.

وقد غارت أحد المرات في البحرين عشيرة الحوله، (الهولة) على عشيرة العتوب وهي حليفة لعشيرة الخليفات (الخليفة) وأخذوهم على حين غفلة فقتلوا منهم مقدار ٤٠٠ نفسا ونهبوا أموالهم ولاذ من نجى من الباقين بالفرار فالتجؤا إلى الخليفات (الخليفة) وتم الاتفاق بين العتوب والخليفة على أن هذه هي من فتنة العجم من أهل البحرين فقالوا هيا نسير إلى البحرين فنقتل رجالهم ونخرب ديارهم. وهكذا غاروا على البحرين وحرقوا البيوت الكائنة خارج القلعة ونهبوا أموالهم وقتلوا رجالهم ثم عادوا إلى أماكنهم.

وأتفق العتوب والخليفات بعدها على أن لا يقر لهم في ديار العجم قرار وقالوا هيا بنا نسير إلى البصرة فندخل أراضي الدولة العثمانية ونحتمي بحماها. وهكذا وردوا البصرة. وهم لا يزالون فيها ويبلغ عددهم مقدار الفي بيت. وقد جاء عبدكم قاصدهم يقول «نحن بأجمعنا مسلمين وقد تركنا ديار القزيل باش (كناية عن العجم للبسهم الأحمر على الرأس) وفتناهم وجئنا ملك سلطان المسلمين دخيلين. والأمر لكم. هذه هي رجاءهم. ولم نعين لهم بعد مكانا للإقامة. فسيبقون مدة على هذا الحال فإذا ما قر قرارهم على أن يستقرون في البصرة أمن أن نعين لهم مكانا يستقرون فيه. ولهم من المراكب مقدار ١٥٠ مركبا. ولكل مركب مدفعين أو ثلاثة مدافع وبما بين ثلاثين أو أربعين حامل بندقية. وشغلهم نقل التجار من مكان إلى آخر.

وقد انفذنا إلى عشيرة الحولة (الهولة) قاصدا ندعوهم لتصلح بينهم وبين الخليفات (الخليفة) والعتوب. فإن ورود وقفول التجار من البصرة يتوقف على هذا الصلح. فإذا تم الصلح فسيتم أمن جانب البحر شرهم. فإذا أمكن الاصلاح بينهم يظهر لدى أمر بقاء الخليفات والعتوب في البصرة فهو الآن غير معلوم.

خليل ساحلي أوغلي

٢١ رجب ١١١٣

الوثيقة: العدد الأول، السنة الأولى، رمضان سنة ١٤٠٢هـ، ص١٠٣.

الوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع

الوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع

المخطوطات:

١) إبراهيم فصيح إبن صنعة الله إبن الحاج محمد أسعد أفندي الحيدري الصفوي البغدادي:

كتاب عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد،

British museum

Department Oriental manuscripts and Printed Books, Catalogue OR. 7567 Order Sch 5174.

٢) حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي النجدي: تاريخ بن لعبون المؤلف توفي ١٢٥٥هـ.

مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ٢٢٥١.

مصورة عن مكتبة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان بمكة المكرمة.

ألف هذا المخطوط بناء على طلب ضاحي بن عون التاجر النجدي المشهور في بمباي، ليبين نسب آل مدلج الذي ينتمي إليهم المؤلف، إضافة إلى بعض المعلومات والأحداث التي لها صلة بتاريخ الأحساء ونجد، وكذلك أنساب بعض القبائل والأسر المشورة.

٣) عثمان بن سند الوائلي البصري:

مطالع السعود بإخبار الوالي دواد

ت: ١٢٤٢هـ.

مكتبة دارة الملك عبد العزيز تحت رقم ٧/٩٥٦ع/س الرياض.

ويتناول هذا المخطوط تاريخ العراق في العهد العثماني من أول القرن الثاني عشر الهجري وبعضا من تاريخ القرن الثالث عشر الهجري، أي من

١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م إلى ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م متبعا في تاريخه الحوليات.

٤) عثمان بن سند البصري:
سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد.

٥) مقبل بن عبد العزيز الذكير:
تاريخ الذكير
مكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم ١٦٩.

٦) ياسين العمري بن خير الله الخطيب العمري بن محمود الخطيب بن الشيخ قاسم العمري الحنفي الموصلي القادري النقشبندي:
درر المكنون في مآثر الماضية من القرون.

British Museum
Department O. P. B. and Mss.
Catalogue add 23, 3,2 order sch. 4939.

المصادر العربية:

٧) أبو العباس أحمد القلقشندي:
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب.
ت: ٨٢١هـ
تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
يحتوي هذا الكتاب على خمسة فصول، ومنها الباب الثاني في ذكر أمور المفاخر الواقعة بين قبائلها وما شاكل ذلك. وقد أورد نسب بني خالد من ضمني تلك الفصول.

٨) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني:
صفة جزيرة العرب

ت: ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م.
تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي.
أشرف علي طبعة حمد الجاسر.
من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة.
الرياض ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٩) الفيروز آبادي محب الدين بن يعقوب:
القاموس المحيط
ت: ٨١٧هـ.
٤ أجزاء، الطبعة الثالثة ١٣٠١هـ، القاهرة.

١٠) أبو الفداء الحافظ إبن كثير الدمشقي:
البداية والنهاية
ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م
مكتبة المعارف، بيروت

١١) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم إبن منظور الأفريقي المصري:
لسان العرب
ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م.
١٥ جزءا
دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٢) الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي:
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
ت: ٩٠٢هـ
الجزء الثالث
منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت – لبنان.

١٣) إبراهيم بن صالح بن عيسى:

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.

ت: ١٣٤٣هـ.

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

الرياض.

تاريخ موجز جرّده المؤلف من كثير من أخبار الحروب والفتن بدأه من سنة ٧٠٠هـ حتى إنتهى إلى سنة ١٣٣٧هـ وكثير من السنين لا يذكر فيها شيئا من الأخبار، وقد رتب الحوادث التي يسميها إبن بشر (سوابق) ولم يأت إلاّ بشيء يسير زائد عما في تاريخ إبن بشر والفاخري، سواء الحوادث التي وقعت بعدهما ولكنه مصدر جيد أفاد البحث.

١٤) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:

تاريخ الرسل والملوك

ت: ٣١٠هـ

١٠ أجزاء

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة. دار المعارف.

١٥) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني:

الملل والنحل

ت: ٥٤٨هـ.

خمسة أجزاء مجلدين.

تحقيق مطبعة ومكتبة محمد علي صبيح، ميدان الأزهر القاهرة.

موجود في هامش كتاب (الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم)

١٦) السيد محمد مرتضى:

تاج العروس

ت: ١٢٠٥هـ

المطبعة الخيرية ١٣٠٦ بمصر. نسخة مصورة

١٠ أجزاء

١٧) أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي:

الكامل في اللغة العربية والأدب

ت: ٢٨٥هـ

الناشر: مكتبة المعارف. بيروت،

الجزء الأول.

١٨) السيد محمود شكري الألوسي:

تاريخ نجد

عني بتحقيقه: محمد بهجت الأثري، طبع على نفقته، المكتبة العربية ببغداد. لصاحبها نعمان الأعظمي، القاهرة، ١٣٤٣هـ. المطبعة السلفية – بمصر.

تعرض هذا المؤرخ إلى تعريف نجد والأراضي المتصلة بنجد سواء من شرقها أو جنوبها وزي أهل نجد وإخلاقهم ومعتقداتهم وما قيل من أشعار في نجد، ثم إنتقل إلى تفصيل قطعة الأحساء كجزء من نجد وسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

١٩) جمال الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرب:

ديوان إبن المقرب

ت: ١١١١هـ

تحقيق وشرح: عبد الفتاح محمد الحلو.

الناشر: مكتبة التعاون الثقافي لصاحبها: عبد الله عبد الرحمن الملا بالأحساء.

طبع شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة الأولى

١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٢٠) حسين بن غنام:

تاريخ نجد المسمي روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وكتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية،

ت: (١٢٢٥هـ)

في جزئين – الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

على نفقة الشيخ عبد المحسن بن عثمان أبا بطين، صاحب المكتبة الأهلية – بالرياض.

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

وحسين بن غنام معاصر لغزوات آل سعود في الدولة السعودية الأولى وقد تضمن كتابة خمسة فصول منها:

- الجزء الأول فيه:

الفصل الأول في بيان ما جرى في تلك الأزمان من الشرك والضلال والطغيان في نجد والحسا.

الفصل الثاني: في بيان نسب الشيخ ومبدأ أمره وما جرى عليه.

- أما الجزء الثاني: فقد بدأه بالسنة الثمانين بعد المائة والألف (١١٨٠هـ) حتى السنة الحادية عشرة بعد المائتين والألف.

وقد شملت هذه السنون المعارك التي دارت بين بني خالد وآل سعود ويعتبر الكتاب سجلا لتاريخ آل سعود.

٢١) حميد بن محمد بن رزيق:

الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين.

ت: ١٢٧٤هـ

تحقيق: عبد المنعم عامر ودكتور محمد مرسي،

١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

وزارة التراث القومي – سلطنة عمان.

ألفه المؤلف استجابة لطلب السيد حمد بن سالم بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، ليشرح له إبن رزيق ما سمعه وحفظه عن نسب الإمام أحمد بن سعيد، وسيره أولاده وما جرى لهم من شأن بعمان.

وقد شمل ثلاثة أبواب كل باب شمل عدة فصول، وقد خصص الباب الثالث للتاريخ العماني.

٢٢) سرحان بن سعيد الازكوي العماني:

تاريخ عمان

مقتبس عن كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة.

حققه ونشره: عبد المجيد حسيب القيسي، دار الدراسات الخليجية ١٩٧٦م.

يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وثمانية فصول، الخامس منها يتحدث فيه منذ ظهور الإمام ناصر بن مرشد حتى وقوع الفتنة بين اليعارية، ثم ينتقل إلى الفصل السادس ويشير فيه إلى وقوع الفتنة في عمان، وما آلت إليه تلك الأمور؟ أما الفصل السابع فقد خصصه لنهاية اليعارية، والفصل الثامن والأخير عن إمامة أحمد بن سعيد البوسعيدي.

٢٣) شهاب الدين إبن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي:

معجم البلدان

ت: ٦٢٦هـ

دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان.

المجلد الأول والرابع.

٢٤) شهاب الدين إبن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي:
المشترك وضعا والمفترق صقعا
طبعة مكتبة المثنى – بغداد.

٢٥) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي:
مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع
ت: ٧٣٩هـ.
وهو مختصر لمعجم البلدان لياقوت الحموي.
المجلد الأول.
تحقيق وتعليق علي البخاري، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ/١٩٥٤م.

٢٦) عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي الطائي
المنتخب في ذكر أنساب العرب
١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م.
تحقيق الدكتور إبراهيم محمد الزيد.
هذا المؤلف يتحدث عن أنساب القبائل وأخبارها منذ القديم حتى العصر الحاضر ويستعرض فيه أخبار حمير وقحطان ووصايا ملوكها وأهمية هذا هو ربط القبائل القديمة بأصولها الحاضرة على قدر ما يتوفر له من مصادر ومن ضمن ذلك ذكر نسب بني خالد.

٢٧) عبد الرحمن الجبرتي:
عجائب الآثار في التراجم والأخبار
ت: ١٢٣٧هـ
دار الجيل، بيروت.
الجزء الثالث.

الجبرتي مؤرخ مصر، وقد كتب تاريخه بالحوليات ورتب السنين وأورد حوادثها مبتدئا من سنة ١٠٩٩هـ إلى ١٢٣٦هـ.

٢٨) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي:

عنوان المجد في تاريخ نجد

(السوابق)

جزءان

حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ. طبع وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية ١٣٩١هـ. الرياض. تاريخ حولي بدأ من ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م حتى ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

السوابق: أحداث نجد قبل الدعوة السلفية وهي تفيد كثيرا في دراسة بني خالد. وكان قد اخترع السوابق قبله محمد بن عمر بن حسين الفاخري. والسوابق عائق سلبي في التحرير.

قال: «أريد أن أدخل السنين السابقة بين سني هذا الكتاب منتشرة فيه متتابعة سنة سابقة تحت سنة لاحقة والعلامة عليها قولي سابقة لتحصل مع الكتاب فائدة في التقدم والمتأخر». وقد بدأها من ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م إلى ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م.

وهذا الكتاب هو السجل المفصل لما وقع في نجد من الحوادث، التاريخية منذ فجر النهضة الإصلاحية وظهور الدعوة السلفية. وهو معاصر لبعض هذه الأحداث التي يتضمنها مؤلفه. وتعتبر رواياته من أصدق الروايات وأكثرها تفصيلاً. كما تحدث بالتفصيل عن حروب بني خالد مع الدولة السعودية الأولى حتى انتهت بالسيطرة السعودية على بني خالد وإزاحتهم في سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م من الحسا.

٢٩) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي:

عنوان المجد في تاريخ نجد
الجزء الأول
حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ. الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
مطبوعات دارة الملك عبد العزيز. الرياض.

٣٠) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي:
عنوان المجد في تاريخ نجد
جزءان في مجلد.
الناشر: مكتبة الرياض الحديثة. بدون تاريخ

٣١) عز الدين إبن الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الاثير:
الكامل في التاريخ
ت: ٦٣٠هـ
الجزء الثالث
بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٣٢) محمد البسام التميمي النجدي:
الدر المفاخر في أخبار العرب الأواخر
ت: ١٢٤٦هـ
حققه ونشره: سعود غانم الحمران العجمي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م دمشق.
تحدث المؤلف عن قبائل العرب في نجد والحجاز وتهامة واليمن وعمان وبلاد الشام وأفرد فصلا عن الأحساء.

٣٣) محمد إبن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي المكي المالكي:

التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية

ت: ١٣٦٩هـ.

الجزء السادس

طبعت بالمطبعة المحمودية لصاحبها ومديرها: محمود علي صبيح بميدان الجامع الأزهر بمصر

التحفة النبهانية من ١٢ جزء لم أعثر في مكتبة الحرم إلا على الجزء الأول والسادس والتاسع. والذي يعنيني في هذه الأجزاء الثلاثة هو الجزء السادس الذي يتكلم عن تاريخ البحرين وقد تحدث عن إستيلاء نادر شاه على البحرين وكيفية استيلاء آل خليفة على البحرين من إيران.

٣٤) محمد بن عمر الفاخري:

الأخبار النجدية

ت: ١٢٧٧هـ

دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور عبد الله يوسف الشبل.

من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود.

تناول الصراعات بين الأمراء المحليين سواء داخل نجد أو في الأحساء وأخبار الدولة السعودية الأولى، وكذلك أخبارتهم البحث من خارج الجزيرة العربية وهو ربط الأحداث الداخلية بالأحداث الخارجية وهذا دلالة على ثقافة الفاخرى وعلمه بالأحداث خارج نجد وربطها بالأحداث التي تقع بنجد والأحساء وأيضا (تعرض للظواهر الجوية من أمطار ورياح وكسوف وخسوف والأوبئة) وقد نقل إبن بشر عن الفاخري، ونقل الفاخري أيضا عن المنقور.

٣٥) محمود حسن التونكي:

معجم المصنفين

ت: ١٣٦٦هـ

الجزء الثالث

طبع في ظل دولة السلطان ملك الدكن سنة ١٣٤٤هـ. مطبعة وزنكوغراف طبارة في بيروت – سوريا.

هذا النوع من الكتب يتحدث عن العلماء وعن كتبهم ومؤلفاتهم وتلاميذهم وشيوخهم ومن ضمن ذلك فإنه تحدث عن الشيخ الفقية العلامة أبو إسحق إبراهيم بن حسن الأحسائي ثم في بابه عرف الأحساء وذهب بتعريفها إلى ست مواقع.

٣٦) نور الدين إبن محمد بن عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي:

تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان

شرع في تأليفه سنة ١٣٣٠هـ. جزءان في مجلد واحد.

مطبعة الإمام بالقلعة بمصر.

المؤلف أصله عماني أباضي وهو يتحدث عن منشأ عمان منذ العهد الأول حتى القرن الثالث عشر الهجري. فيه أخبار أهل عمان وحروبهم ضد النصارى والإختلاف الذي حصل بين الأئمة في الإمامة والفتن التي أصابتهم لكنه لم يتعرض للإنجليز وكيفية دخولهم إلى مسقط لكنه ذكر تدخل الفرس في عمان.

٣٧) المؤلف مجهول:

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب.

تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ.

طبع دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

هذا الكتاب مهم لبحثنا لأن بعض فصوله تمس البحث مباشرة وخاصة الباب الثاني الذي يتحدث عن التوسع السعودي في الجزيرة والباب الثالث في

نسب الإمام محمد بن سعود، والباب الرابع يتحدث عن الإمام محمد بن سعود، في بلدان نجد وأطرافها، والباب الرابع يتحدث عن الإمام محمد بن سعود وإبنه عبد العزيز وإبنه سعود، وعبد الله بن سعود، في بلدان نجد وأطرافها.

ويؤخذ عليه أنه لم يهتم بذكر التواريخ، كما أنه لم يكن مخلصا للدعوة السلفية.

المراجع العربية:

٣٨) أحمد أمين:

زعماء الإصلاح في العصر الحديث

الناشر: دار الكتاب العربي بيروت.

يتحدث هذا المؤلف عن زعماء الإصلاح، ومن ضمن هؤلاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من علماء الإصلاح الذين قاموا بالتجديد كل في موطنه.

٣٩) أمل إبراهيم الزياني:

البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي.

دار الكتب، الطبعة الثانية ١٩٧٧م. القاهرة.

٤٠) الدكتور إبراهيم جمعة:

الأطلس التاريخي للدولة السعودية.

من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢، الرياض.

٤١) أحمد بن حجر محمد آل بوطامي آل بن علي:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية.

شركة مطابع الملز، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، الرياض.

هذا الكتاب يتحدث عن الشيخ وعقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، ونشأته، وما سببته دعاية العثمانيين وأشرف مكة ضد دعوته، وحالة نجد قبل

دعوته.

٤٢) أمين الريحاني:

تاريخ نجد الحديث.

وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود.

المجلد الخامس

المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى، ١٩٨٠ بيروت.

يتحدث في النبذة الأولى عن نواحي نجد ومنطقة الأحساء من أيام القرامطة حتى تولي آل سعود ملك الأحساء من بني خالد.

٤٣) أمين الريحاني:

تاريخ نجد وملحقاته.

منشورات الفاخرية بالرياض بالاشتراك مع دار الكتاب العربي في بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

يحتوي هذا الكتاب على ثلاث نبذ في نواحي نجد ومحمد بن عبد الوهاب ودعوته، ثم آل سعود منذ نشأتهم إلى حين استيلاء محمد بن الرشيد على نجد وسيرة عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل آل سعود.

٤٤) أمين سعيد:

تاريخ الدولة السعودية

من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل

١١٥٨هـ - ١٣٠٧هـ.

المجلد الأول.

مطبوعات دارة الملك عبد العزيز - الرياض.

يتحدث المؤلف في هذا الجزء من بداية ظهور الدعوة السلفية في نجد ويورد سيرة كاملة للإمام محمد بن سعود أمير الدرعية ناصر الدعوة

وحاميها ويختتم هذا المجلد بولاية الإمام عبد الرحمن بن فيصل طيب الله ثراه.

٤٥) أحمد علي:

آل سعود مكة المكرمة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

هذا الكتاب يحتوي على تاريخ آل سعود قديما وحديثا، وتاريخ الحركة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنشأ كلمة الوهابية وتاريخها.

٤٦) أحمد عبد الغفور عطار:

محمد بن عبد الوهاب، منشورات مكتبة العرفان، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، بيروت.

ويشمل هذا الكتاب على عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورحلاته وإعلان دعوته وأثرها في الدولة الإسلامية.

٤٧) أحمد عسّه: معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م/ ١٣٨٦هـ.

تحدث فيه عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود واحتضانهم له وقيام الدولة السعودية الأولى، ثم حمله محمد علي.

٤٨) الدكتور/ أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبد الله، دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.

يتناول هذا المؤلف تاريخ دولة العتوب التي قامت في الجزء الشرقي من شبه جزيرة العرب خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ويحتوي على ستة فصول يتحدث في الفصل الأول عن نشأة الكويت والفصل الخامس يتناول الوهابيين في شرق الجزيرة العربية، وهو الخاص بملوك دولة الأحساء أو رؤسائها بنو خالد، وصراعهم مع الدولة السعودية الأولى حتى

تم للدولة السعودية السيطرة عليهم سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م، والفصل السادس عن دولة العتوب وتجارة الخليج العربي وشرقي الجزيرة العربية.

٤٩) الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة:

تاريخ الكويت

الجزء الأول، القسم الأول لجنة تاريخ الكويت، الكويت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، مطبعة حكومة الكويت.

دراسة عن ظهور الكويت ثم تطورها، والأوضاع العامة في الخليج العربي المعاصر لظهور الكويت كمدينة ناشئة في مطلع القرن الثامن عشر، وعلاقتها مع جيرانها آنذاك من المشيخات على الساحل والزبارة والبحرين وبني خالد والدولة السعودية.

٥٠) الدكتور أحمد محمد الضبيب:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المطبعة الأهلية للأوفست، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

هذا الكتاب سجل يرصد جميع ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مؤلفات ورسائل رحمه الله.

٥١) الدكتور بدر الدين عباس الخصوصي:

دراسات في تاريخ الخليج العربي والمعاصر،

الجزء الأول

منشورات دار السلاسل. الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

ويشمل هذا الكتاب على أربعة فصول. الفصل الأول الاستعمار الأوربي في الخليج العربي والفصل الثاني نشأة الوحدات السياسية العربية وتطورها، واليعارية والبوسعيديين في عمان، ومشيخيات الساحل العماني وبني خالد حكام الحسا، والكويت والبحرين.

٥٢) حافظ وهبه:

جزيرة العرب في القرن العشرين

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الخامسة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، القاهرة.

يتحدث هذا المؤلف عن طبيعة جزيرة العرب وحالتها الاجتماعية الحاضرة، ودعوة (الوهابيين) وتاريخهم ومبادئهم والحكومات العربية التي تعاقبت على الجزيرة في العصور الحديثة، وآل سعود وتاريخهم وأعمالهم، ومؤتمرات الصلح والمعاهدات والوثائق الرسمية التي دارت بين الأشراف وآل سعود.

٥٣) الدكتور جمال زكريا قاسم:

دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا

١٧٤١م – ١٨٦١م

القاهرة ١٩٦٧م.

هذه الموضوع نال بها الباحث درجة الماجستير ويحتوي على تأسيس دولة البوسعيد من (١٧٤١ – ١٨٠٦ سعيد بن سلطان وسياسته في الخليج. سعيد بن سلطان وحكمه في شرق أفريقيا وزنجبار.

٥٤) حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل:

كنز الأنساب ومجمع الآداب.

الناشر مكتبة الرياض، الطبعة الثامنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

هذا المؤلف كان رئيس محكمة الخرج سابقا وقد ألف هذا الكتاب في أنساب العرب. وقد تعرض من ضمن ذلك القبائل المنتفق والظفير والفضول وبني خالد وغيرهم من الأنساب.

٥٥) حمد الجاسر:

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية

المنطقة الشرقية

(البحرين قديما)

القسم الأول (١ - ج)

الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض هذا معجم جغرافي عن منطقة الأحساء والمنطقة الشرقية عموما، يشمل جميع المدن والقرى بما في ذلك المياه والجبال والأمكنة والدول والأسر التي حكمت هذا الجزء من العالم العربي.

٥٦) حمد الجاسر:

معجم قبائل المملكة العربية السعودية.

القسم الأول والقسم الثاني)

(أ - ظ) (ع - ي)

الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

من منشورات النادي الأدبي في الرياض - الرياض.

٥٧) حسين خلف الشيخ خزعل:

تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

مطابع دار الكتب. بيروت. لبنان.

يتحدث المؤلف من ضمن موضوعات كتابه عن تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نشأته، رحلاته، موقف سليمان بن عريعر منه، رحيله إلى الدرعية، استقبال الإمام محمد بن سعود له، واستعداده لنصرته، موقف عريعر من الدرعية الأحساء وصراع بني خالد مع الدولة السعودية الأولى

حتى تم تولي آل سعود على الأحساء سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م وحملة ثويني.

٥٨) خير الدين الزركلي:

شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز.

٣ أجزاء الطبعة الثانية. بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

عصر الملك عبد العزيز وحروبه من عام ١٣١٩هـ حتى ما بعد بناء المملكة العربية السعودية.

٥٩) الكويت في دليل الخليج:

ل. جي. ج. لوريمر

الجزء الأول (السفر التاريخي)

الطبعة الأولى ١٩٨١م.

جمع المادة العلمية ونسقها وعلق عليها: خالد سعود الزيد، جمع ما يخص الكويت في هذا الكتاب من كتاب لوريمر دليل الخليج.

٦٠) ساطع الحصري:

البلاد العربية والدولة العثمانية.

الطبعة الثالثة، ١٩٦٥م.

دار العلم للملايين. بيروت

يتحدث المؤلف عن تأسيس الدولة العثمانية وعن نظامها، وعن البلاد العربية تحت الحكم العثماني.

٦١) سمير عبد الرزاق القطب:

أنساب العرب.

منشورات دار مكتبة الحياة. الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م بيروت.

تناول هذا الكتاب أنساب العرب وفصّل تفصيلا دقيقا في الأصول ونسب

الفروع إلى الأصول ومن ذلك ذكر بين خالد في عدة فصول من كتابه كما أورد تعريفا علميًا للأحساء.

٦٢) سيف مرزوق الشملان:

من تاريخ الكويت.

الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

مطبعة نهضة مصر. القاهرة.

يتناول فيه المؤلف تاريخ الكويت منذ هجرة آل صباح وآل خليفة ومن معهم إلى الكويت وطريق هجرتهم ونسبهم.

٦٣) الدكتور سليمان بن محمد الغنام:

قراءة جديدة لسياسية محمد علي باشا التوسعية.

(١٨١١ - ١٨٤٠)

في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا

الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

الناشر: تهامة، جدة

يتكون هذا الموضوع من تمهيد وأربعة فصول، ففي الفصل الأول يتحدث الكاتب عن قيام الدولة السعودية الأولى وموقف الدولة العثمانية من التوسع السعودي والحملات العسكرية التي جردتها الدولة العثمانية ضد آل سعود.

٦٤) دكتور سيد نوفل:

الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة جزءان.

مطبعة النهضة الجديدة، ١٩٦٧م، القاهرة.

يتحدث عن الشركات في الخليج ويعطي تفصيلا عن الأوضاع السياسية في إمارات الخليج.

٦٥) صالح محمد العابد:

دور القواسم

١٧٤٧ - ١٨٢٠

مطبعة العاني – بغداد – ١٩٧٦م.

ويشمل هذا الموضوع على مقدمة وخمسة فصول. يتحدث في الفصل الثاني عن دور القواسم في الخليج حتى دخولهم في التبعية (الوهابية) أي في الطاعة السعودية، ثم فترة بعد دخولهم الطاعة السعودية وجهادهم في الخليج العربي.

٦٦) الدكتور صلاح العقاد:

التيارات السياسية في الخليج العربي.

الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م.

هذا الكتاب يحتوي على سبعة عشر فصلاً ويتحدث عن بداية وصول البرتغاليين إلى الخليج العربي. وفي الفصل الثاني عن التجارة الأوربية وشركات الاحتكار والتنافس الهولندي والنشاط الاستعماري، الإنجليزي ثم ينتقل إلى الفصل الثالث ليحدثنا عن تصاعد القوى العربية: اليعاربة وقيام أسرة البوسعيد والعتوب، ظهور الدولة السعودية.

٦٧) صلاح الدين المختار:

تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها.

جزءان.

وصف تاريخ المملكة منذ نشأتها حتى الآن، عن حدودها، مؤسسها، وجهاد آل سعود المتعاقب في كل الجبهات.

٦٨) علي حسن المحميد:

تاريخ البحرين الحديث.

الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

مطبعة الغرير، دبي.

يحتوي هذا الكتاب على خمسة أبواب، وكل باب يتكون من عدة فصول وما يهم البحث هو الباب الثاني وعلى الأخص الفصل الثالث من الباب الثاني: البحرين في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

٦٩) عبد الكريم الخطيب.

الدعوة الوهابية

العقل الحر .. والعقل السليم.

مع تعقيبات لسماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ حفيد الإمام صاحب الدعوة.

دار الشروق/ دار غريب للطباعة.

الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

ويشمل هذا الكتاب على خمسة فصول، ويتحدث المؤلف في الفصل الثالث عن خط سير الدعوة، الفصل الرابع تناول الدعوة في معرض الرأي، والفصل الخامس الحسا وأثر الدعوة في إيقاظ الوعي الديني والدعوات الإصلاحية التي قامت.

٧٠) عمر رضا كحالة:

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،

الجزء الأول.

الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

بيروت – لبنان.

جمع فيه الأنساب القديمة والحديثة لقبائل العرب وقد أتبع في منهجه الحروف الهجائية وذكر كل قبيلة تحت حرفها وقد أوضح قبيلة بني خالد تحت حرف الخاء وذكر فخوذها تحت اسم خالد وهذا الجزء يفيد في

الجغرافية البشرية لبحثنا. وقد ذكر المؤلف بني خالد داخل المملكة وخارجها ممن ينتسب إلى هذا الفرع.

٧١) عبد العزيز الرشيد:

تاريخ الكويت.

منشورات مكتبة الحياه، بيروت، ١٩٧٨م.

في الباب الأول يتحدث عن تأسيس الكويت، والباب الثامن في تجارة الكويت ثم الباب العاشر هجرة آل خليفة حكام البحرين والكويت.

٧٢) عبد الرحمن الرافعي:

عصر محمد علي.

دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

القاهرة.

يتكون هذا الكتاب من سبعة عشر فصلاً. وقد بدأه بتاريخ الحركة القومية في عصر المماليك والحملة الفرنسية حتى ثورة ٢٣ يوليو في سبع سنوات. أما الفصل الخامس فهو يختص بحروب محمد علي والي مصر وخاصة مع الدولة السعودية الأولى.

٧٣) عبد الله بن سعد الرويشد:

الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ.

الجزء الأول.

الناشر: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ويشمل هذا الكتاب على ستة فصول: الأول البيئة التي عاش فيها الإمام، والثاني مولد الإمام ونشأته، والثالث رحلاته العلمية، والرابع رحلاته في سبيل الدعوة إلى الله.

٧٤) الدكتور/ عبد العزيز سليمان نوار:
الشعوب الإسلامية.
الإتراك العثمانيون.
الفرس.
مسلمو الهند.
دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت ١٩٧٣م.
قال المؤلف أنه اقتصر على تاريخ فارس الحديث وتاريخ الدولة المغولية في الهند حتى ظهور باكستان. بالإضافة إلى تاريخ الأتراك العثمانيين الذي يضم كذلك جزءًا من تاريخ العالم العربي.

٧٥) الدكتور/ عبد الله الصالح العثيمين:
الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره.
دار العلوم – الرياض – المملكة العربية السعودية.
مطبعة نهضة مصر – الفجالة، القاهرة.
ومحتويات هذا الكتاب، مقدمة وخمسة فصول الأول يتحدث عن نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والثاني محمد بن عبد الوهاب قبل تحالفه مع آل سعود، والثالث الشيخ محمد بن عبد الوهاب والرابع كتابات الشيخ محمد عبد الوهاب والخامس عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٧٦) الدكتور/ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم:
علاقة ساحل عمان ببريطانيا.
١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.
يتكون هذا المؤلف من أثنى عشر فصلاً، الفصل الأول الغزو البرتغالي للخليج العربي والفصل الثاني بدء النفوذ البريطاني في الخليج.

٧٧) علي بن عبد العزيز بن عبد الله الخضيري:

علي بن المقرب العيوني.

حياته وشعره.

هذه رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه، تتحدث عن حياة وشعر علي بن المقرب العيوني والدولة العيونية في البحرين وذكر جغرافية البحرين قديمًا ولكن ما يهمنا هو ما تم تدوينه من معلومات عن فترة انتهاء دولة القرامطة على يد الدولة العيونية.

٧٨) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ:

مشاهير علماء نجد وغيرهم.

بإشراف:

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

هذا الكتاب يقدم تراجم لبعض العلماء ومن ضمن موضوعاته ترجمة للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٧٩) دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم:

من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث:

المجلد الثاني.

من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي.

١٢٢٢هـ - ١٢٣٤هـ/ ١٨٠٧م - ١٨١٩م.

اختيار وإعداد وتحقيق:

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الناشر: دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

يضم مجموعة من الوثائق العثمانية التركية الخاصة بالدولة السعودية

الأولى مترجمة إلى اللغة العربية تتحدث عن التطورات التاريخية وموقف الدولة العثمانية من آل سعود، ومراقبة تحركاتهم وتبين الدس العدائي في تشويه صورة الدعوة السلفية التي نقلها ولاة الدولة العثمانية إلى السلطان وتصف تحركات حملات محمد علي لحرب الدرعية من ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧هـ إلى ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م.

٨٠) الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم:

الدولة السعودية الأولى.

الجزء الأول.

١١٥٨هـ - ١٢٣٣هـ.

الناشر: دار الكتاب الجامعي، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

القاهرة.

محتويات الكتاب: إقليم نجد، محمد بن عبد الوهاب والدعوة السلفية الدولة السعودية وتوحيد نجد، ضم الأحساء، تطلع آل سعود إلى الخليج والحجاز واليمن ثم إلى العراق والشام بعد ذلك تأتي حملة محمد علي للدرعية.

٨١) الدكتور/ عبد العزيز محمد الشناوي:

الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها.

الجزء الأول.

القاهرة، ١٩٨٠م.

٨٢) الدكتور عبد الكريم الغرابية:

قيام الدولة السعودية العربية.

قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية.

١٩٧٤م.

ويشمل هذا الكتاب على ستة فصول، ومنها الفصل الثالث يتحدث عن الشيخ

محمد بن عبد الوهاب، الفصل الرابع نشوء الأمارة وتوحيد نجد، الفصل الخامس التوسع في الجزيرة العربية.

٨٣) الدكتور عبد العزيز المنصور وأخرى:

نشوء قطر وتطورها.

(١٨٦٨ – ١٩١٦م).

دارسة تاريخية.

الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

المحتويات: الفصل الأول – الزحف الاستعماري البريطاني، أما الثاني فيتحدث عن تبلور القوى القطرية المحلية والانفصال عن البحرين والفصل الثالث عن المحاولات العثمانية في الخليج وقطر والرابع عن الاستعمار البريطاني.

٨٤) فؤاد حمزة:

قلب جزيرة العرب.

الناشر: مكتبة النصر الحديثة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

الرياض.

٨٥) الدكتور فائق حمدي طهبوب:

تاريخ البحرين السياسي.

من منشورات ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٣م.

تناول الفترة من (١٧٨٣ – ١٨٧٠) ويحتوي على ستة فصول الفصل الأول نبذة جغرافية وتاريخية عن البحرين، والفصل الثاني تناول فيه الكاتب بداية الصراع على البحرين والفصل الثالث تفاقم الصراع على البحرين. فالفصل الرابع عن التنافس المصري البريطاني في الخليج. أما الفصل الخامس فهو الحماية البريطانية على البحرين. أما الفصل السادس عن التدخل البريطاني

المباشر وتقسيم وعلاقات البحرين السياسية مع آل سعود، وبريطانيا، وانفصال قطر عن البحرين.

٨٦) الدكتور/ فؤاد سعيد العابد:

سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

من منشورات دار ذات السلاسل، الكويت.

يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وخمسة فصول، والفصل الخامس يتحدث عن النفوذ البريطاني في مسقط والسحل المهادن.

٨٧) قدري قلعجي:

الخليج العربي.

دار الكاتب العربي. مطابع دار الغد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

تحدث فيه عن الخليج جغرافيا وملاحيا وعن الأحداث التي مرت فيه من العالم القديم قبل الإسلام وفي الإسلام. أما ما يخص البحث فهو الفصل السادس الذي تحدث المؤلف فيه عن الصراع الاستعماري في الخليج العربي.

٨٨) الدكتورة/ مديحة أحمد درويش:

تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين. دار الشروق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م جدة.

٨٩) مطلق بادي العتيبي:

ملخص التاريخ الإسلامي.

طبعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

يحتوي هذا الكتاب على أربعة عشر بابا ومن ضمن ذلك يتحدث عن بني خالد وإزالتهم من الأحساء.

٩٠) محمد سعيد السلم:

ساحل الذهب الأسود.

دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي.

من منشورات دار مكتب الحياة. الطبعة الثانية ١٩٦٠م، بيروت يشمل هذا الكتاب على ستة فصول. ويتحدث في الفصل الأول عن القطيف وفي الثاني عن مدنها القديمة والحديثة والثالث عن سكانها وحضارتها والرابع يتناول تاريخها السياسي من ديلمون إلى استيلاء بني عصفور وبني جبر ثم ينتقل إلى دخول البرتغاليين وتولي العثمانيين على الأحساء ثم بني خالد حتى استولت عليها الدولة السعودية الأولى والخامس عن أحوال القطيف الاقتصادية، والسادس عن ثقافتها وآدابها.

٩١) محمد جلال كشك:

السعوديون والحل الإسلامي.

الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

يتحدث فيه عن مراحل الدولة السعودية الثلاثة.

٩٢) محمد عبد الله بن بليهد:

صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار.

خمسة أجزاء في مجلدين.

الطبعة الثانية.

٩٣) محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان:

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

تاريخها. مبادؤها. أثرها.

المطبعة السلفية ومكتباتها ٢١ شارع الفتح بالروضة. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨٢م. القاهرة.

يتكون من ثلاثة فصول، الفصل الأول المراحل التاريخية للدعوة، الفصل الثاني مبادئ الدعوة وأهدافها، والفصل الثالث عن أثر الدعوة في العالم الإسلامي.

٩٤) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القار الأنصاري الإحسائي:

تاريخ الأحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد.

أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي:

حمد الجاسر:

مطبعة الرياض، الطبعة الأولى ١٣٧٩ - ١٩٦٠م الرياض.

هذا تاريخ الأحساء جمعه المؤلف من مصادر موثوق بها. وقد يجد القارئ نقصًا في استيفاء أخبار الحكومات منذ نشأتها إلى انقضائها أو تفككها ولكنه قد أوفى واستقصى أخبار الأحساء وقد جمع مادة علمية تهم المتخصص في منطقة الأحساء وما حولها وحكامها السابقين واللاحقين وقد فصل الشيء الكثير عن الحركة السلفية وتاريخ آل سعود الذين كانوا يساندون هذه الدعوة حتى انتشرت في الخليج. وتحدث عن بني خالد أمراء الإحساء الذي تم للدولة السعودية الأولى فيما بعد القضاء عليها وضم الأحساء إلى ملكهم.

٩٥) الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي:

حركة الإصلاح العثماني.

في عصر السلطان محمود الثاني.

١٨٠٨ - ١٨٣٩م.

مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، القاهرة.

يحتوي على سبعة فصول، تحدث المؤلف في الفصل الأول عن الدولة العثمانية قبل حركة الإصلاح والثاني ذكر فيه عوامل الإصلاح ومعناه، وفي الثالث حركة الإصلاح قبل محمود الثاني والرابع عن انقلابات استانبول

١٨٠٧ - ١٨٠٨ والخامس في عصر محمود الثاني. أما الفصل السادس فقد أفرده لإصلاحات محمود الثاني.

٩٦) الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي:

فتح العثمانيين عدن.

وانتقال التوازن الدولي من البر إلى البحر.

دار التراث. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. القاهرة.

يشمل هذا الكتاب على مقدمة جغرافية وسبعة فصول. يهمنا منها الفصل الثالث عن قدوم البرتغاليين ثم الفصل الرابع وهو سياسة الدولة العثمانية.

٩٧) الدكتور/ محمد عبد اللطيف البحراوي:

موقف العالم الإسلامي من التهديد الصليبي في مطلع العصر الحديث.

هذه محاضرات ألقاها الدكتور على طلبته في الدراسات العليا التاريخية في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ولم تنشر حتى الآن.

٩٨) محمد فريد بك المحامي:

تاريخ الدولة العلية العثمانية.

دار الجيل، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. بيروت.

يتناول هذا الكتاب الحوادث الماضية للتاريخ القديم ثم التاريخ الإسلامي منذ الخلفاء الراشدين حتى الدولة العباسية في بغداد، ثم المماليك ثم الدولة العثمانية التي ذكرها منذ نشأتها حتى تم لها الاستقرار في استابول حاليًا مع أحداثها وحروبها لضم دول أوربا ثم هزائمها.

وما يهمنا هنا هو عصر محمد الرابع لأن هذا العصر هو عصر الخلل في اسطنبول.

٩٩) الدكتور/ محمد عرابي نخلة:

تاريخ الأحساء السياسي.

١٨١٨ – ١٩١٣م.

منشورات ذات السلاسل، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. الكويت.

ويحتوي هذا الكتاب على خمسة فصول:

الفصل الأول: تاريخ الأحساء السياسي بين ١٨١٨ – ١٨٣٤م.

والفصل الثاني: تحدث عن الأحساء ما بين ١٨٣٤ – ١٨٤٣م.

والفصل الثالث عن الأحساء إبان الحكم (الوهابي) السعودي ١٨٤٣ – ١٨٧١م.

والفصل الرابع عن الحملة العثمانية على الأحساء عام (١٨٧١م).

والفصل الخامس عن الوجود العثماني في الأحساء ما بين ١٨٧١ – ١٩٣١. ويعني ذلك أن المؤلف قد درس الفترة من ١٢٣٤هـ حتى ١٢٥٤ تقريبًا.

١٠٠) محمد كمال جمعه:

انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، الرياض.

يحتوي على ثمانية فصول ومقدمة. الفصل الأول يبحث فيه الباحث عن حالة الإسلام والدولة الإسلامية في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. أما الفصل الثاني فقد خصصه للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية.

١٠١) محمود شاكر:

البحرين.

الأحساء – الكويت – البحرين – قطر.

المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى (١٤٠١هـ/ ١٩٨١).

يتحدث الكاتب عن الأحساء وقد أفرد له فصلاً أورد فيه بني خالد وزوال

حكمهم على أيدي آل سعود إلا أن المعلومات في الكتاب مختصرة.

١٠٢) نورية محمد الصالح:

علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ – ١٩٠٢م.

منشورات دار ذات السلاسل، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، الكويت.

هذا البحث مقدم من الباحث لنيل درجة الماجستير في الفترة المشار إليها وقد تضمن أربعة فصول منها الفصل الأول وهو عن نشأة وتطور الكويت حتى عام ١٨٦٦م.

١٠٣) معالم من الماضي والحاضر:

وزارة الإعلام – الإعلام الداخلي.

من مطبوعات وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية – الرياض. يعطي هذا الكتاب نبذة تاريخية عن المملكة العربية السعودية، ومدنها من بينها مدينة الأحساء بمعالمها وأثارها.

١٠٤) مقدمة:

عن آثار المملكة العربية السعودية.

إدارة الآثار والمتاحف – وزارة المعارف.

المملكة العربية السعودية.

الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ويشتمل هذا الكتاب عن الآثار الموجودة في مدن المملكة العربية السعودية ومن ضمن ذلك المنطقة الشرقية، وواحات الأحساء والقطيف.

المراجع الأجنبية المترجمة:

١٠٥) أرنولد توينبي:
تاريخ البشرية.
نقله إلى العربية:
الدكتور نقولا زيادة.
الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.
في هذا الجزء دراسة للحضارات الرومانية، المسيحية الغربية، البيزنطية، الإسلامية الفارسية، الصينية، الهندية، وقيام الحركات القومية في أوربا وتحليل تاريخ مزج الحضارات، ومن ضمن تلك الموضوعات أيضًا أسباب ضعف الدولة العثمانية الذي يتناوله موضوع البحث.

١٠٦) جاكلين بيرين:
اكتشاف جزيرة العرب.
خمسة قرون من المغامرة والعلم.
نقله إلى العربية:
قدري قلعجي.
قدم له: حمد الجاسر.
منشورات الفاخرية – الرياض، ودار الكتاب العربي. بيروت.
هذا الكتاب يتحدث عن الرحالة الغربيين الذين حاولوا اكتشاف جزيرة العرب في القرون الخمسة الأخيرة وإعطاء فكرة واضحة لأوربا. جميع هؤلاء الرحالة من المغامرين وعلماء جمعتهم الباحثة الفرنسية (جاكلين) بين دفتي هذا الكتاب لتروي قصصهم وتسجيل ما قدموه من اكتشافات. ويعتبر هذا الكتاب مرجعا في الجغرافية البشرية عبر خمسة قرون في بلاد اليمن وعسير وحضرموت إلى عمان ومسقط ونجد ومعان وبلاد الشام والخليج

العربي وصراعاته آنذاك.

١٠٧) جون. ب. كيلي:

بريطانيا والخليج.

١٧٩٥م: ١٧٧٠م.

جزءان.

ترجمة: محمد أمين.

مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه.

ومحتويات الجزء الأول وهو ما يهم البحث، الخليج في أواخر القرن الثامن عشر (القرصنة) والوهابيون من (١٨٠٠ – ١٨١٨م).

أي القواسم والجهاد البحري بالتحالف مع السعوديين.

وكذلك الحملات العسكرية ضد موانئ (القرصنة) المجاهدين.

١٠٨) جاك جاك بيريبي:

الخليج العربي.

تعريب:

نجدة هاجر سعيد الغز.

منشورات: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى – ١٩٥٩ – بيروت.

هذا الكتاب يتحدث عن الخليج العربي ومؤلفه فرنسي ويشتمل على ستة عشر فصلاً موزعة على ثلاثة أقسام يعطي صورة واضحة عن الخليج وأوضاعه السياسية في الحاضر وفي الماضي ويتحدث من ضمن تلك الموضوعات عن الأحساء.

١٠٩) ج. ج. لوريمر:

دليل الخليج.

الجزء الأول والثاني والثالث.

أعدها: قسم الترجمة:

بمكتب صاحب السموامير دولة قطر.

طبع على نفقة:

الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني.

أمير دولة قطر.

سملا في ١٠ أكتوبر ١٩١٤م.

يعتبر لوريمر هذا مؤرخ الخليج العربي الأول الذي يتحدث عن التنافس بين الشركات الأوربية في الخليج وما حوله في الشرق والغرب وعن بني خالد والدولة السعودية الأولى وعن دور القواسم في الخليج قبل التحالف مع الدولة السعودية وبعدها. ويؤخذ على هذا الكاتب الحقد على الإسلام والمسلمين ويسمى الجهاد (قرصنة) كما يسميه المستشرقون أمثاله.

١١٠) س. ب. مايلر:

الخليج بلدانه وقبائله.

ترجمة: محمد أمين عبد الله.

مطابع سجل العرب.

ويحتوي هذا الكتاب على عشرة فصول منها الفصل الثالث:

البرتغاليين في شرقي شبه الجزيرة العربية، والفصل الرابع تحدث المؤلف فيه عن أسرة اليعارية وألحقه بالفصل الخامس عن أسرة بوسعيد والفصل السادس قبائل الخليج وأصلها والفصل السابع عن تاريخ تجارة الخليج.

١١١) لفتنانت كولونيل سير أرنولد ويلسون:

تاريخ الخليج.

ترجمة: محمد أمين عبد الله، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

تتحدث فصول الكتاب عن الخليج العربي، الفصل الأول نظرة تاريخية وجغرافية والفصل الثاني يصور الخليج في العصور الأولى والثالث في العصور الوسطى، والرابع وصول البرتغاليين إلى الخليج والفصل الخامس الصراع بين الإنجليز والبرتغاليين أما الفصل السادس فقد أفرده المؤلف لطرد البرتغاليين من الخليج، وأعقبه بالفصل السابع عن الهولنديين في الخليج أما الفصل الثامن فهو عن نمو النفوذ البريطاني في الخليج في القرن الثامن عشر، كما أن المترجم ترجم الكتاب فقط دون العناية بالتعليق في الهوامش على العبارات والمدلولات.

١١٢) كارل بروكلمان:

تاريخ الشعوب الإسلامية.

نقله إلى العربية:

نبيه أمين فارس منير البعلبكي

دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٧٤م، بيروت.

يحتوي هذا الكتاب على خمسة أقسام. والقسم الثالث منه أفرده للأتراك العثمانيين ويشمل التاريخ العثماني حتى مطلع القرن التاسع عشر ومن ضمنها هو ضعف وخلل الدولة العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر.

- المجلات والدوريات العلمية:

١١٣) معالي الشيخ أحمد بن علي المبارك:

علماء الإحساء ومكانتهم العلمية والأدبية.

بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء العدد الأول. السنة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ.

أشرف على طباعتها ونشرها: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود.

١١٤) حمد الجاسر:

مجلة العرب، السنة الأولى، المجلد الأول، دار اليمامة بالرياض.

هذه المجلة جامعة للمعارف والعلوم والأنساب، فقد أورد الجاسر من ضمن موضوعاتها بعض المعلومات عن بني خالد ونسبهم في ص٦٦٨، ٦٨٩، ٦٧٠.

١١٥) حمد الجاسر:

بلاد الأحساء:

مجلة العرب، ج٩، ١٠، س١٣، (الربيعان سنة ١٣٩٩هـ).

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض.

١١٦) عبد الله أحمد شباط.

مقال بعنوان: الأحساء.

العيون والنخيل.

مجلة الفيصل العدد ٦٤، شوال ١٤٠٢هـ، السنة السادسة – ا ب (أغسطس) ١٩٨٢م.

١١٧) الدكتور علي أبا حسين:

دراسة في تاريخ الكويت.

بحث في مجلة الوثيقة. العدد الأول. السنة الأولى، رمضان ١٤٠٢هـ، يوليو ١٩٨٢م. يصدرها مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين.

١١٨) رنده المصري قطنية:

بحث مقدم بعنوان: الكويت: دراسة تحليلية لقيام الدولة.

الوثيقة. العدد الأول، السنة الأولى. رمضان ١٤٠٢هـ، يوليو ١٩٨٢م.

يصدرها مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين.

١١٩) سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة.

تعليق على مقالات «البحرين قديمًا وحديثًا» بجريدة الوطن الكويتية التي كتبها سيف الشعلان.

الوثيقة: العدد الثالث، السنة الثانية، رمضان ١٤٠٣هـ، يوليو ١٩٨٣م.

تصدر عن: مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين.

١٢٠) الدكتور عبد الوهاب القيسي:

بحث مقدم بعنوان: موقف الدولة العثمانية من الغزو البرتغالي للمياه العربية.

بحث في:

مجلة الخليج العربي، المجلد الثاني عشر، العدد ١، ١٩٨٠م.

تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة، الجمهورية العراقية.

تقارير باللغة الإنجليزية:

121) I. O. R
J. P. 5 – 20 – C 227.
Selections from state papers, Bomby, regarding the East India Company's connection with the persion Gulf.

مختارات من أوراق حكومة بومباي تتعلق باتصالات شركة الهند الشرقية بالخليج (الفارسي).

المراجع باللغة الإنجليزية

122) G. F. Sadlier:
Diary
A Journey Across Arabic

١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م

J. Philby:

Saudi Arabia

نيويورك ١٩٧٢م في أحد عشر فصلاً بدأ بالدرعية.

في عصر الإمام محمد بن سعود وانتهى بالعربية السعيدة.

123) Lady Anne Blunt:
A Pilgrimage to neid

في جزئين، جـ٢.

لندن، ١٨٨١م.

الفهـــرس



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

بنو خالد والخليج العربي

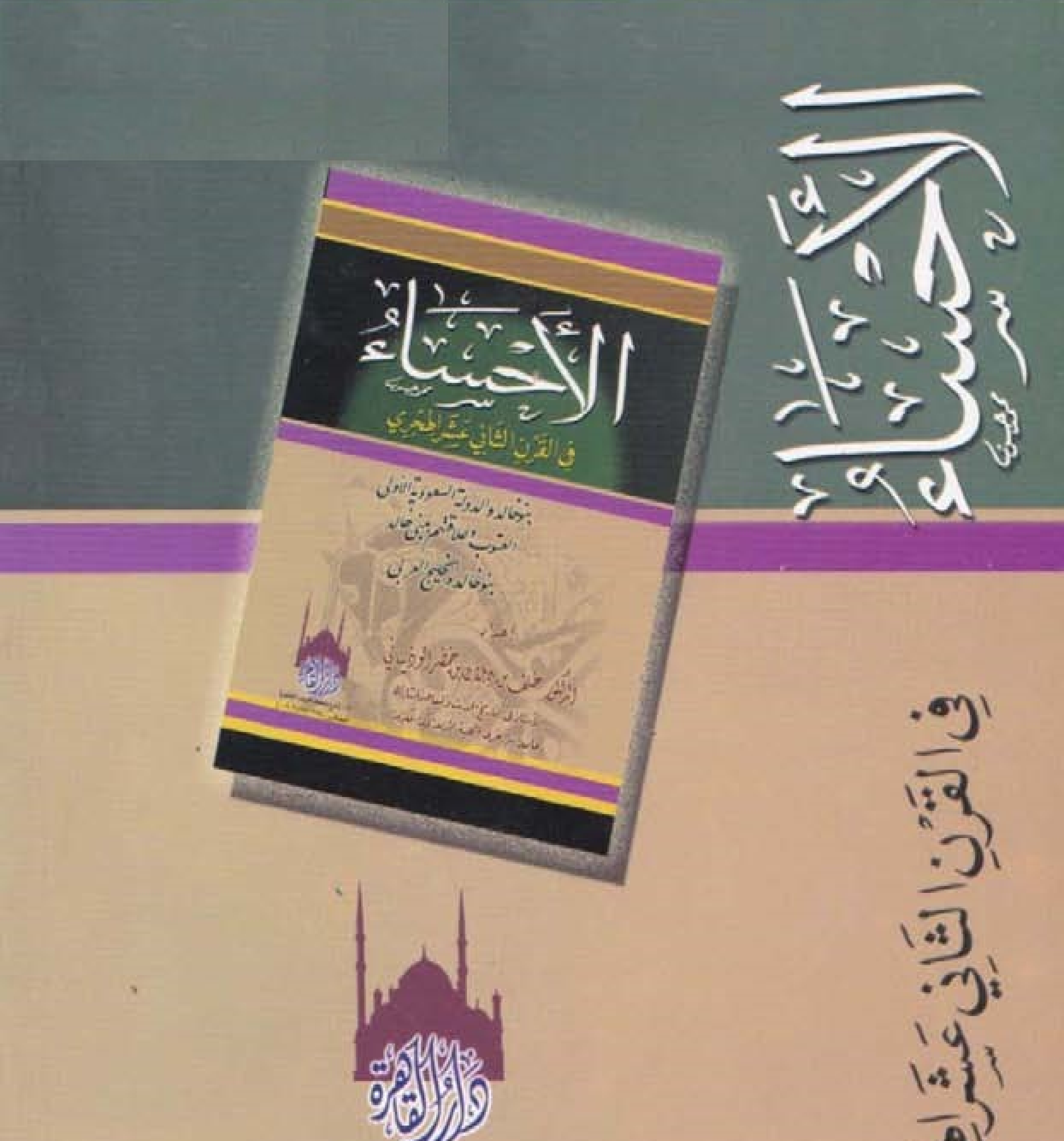
الفصل الرابع

الأحساء بعد ظهور دعوة التوحيد والإصلاح

الفصل الخامس

زوال حكم بني خالد من الأحساء

الملاحق



١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
تليفاكس : ٢٣٩١٣٣٥٤ (٠٠٢٠٢)